سياسة تعيين ولاة العراق

في العصر الأموي

(٤١ -١٣٢هـ /٦٦١ -٧٤٩م)

الدكتورة : أزهار هادي العكيدي



سياسة تعيين ولاة العراق

في العصر الأموي

(٤١ -١٣٢هـ /٦٦١ - ٧٤٩م)

دكتورة / أزهار هادي فاضل

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي
اسم المؤلف : دكتورة/ أزهار هادي فاضل
تصميم الغلاف : شريف الغالي

الناشر
المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع :٢٠١٤/١١٥٧٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N. 978-977-276-741-0

الإهداء...

إلى اليد التي صنعت الجميل والقلب الذي فاض بالحنان... أبي، الذي أراد الله أن يصطفيه إلى جواره قبل أن يملأ عينيه من ثمرة الغرسة التي انتزعها من أرضها ليزرعها في ارض خصبة من العلم.

اهدي هذه الرسالة، فهي روح من روحه الطاهرة وعبق من عبقه ووفاء ببعض حقه وعهدا أن امضي في الطريق حتى نلتقي في دنيا الخلود.

إلى من وضع لي المشاعل على الطريق... أبو علي. إلى من كانوا لي سندا في هذه الحياة... أمي، أخواتي وأخواني.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى سيدنا محمد وعلى آله و أصحابه وبعد . فان تاريخ العراق وما يتبعه أداريًا يشكل جزءاً لا يتجزأ من الدولة العربية الإسلامية، ونظرًا لأهمية موقعه الجغرافي وثقله التاريخي، فقد احتل أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية ولا سيما في عصر صدر الإسلام.

وتشمل هذه الدراسة البحث في سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي ابتداءً من قيام الدولة الأموية (٤١هـ / ٦٦١م)، حتى سقوطها سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) .

يحاول البحث الكشف عن عوامل اختيار الولاة في العراق، وذلك من خلال تتبع طبيعة السياسة التي انتهجها الخلفاء الأمويون في اختيار ولاتهم في العراق، وهل كانت هنالك قاعدة ثابتة في هذا التعيين ؟ وما هي العوامل المؤثرة في هذه التعينيات ؟ وما مدى تأثير ظروف العراق وما يتبعه أداريًا عليها ؟ هذه الأسئلة وأمثالها هي التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي،وذلك من خلال تتبع أوضاع الولاة قبل عهود التولية، للوقوف على ابرز المهام والوظائف التي تبوؤها بما يؤشر المكانة والدور الذي قاموا به، والتي كانت سببًا في الترشيح لوظيفة الولاية. وعلى الرغم من الصعوبات التي تكتنف البحث في البدايات الأولى لأمثال هؤلاء الولاة. باستثناء قلة منهم من الرجال البارزين، فإن المصادر التاريخية أغفلت ليس فقط ذكر أعمالهم، و إنما لا نجد أحياناً كلامًا واضحًا عن ولايات سابقة قبل تعيينهم على العراق بما يضعنا أمام تساؤلات لا نجد لها جوابًا شافيًا. فضلاً عن كونه موضوع واحد ذو موضوعات متعددة نتيجة تداخل أكثر من سبب في تعيين الوالي الواحد مما أدى إلى توزع المعلومات التي تتعلق بالوالي الواحد على أكثر من فصل من فصول الرسالة، إذ ليس بالإمكان جمع الوالي في فصل واحد وذلك لأنه لم يتم تعيينه على أساس

عامل واحد . ومع ذلك فقد تم تجاوز العديد من الصعاب بالإطلاع الواسع على المصادر والمراجع المهمة بما يسد الثغرات ويزيل الخلل.

وقد تم تصنيف ثلاثة من العوامل الرئيسة وهي مابين أسرية وكفاءة قيادية (إدارية وعسكرية)، وسياسة قبلية، كانت لها على انفراد أو مجتمعه دورٌ في اختيار هذا الوالي أو ذلك، مما يدل على أهمية دوره ومركزه بالدولة الأموية، وقد اعتمد التسلسل الزمني للولاة ضمن العامل الواحد انسجامًا مع خطة البحث.

وقد احتوى البحث على مقدمة وأربعة فصول و خاتمة، تناول **الفصل الأول طبيعة السياسة الإدارية قبيل العصر الأموي**، أي في عصر الرسالة والخلافة الراشدة،من حيث التقسيمات الإدارية،وصلاحيات الولاة،وشروط اختيارهم، ثم الكلام عن ملامح إدارة الأقاليم عامة في العصر الأموي والعراق خاصة، حيث تم تحديده جغرافيًا وإداريا، ومن ثم ذكر الملامح العامة للإدارة فيه من خلال تحليل جدول أسماء الولاة المستوحى من المصادر التاريخية.

أما **الفصل الثاني** فتضمن دراسة أول عوامل التعيين، وهو **العامل الأسري**، إذ تم التطرق إلى نسب بني أمية ومكانتهم في المجتمع العربي الإسلامي وموقفهم من الدعوة الإسلامية، ودورهم بعد دخولهم في الإسلام،ثم التطرق إلى أهم الولاة الذين تم تعيينهم من أبناء الأسرة الأموية على هذا الإقليم والمناصب الإدارية التي شغلوها قبل تعينيهم على العراق، وما هي الخدمات التي قدموها للأسرة الأموية.

أما **الفصل الثالث** فقد درس **عامل الكفاءة القيادية** أي الولاة الذين عينوا تبعًا لكفاءتهم الإدارية والعسكرية، ونظرًا لأهمية العراق بالنسبة للخلافة الأموية، فلم تجازف الخلافة الأموية بتعيين ولاة لم تكن لهم خبرة إدارية سابقة، بل على العكس فقد جاء تعيين معظم ولاة العراق بعد أن اثبتوا كفاءتهم الإدارية في ولايات سابقة، أو ممن كلفوا بأعمال مهمة وأثبتوا كفاءة ومهارة ، وعرف البعض منهم بكونهم قادة عسكريين على اعتبار أن العراق هو قاعدة لفتوحات المشرق الإسلامي.

وتناول **الفصل الرابع السياسة القبلية**، الذي استعرض ابرز قبائل العراق التي كان لها دورٌ كبيرٌ في هذه التعيينات، ومن هذه القبائل: بكر بن وائل،

وتميم، والازد، وكانت نشاطات قبيلة تميم السياسية المحور الأساس، على الرغم من أننا لم نجد واليًا يتعين منها من قبل الخلافة الأموية، ويبدو أن الخلافة الأموية لم تكن تثق بولاء هذه القبيلة لذلك ابتعدت عن الاختيار منها، كذلك حاول هذا الفصل تبيان طبيعة السياسة القبلية التي اعتمدها الخلفاء الأمويون، بما يحقق التوازن القبلي في إقليم العراق وما يتبعه إداريا قدر المستطاع.

وقد تم تعيين عدد لا بأس به من الولاة مراعاة للسياسة القبلية للخلافة الأموية في محاولة للحفاظ على التوازنات القبلية فيه مراعين بذلك رأي أهل العراق وذلك حسب وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد [١]، وقد نجح خلفاء بني أمية في تعيين ولاة قادرين على التعامل مع هذه القبائل إذ نجح الكثير منهم وفشل البعض الآخر، وكانت معالجة فشله بالعزل. فالعزل يكمن في تحقيق الموازنة بين طموحات قبائله وكيفية السيطرة عليها لجعلها تخدم مصلحة الدولة.

وقد تركت قبائل العراق أثرا كبيرًا على هذا التعيين، فقد فرضت العصبية القبلية وما نتج عنها من صراعات رأيها في اختيار ولاته .واحتاج الوالي المعين إلى سند قبلي له في العراق، وذلك لتنفيذ سياسته التي لا تخرج عن إطار السياسة العامة للدولة على الرغم من أن بعض هؤلاء الولاة لم يكن حجم قبائلهم المتواجدة في العراق كبيرًا كقبيلة ثقيف، حيث اعتمد هؤلاء على السلطة المركزية، فضلاً عن الصلاحيات الكبيرة التي منحتهم إياها الخلافة الأموية لهم إذ لجأوا إلى الحد من العصبية القبلية وجعلها تصب في مصلحة سياسة الدولة.

وقد أدى فشل بعض الولاة المعينين في حل النزاعات القبلية أو عدم النجاح في تحقيق الموازنات بينها إلى تسبب هذه القبائل بمشاكل للدولة الأموية، وكان تذمرها وصراعاتها أحد أسباب سقوط الخلافة الأموية فيما بعد.

وقد اعتمد البحث على جملة كبيرة من المصادر الأولية، فضلاً عن المراجع الحديثة العربية والمعربة وعدد من الرسائل الجامعية والدوريات. في محاولة لتحليل أهم المصادر الأولية بأنواعها التي كان انتفاع البحث منها كبيرًا

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، د . ت: ٢/٢٨٠.

ونعرضها ونحللها بحسب قدمها الزمني وأهميتها لمادة ، الرسالة وتأتي في مقدمة هذه المؤلفات :-

كتب التراجم والطبقات : التي تهتم في كتابة سير العلماء والفقهاء والولاة وغيرهم في الأمصار الإسلامية، وقد استفاد منها البحث كثيرًا وفي مقدمتها، كتاب **(الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)**، الذي يعد من أقدم الكتب التاريخية في مجال كتب الطبقات. وامتازت رواياته بالثقة، وكانت فائدة البحث منه كبيرة وفي مواطن متفرقة، فقدم لنا معلومات قيمة عن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ /٦٦١-٦٧٩م)، عندما اختاره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣ -٢٣هـ /٦٣٤ -٦٤٣م)، أميرا على الأردن وذلك سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) ثم أصبح في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣ -٣٦هـ/٦٤٣ - ٦٥٦م)، أميرا على الشام والجزيرة .

وقد تتبع سيرة اغلب ولاة العراق وخاصة ممن عينوا في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ /٦٧٩ - ٦٨٣م)، ومن هؤلاء : المغيرة بن شعبة (٤١ - ٥٠هـ/٦٦١ -٦٧٠م)، والوالي زياد بن أبي سفيان (٤٥ -٥٣ هـ /٦٦٥ -٦٧٢م)، من حيث نسبه وولادته و إسلامه، والمناصب الإدارية التي تولاها وجاءت رواياته فيما يخص ولادته ضعيفة [(١)].

وفي موضع آخر يقدم لنا معلومات عن حملة الحجاج بن يوسف الثقفي (٧٥ - ٩٥هـ /٦٩٤ - ٧١٣م) على الحجاز لمقاتلة عبد الله بن الزبير سنة (٧٣هـ /٦٩٢م).[(٢)]

ومن خلال تتبعنا لتراجمه تمكنا من التوصل إلى معرفة أسماء بعض القبائل التي استوطنت العراق، كقبائل قريش وتميم وبكر بن وائل وعبد قيس والازد، واهم بطون هذه القبائل.

أما كتاب **(الطبقات) لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ/٦٦١م)**، فيعد هو الأخر من الكتب المتقدمة في مجال الطبقات، فقد تناول في كتابه سيرة عدد من ولاة العراق خاصة ممن كانوا من الصحابة والتابعين ورواة الحديث النبوي

---

(١) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م :٧/١٠٠.

(٢) المصدر نفسه : ٥/٢٨٨.

الشريف.وعلى الرغم من أن روايته جاءت موجزة إلا فإنها تمتعت بثقة كبيرة،ومن هولاء الولاة الوالي بسر بن أبي ارطاة ألعامري (٤١هـ/ ٦٦١م)،الذي عين واليًا على البصرة، وخلفه بعد عزله الوالي الأموي عبد الله بن عامر بن كريز (٤١ – ٤٥هـ/ ٦٦١–٦٦٥م)، ويقدم لنا معلومات عن نسبه وولايته على البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

ومن كتب التراجم البارزة كتاب **(المعارف) لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)**، وقد جمع في كتابه هذا ما بين التاريخ والتراجم، وتمتعت رواياته بالغزارة في المعلومات والدقة والثقة .وكانت الاستفادة منها كبيرة جدًا في مختلف فصول البحث، إذ تناول في كتابه نسب بني عبد شمس، فضلاً عن تقديمه ترجمة للخلفاء الأمويين، فضلا عن ترجمته لأغلب ولاة العراق كالمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبي سفيان الذي قدمه ضمن أفراد الأسرة الأموية وابنه عبيد الله (٥٤ – ٦٤هـ / ٦٧٣ –٦٨٣م)، سمرة بن جندب (٥٣ –٥٤هـ /٦٧٢– ٦٧٣م)، والنعمان بن بشير (٥٩ –٦١هـ /٦٧٨ –٦٨٠م)، وغيرهم.

وقدم لنا تراجم للبعض الآخر من الولاة تحت عنوان (المشهورون من الإشراف) منهم عبد الله بن مطيع بن الأسود (٦٥–٦٦ه /٦٨٤ – ٦٨٥م)، والحجاج بن يوسف الثقفي (الذي ذكر لنا اشتغاله بتعليم الأولاد)، يوسف بن عمر الثقفي (١٢٠–١٢٦هـ /٧٣٧ –٧٤٣م) الذي قدم ترجمته قبل ترجمة خالد بن عبد الله القسري (١٠٥ – ١٢٠هـ /٧٢٣ – ٧٣٧م)، و يبدو أن سبب التقديم هذا إنه قدم ترجمة الحجاج بن يوسف ثم أعقبه بترجمة ابن عمه يوسف الثقفي، أي إنه راعى صلة القربى بينهما ثم أعقبه بترجمة عمر بن هبيرة الفزاري (١٠٢ – ١٠٥ هـ / ٧٢٠ – ٧٢٣م).

ولم يكتف بترجمته لأهم ولاة العراق بل امتدت لتشمل الكثير من الشخصيات البارزة التي لعبت دورًا كبيرًا الدولة العربية الإسلامية منذ عهد الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، حتى نهاية العصر العباسي الأول، فقدم لنا ترجمة الأحنف بن قيس ونصر بن سيار، وعبد الله بن خازم السلمي وآخرين.

أما كتاب (**الإصابة في تمييز الصحابة**) **لشهاب الدين أبي الفضل المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ /١٤٤٨م)** فيعد هو الآخر من الكتب المهمة والمتميزة في مجال التراجم، فقد احتوى على معلومات مفصلة عن سيرة الولاة من الصحابة والتابعين الذين عينوا على العراق، وقد اتبع ابن حجر النقد العلمي في تقديم رواياته.

أما كتب **الأنساب** فقد كان لها أهمية خاصة في معلوماتها التي أفادت الدراسة في موضوعات شتى من حيث نسب الولاة وقبائلهم فيأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (**المحبر**) **لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)**، الذي كانت معلوماته وفيرة أفادت البحث في جوانب مختلفة، فمثلاً قدم لنا قائمة بأسماء ولاة **الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)**، من البيت الأموي وكذلك أمدنا بمعلومات عن نسب الأسرة الأموية واغلب ولاة العراق، ويورد لنا معلومات عن فرار يزيد بن المهلب من سجن الحجاج بن يوسف والتجائه إلى سليمان بن عبد الملك.

ومن كتب الأنساب الأخرى المهمة، كتاب (**أنساب الأشراف**) **لأحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م)**، الذي يشتمل على تاريخ العرب قبل الإسلام لغاية العصر العباسي الأول، إذ رتبه على انساب القبائل، وأخبار الخلفاء عارضًا أهم الحوادث التي حدثت في عهد كل خليفة، ويعتمد البلاذري في أخباره على ما ينقله الرواة ولكنه في أحيان كثيرة يوازن بين الروايات، وقد يبدي رأيه في الحادثة، وعلى الرغم من اتصاله بالعباسيين فإنه محايد في أخباره ومتزن، ويحاول أن يكون موضوعيًا في أخباره[١] .

وقد قدم لنا معلومات غزيرة خدمت البحث في مختلف فصوله، فقد أورد في أجزاءه معلومات عن نسب الأسرة الأموية، وعلى سبيل المثال قدم لنا معلومات عن مسألة استلحاق زياد بنسب أبي سفيان وتعيينه واليًا على العراق، فضلاً عن المعلومات التي أوردها عن أولاده الذين عينوا على مناطق خراسان.

---

(١) عبد الواحد ذنون طه،العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، موصل، مطبعة الجامعة، ١٩٨٥، ص١٦

وانفرد البلاذري في تقديمه رواية توضح سبب سوء العلاقة مابين والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وعمر بن هبيرة.[1] وجاءت معلوماته عن السياسة القبلية غزيرة جدًا فأمدنا بمعلومات عن أهم القبائل التي استوطنت العراق وما يتبعه إداريا، وموقف هذه القبائل من الوالي الأموي عبيدالله بن زياد في فترة الفراغ السياسي التي حلت بالدولة العربية الإسلامية بعد وفاة الخليفة معاوية بن يزيد سنة (٦٤ هـ / ٦٨٣م)، فضلاً عن معلوماته عن اضطراب أحوال العراق في تلك الفترة وظهور دعوة المختار بن عبيد الثقفي في الكوفة.

وتعد كتب **التاريخ المحلي** من كتب التاريخ القيمة التي تركز على إقليم أو منطقة أو مصر معين و يأتي في مقدمة هذه الكتب، كتاب(تاريخ واسط)، لأسلم بن سهل الواسطي المعروف ببحشل (ت ٢٩٢ هـ/٩٠٥م) الذي يتطرق فيه إلى تاريخ مدينة واسط، من حيث أسباب بنائها واختيار موقعها وسنة بنائها . وقد أمدنا أيضا بمعلومات وفيرة عن مدة تولي الحجاج بن يوسف الثقفي لولاية العراق، واتخاذه واسط مقرًا لحكمه بعد بنائه لها سنة (٨١هـ / ٧٠٠م) . فضلاً عن المعلومات التي أمدت الفصل الرابع بأسماء أهم القبائل العربية التي استوطنتها، فقد نقل الحجاج بن يوسف جماعة أهل الكوفة والبصرة من قبائل بكر وتميم وقيس و ألازد إلى واسط، بالإضافة إلى استقرار جماعة من الصحابة الحجازيين فيها. [2]

وكذلك كتاب **(تاريخ الموصل) لأبي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي (ت ٣٤٤هـ / ٩٤٥م)**، الذي تحدث فيه تاريخ الموصل والجزيرة الفراتية والمناطق المحيطة بهما، وتكمن أهميته في إيراد معلومات عن ولاية عمر بن هبيرة على الجزيرة الفراتية في الموصل، فضلاً عن ذكره أخبارا عن خالد القسري وموقفه في طلب الخليفة الوليد بن يزيد (١٢٥ –١٢٦ هـ /

---

(١) انساب الأشراف، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي، بغداد، تحت رقم ١٧١١ : ١/ ورقة١٨٩.

(٢) بحشل، المصدر السابق، تحقيق كور كيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧م، ص٤٧.

٧٤٢ – ٧٤٣م) بتولية العهد لابنه ومقتل خالد العسكري على يد والي العراق يوسف بن عمر الثقفي، فضلاً عن تقديمه معلومات عن ولاية عمر بن هبيرة(١).

أما كتب **التاريخ العام والحوليات**، فقد احتلت مكانة كبيرة في معلوماتها للبحث، فهي تركز على جانبين، السياسي والعسكري بالدرجة الأساس على الرغم من تناولها موضوعات مختلفة لها علاقة بجوانب البحث المختلفة ولا سيما السياسة الإدارية للولاة . ومن هذه الكتب **(كتاب خليفة بن خياط)**، الذي امتازت رواياته بالإيجاز ولكنها على جانب كبير من الأهمية، فقد ذكر لنا قوائم بعدد كبير من الولاة والعمال الذين عينوا على العراق والمناطق الإدارية التابعة له، فضلا عن القضاة وأصحاب الشرط والتنظيمات الإدارية في الدولة العربية الإسلامية.

فمثلاً تبين من خلال الروايات التي قدمها لنا أن عدد الولاة الذين عينوا على الكوفة كانوا ثلاثة وعشرين واليًا، وواحدًا وعشرين واليًا على البصرة، بينهم ثلاثة عشر واليًا جمع لهم أكثر من مصر ومن ضمنها فترة تغلب عبد الله بن الزبير.(٢) فضلاً عن تميزه بذكر سنوات تولي بعض الولاة وربما المؤقتين منهم بشكل ملفت قياسًا إلى ما ذكرته المصادر الأخرى وأكثر وضوحًا(٣).

وقدم لنا معلومات وفيرة عن النشاطات الحربية لمسلمة بن عبد الملك قلما تطرقت إليها المصادر الأخرى . ومن ناحية أخرى جاءت روايته في تحديد سنة وفاة القائد مسلمة بن عبد الملك مرتبكة، فذكر في موضع من كتابه أن سنة وفاته كانت (١٢٠هـ/٧٣٧م) وفي مكان آخر يذكر إنه توفى سنة (١٢١هـ /٧٣٨م)، وهو الأصح وقد أكد البلاذري (٤) هذه الرواية.

---

(١) تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، بلا، ١٩٦٧م : ٢/١٦، ٣٧ .

(٢) ينظر جدول ولاة العراق رقم (١) .

(٣) ابو عمرو خليفة بن خياط بن شباب العصفري، تاريخ خليفة، راجعة وضبطه مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، ص١٣٧ – ١٣٨.

(٤) انساب، الناشر اهلورت، غر يفز ولد : ١١/١٦٠.

وقدم لنا أسماء أربعة نواب لوالي العراق خالد بن عبد الله القسري من بجيلة [1]، ولم نعثر على ذكر لهم في المصادر الأخرى المتوفرة تحت أيدينا.

ويعد كتاب **(التاريخ) لأحمد بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)**، من الكتب المهمة في التاريخ، وقد ابتعد عن التوثيق بالسنين، وقسم تاريخه تقسيمًا موضوعيًا وجعل الشخصيات التاريخية محورًا لدراسته . فقد رتب تاريخه حسب التسلسل الزمني للخلفاء وابرز الحوادث التاريخية في عهدهم، ويورد أخباره وأحداثه من غير سند، مكتفيا بذكر الرواة الذين اعتمد عليهم ومصادره التي استقى منها معلوماته التاريخية في مقدمة كتابه، وجاءت اغلب رواياته متحاملة على بني أمية فهو لم يستطع إخفاء ميوله العلوية . وكانت استفادتي كبيرة منه، وفي مختلف فصول البحث مبتدأة بطبيعة السياسة الإدارية .

وقدم لنا نصًا عن والي العراق خالد بن عبد الله القسري وعن دوره في تثبيت حق هشام بن عبد الملك في ولاية العهد بعد أن أراد التنازل عنها للوليد بن يزيد، فكافأه عليها بتوليته على العراق، ويورد لنا معلومات عن إدارته لمكة عندما كان واليًا عليها (٨٩ / ٩٦هـ /٧٠٧ –٧١٤م)[2] .

ويعد كتاب **(تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ /٩٢٢م)**، موسوعة تاريخية كبيرة. إذ اعتمد النظام الحولي أي طريقة التأريخ بالسنين، وكان يورد للحادثة الواحدة أكثر من رواية دون ترجيح أي منها واعتمد في روايته على سلسلة الإسناد، وتعدد الرواة الذين اعتمد عليهم، بعضهم من الثقات والبعض الآخر عرف بالمبالغة أو عدم الرقة. وكثيرًا ما تتناقض الروايات، فعلى سبيل المثال يقدم لنا ثلاث روايات مختلفة عن سنة وفاة المغيرة بن شعبة.

ومن الجدير بالذكر أن جميع رواياته التي تم الاستفادة منها في مجال البحث جاءت بسلسلة إسناد، واهم الرواة الذين اعتمد عليهم في الكلام عن الفترة

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٣٣

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م : مج ٢/٢٨٤.

في موضوع البحث هم : المدائني، عوانه، وأبو مخنف، عمر بن شبه، وفي بعض الأحيان لا يسند الرواية إلى احد، بل يكتفي بذكر كلمة : حدثني بعضهم.

وفي موضع آخر قدم لنا نصًا يوضح فيه تعيين والي العراق منصور بن جمهور الكلبي(١٢٦هـ / ٧٤٣م)، وهو نص لم يرد في المصادر الأخرى،[١] وانفرد كذلك الطبري عن باقي المؤرخين القدامى بذكر آخر ولاة الدولة الأموية على العراق من الأسرة الحاكمة، هو عبد الله بن عمر بن عبد لعزيز (١٢٦ – ١٢٨هـ /٧٤٣ –٧٤٥م)، حيث ولاه الخليفة يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/٧٤٣م) العراق سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)، وعلى الرغم من ذلك فهو لا يمدنا بأية معلومات عن حياته الأولى سوى إنه كان متدينًا.[٢]

أما كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) لعلي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٥هـ /٩٥٦م)، فهو من كتب التاريخ العام، وقد اتبع المسعودي طريقة اليعقوبي،فأصبحت الشعوب والملوك والأسر والخلفاء محاور لدراسته، ولكنه حورها و أضاف إليها من تجاربه وخبراته الكثير، ومزج الدراسات التاريخية بالجغرافية، وقد حاد هو الآخر عن ذكر سلسلة الإسناد في كل رواية يقدمها، غير إنه ذكر سلسلة أسانيده ومصادره في مطلع كتابه، فضلاً عن كتابته دراسة نقدية مقارنة لمصادره ومتبعًا النقد التاريخي، وحاول الابتعاد في رواياته عن الميول المذهبية والسياسية التي كانت سائدة في عصره [٣].

ويكاد المسعودي ينفرد عن باقي المصادر التاريخية بمدنا بالمعلومات عن سبب تولية بشر بن مروان (٧١ – ٧٥هـ /٦٩٠ – ٦٩٤م)، على العراق

---

(١) تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٩م :٧/ ٢٧٥،٢٧٠.

(٢) المصدر نفسه :٧/٢٨٤.

(٣) علي حسني الخربوطلي، مروج الذهب للمسعودي، **سلسلة تراث الإنسانية** . د . م، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، د . ت : مج ٤ / ٢٥٦ – ٢٥٨ .

وإرسال روح بن زنباع الجذامي معه، ومحاولة بشر بن مروان التخلص من مراقبته وإعادته إلى دمشق.[1]

وفي موضع آخر يقدم لنا معلومات عن قتال المهلب بن أبي صفرة للخوارج الازارقة بعد وفاة بشر بن مروان سنة (٧٥ هـ/٦٩٤م)، وفي مكان آخر قدم لنا معلومات عن حياة وولاية يزيد بن عمر بن هبيرة (١٢٨ –١٣٢ هـ/٧٤٥ – ٧٤٩م)[2].

وعلى الرغم من كون كتاب **(الكامل في التاريخ) لعز الدين أبي الحسن علي بن الأثير (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م)**، متأخرًا عن فترة البحث، فإن كتابه يعد من المصادر التاريخية البارزة الذي سار على النظام الحولي، وقد قام بتهذيب كتاب الطبري و أضاف إليه روايات كثيرة لاسيما عن تاريخ المغرب والأندلس.وقد اعتمد المنهج العلمي في روايته، فنراه يميل إلى ترجيح إحدى الروايات على البقية ضمن الحدث الواحد.

وقد قدم لنا معلومات افاد الفصل الرابع من البحث حول انعكاسات السياسة القبلية في تعيين الولاة على الأقاليم التابعة إداريًا للعراق، فكانت للاضطرابات السياسية في بلاد الشام والعراق في المدة التي تلت موت الخليفة معاوية بن يزيد صداها في خراسان وباقي أقاليم المشرق الإسلامي، فقد اشتعلت هناك العصبية القبلية بين ربيعة ومضر.

أما كتب **الجغرافية**، فاحتوت على مادة كثيرة لاسيما فيما يتعلق بحدود العراق الجغرافية والمدن التابعة له أداريًا، فضلاً عن تقديمها لأهم الفتوحات في المشرق الإسلامي، والتعريف بأهم المدن التي وردت في البحث .

ومن هذه الكتب، كتاب **(مختصر كتاب البلدان) لابي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه**[3] **(ت٢٩٠هـ /٩٠٢م)**، الذي أشار فيه إلى حدود العراق الجغرافية والإدارية بقوله : أن من يلي العراق فقد ولي البصرة

---

(١) مروج الذهب و معادن الجوهر، تدقيق و ضبط اسعد داغر، ط ٤، بيروت، دار الاندلس، ١٩٨١م : ٣/١١٠.

(٢) المصدر نفسه : ٣ / ٢٥٣ .

(٣) مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٥م، ص١٦١ – ١٦٢.

والكوفة والأهواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان.

وكذلك كتاب **(المسالك والممالك) لأبي إسحاق ابرهيم بن محمد المعروف بالاصطخري (ت ٣٥٠/٩٦١م)**، الذي أشار إلى الحدود الجغرافية للعراق بقوله إنها : تمتد من الجزيرة الفراتية شمالاً إلى عبادان جنوبًا، ومن القادسية غربًا إلى حلوان شرقًا.[١] وفي رواية أخرى يذكر الاصطخري أن زياد بن أبي سفيان لم يبن القلعة التي اعتصم فيها بفارس والمنسوبة إليه إنها كانت تعرف قبل الإسلام باسم قلعة اسفندباذ، فلما تحصن بها زياد نسبت إليه.[٢] .

ويعد كتاب **(معجم البلدان) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)**، من الكتب التي أغنت البحث بالتعريف بالكثير من المواقع والمدن التي وردت بالبحث، فضلاً عن إيراده لأهم القبائل العربية التي استوطنت البصرة والكوفة والحيرة في الفصل الرابع من الرسالة.

وتمثل كتب **الأدب** قيمة كبيرة في الدارسات التاريخية فكثيرًا ما تحوي على معلومات لا نجدها في كتب التاريخ، وهي تصور بوضوح طبيعة العصر وتياراته السياسية والفكرية. ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب **(البيان والتبيين) لعمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)**، الذي أورد لنا مجموعة من الخطب والوصايا للخلفاء ولولاتهم، مثال ذلك وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد، فضلاً عن خطبة الوالي زياد بن أبي سفيان التي عرفت بالبتراء لأهل البصرة، وكذلك أورد لنا كلامًا للحجاج بن يوسف الثقفي يظهر منه تلميحا ووعيدًا لسليمان بن عبد الملك . ويقدم لنا معلومات عن نشوء عبيد الله بن زياد بين الاساورة،وكان هذا الأمر سببًا بكون لغته غير سليمة.

وقدم لنا كتاب **(الكامل في اللغة والأدب) لأبي العباس محمد بن زيد المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)**، معلومات عن الحركات الخارجية لا نجد لها ذكر في المصادر الأخرى، ومنها قيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان

---

(١) المسالك و الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، القاهرة، دار العلم، ١٩٦١م، ص٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٣.

بتوجيه قائده بسرين أبي أرطاة العامري نحو مكة، بعد توجه طائفة من الخوارج نحوها، وذلك لمقاتلتهم وردهم عنها.[1]

ومن كتب الأدب الأخرى كتاب **(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٧٨م)** الذي كان له موقعٌ مهمٌ في كتب الأدب من حيث رواياته المختلفة التي يحتويها، وقد أمدت البحث في فصوله المختلفة بمعلومات وفيرة عن العصر الأموي، وكانت فائدته كبيرة خاصة في سيرة والي العراق خالد بن عبد الله القسري، على الرغم من أن رواياته هذه جاءت متحاملة عليه.

فضلاً عن تقديمه معلومات كبيرة في الفصل الرابع عن السياسة القبلية، حيث تتبع السياسة القبلية التي انتهجها زياد بن أبي سفيان.

أما **المراجع الحديثة** فكان لها أهمية خاصة، فقد استفادت الدراسة من آراء الباحثين واستنتاجاتهم إذا اهتم العديد من الباحثين المحدثين بدراسة أوضاع العراق في العصر الأموي ويأتي في مقدمة هذه المراجع كتاب **(التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري) للمرحوم صالح احمد العلي**، الذي تناول فيه قبائل البصرة وتنظيماتها وعلاقاتها بولاة العراق. أما كتاب **(خطط البصرة)**، فقد تناول فيه أهم قبائل البصرة وأماكن توزعها واستيطانها.

ويعد كتاب **(العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي) لعبد الواحد ذنون طه**، من المراجع المهمة التي تناول فيها نسب الحجاج و أسرته ونشأته، والمناصب الإدارية التي تولاها قبل ولايته للعراق، ومن ثم ولايته والسياسة التي اتبعها خلالها . وقد حوى على معلومات مستفيضة قدمت معلومات قيمة للبحث عن شخصية الحجاج بن يوسف، واهم مناصبه الإدارية التي تولاها، وولايته على مكة والمدينة والطائف.

إما كتاب **(العصبية القبلية في الشعر الأموي) لاحسان النص**، فكان من المراجع المهمة التي أفادت البحث في مواضيع متفرقة وخاصة في الفصل الرابع من الرسالة، فقد عكس مدى تأثير العصبية القبلية على سياسة الدولة الأموية.

---

(١) الكامل في اللغة و الأدب، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت: ١٤٥/٢.

ويعد كتاب (**واسط في العصر الأموي) لعبد القادر المعاضيدي**، ومن المراجع المهمة التي بحثت في تاريخ مدينة واسط، من حيث أسباب بنائها وموقعها واهم ولاة العراق الذين أقاموا فيها بعد الحجاج بن يوسف الثقفي، وظروف تعيينهم وسياستهم في إدارة العراق.

ومن المراجع المهمة الأخرى، كتاب (**آل المهلب بن أبي صفرة ودورهم في التاريخ) لنافع توفيق العبود**، الذي أمدني بمعلومات كثيرة عن يزيد بن المهلب (٩٦ – ٩٩هـ /٧١٤ –٧١٧م)، وولايته على العراق في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦ – ٩٩ هـ /٧١٤ –٧١٧م)، فضلاً عن أسباب ثورته على الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥هـ /٧١٩ – ٧٢٦م).

وكتاب (**مسلمة بن عبد الملك) للمرحوم عواد مجيد الاعظمي**، الذي قدم هو الآخر معلومات وفيرة عن مسلمة بن عبد الملك ونشاطاته السابقة لولايته على العراق، فضلاً عن ولايته العراق واتخاذه الحيرة مركزًا لإدارته.

ويعتبر كتاب (**القبائل العربية في المشرق في العصر الأموي) لناجي حسن**، من الكتب القيمة التي أغنت البحث بالكثير من المعلومات في الفصل الرابع (السياسة القبلية)، فقد تناول العصبية القبلية وخاصة في خراسان وانعكاساتها على أوضاع العراق عامة وأوضاع قبائله خاصة.

ومن **الدراسات الجامعية** التي خدمت موضوع الرسالة (**إدارة العراق في عهد زياد بن أبيه**)،[١] التي قدمت لنا معلومات تفصيلية عن والي العراق زياد بن أبي سفيان من حيث اسمه ونسبه ونشأته والمناصب الإدارية التي تولاها قبل ولايته على العراق، فضلاً عن ولايته على العراق.

وجاءت رسالة (**العراق في عهد خالد القسري**)[٢] لتصب في نفس الإطار السابق، حيث سلطت الأضواء عن ولاية خالد القسري على مكة ثم

---

(١) رمزية عبد الوهاب الخيرو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٧٥م.

(٢) عبد الستار إسماعيل الطائي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠م.

العراق، و أسباب تعينيه ثم ذكر إعماله و إصلاحاته حتى عزله وتعيين يوسف بن عمر الثقفي بدلاً عنه.

ومن الرسائل الأخرى المهمة رسالة(**المغيرة بن شعبة الثقفي ٢٠ق.هـ-٥٠هـ**)،[1] التي أمدتني بالكثير من التحليلات والاستنتاجات .وأخيرا الرسالة الموسومة (**سياسة تعيين الولاة في مصر وافريقية و الأندلس في العصر الأموي**) [2]، من الرسائل المهمة التي رسمت لنا الطريق في معرفة سياسة بني أمية في إدارة وتعيين ولائهم على الأقاليم في غرب الدولة الأموية، فكانت خير عون لرسم تلك السياسة في المشرق الإسلامي والعراق خاصة.

ومن **الدوريات** المهمة (**سياسة بني أمية في اختيار ولاتهم على البلدان**)[3]، التي تعتبر من الدراسات المهمة في هذا المجال التي أمدتنا بمعلومات جيدة وخاصة عن فترة معركة مرج راهط وانعكاساتها على سياسة الدولة، وخلافة مروان بن الحكم (٦٤ -٦٥ هـ/٦٨٣-٦٨٤م).

فضلاً عن دراسة **نزار محمد قادر**،[4] والموسومة (**يوسف بن عمر الثقفي وسياسته في العراق**) وهي من الدراسات المهمة في هذا المجال، فقدم لنا معلومات عن يوسف بن عمر وولايته على العراق.

وفي الختام أرجو أن يكون هذا البحث المتواضع قد أسهم في إثراء المكتبة العربية، ولاسيما في مجال الإدارة للدولة العربية الإسلامية، وحاولت جهدي أن أتوصل به إلى الحقيقة، بغض النظر عن أي اعتبار آخر، فان أصبت فلي أجران، وان أخطأت فلي أجر العامل المجتهد، وأرجو أن يكون هذا العمل خالصًا لله وحده، والله من وراء القصد.

الباحثة

---

(١) عدنان شعبان عبد المشهداني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠١م

(٢) لجلال سليمان الدوملي ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٣ م.

(٣) لمحمد ضيف الله بطاينة، مجلة ابحاث اليرموك العدد ٢، الاردن لسنة ١٩٨٥ م، مج ١.

(٤) يوسف بن عمر، **مجلة التربية والعلم**، عدد ٨، موصل ١٩٨٩م.



الفصل الأول
طبيعة السياسة الإدارية
في العصر الأموي

النظام الإداري قبيل العهد الأموي:-

وضع الرسول محمد (**صلى الله عليه وسلم**) نواة النظام الإداري في الإسلام، فاعتمد في هذا النظام على قواعد و أسس مبدئية عامة غايتها تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. (١)

فقد بعث إلى القبائل التي أسلمت من يقرؤها القران الكريم ومبادئ الإسلام، و كان ينيب عنه عمالا على المدن و القبائل، واقتصرت صلاحيات هؤلاء الولاة على إمامة الناس في الصلاة و جمع الصدقات، (٢) وعين عمالا على مكة و الطائف، ونجران و كندة، و اليمن، وعمان، و البحرين، وتيماء، وخيبر، وفدك، وكان عدد كبير منهم من بني أمية وحلفائهم(٣).

---

(١) أبو عبد الرحمن خليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢ م : ٥/ ١٥٤ – ١٥٥ ؛ خولة عيسى صالح، الرقابة الإدارية و المالية في الدولة العربية الإسلامية، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١ م، ص ١٤.

(٢) محمد بن عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا و آخرين، ط٢، مصر، مطبعة البابي وشركائه، ١٩٥٥ م: ٢ / ٥٠١ ؛ عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، بغداد، مطبعة نجيب، ١٩٥٠ م، ص٣٤ – ٣٥ ؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها و تطورها، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٦ م، ص ٣٠٨ ؛ محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي محدداته و تجلياته، ط ٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠ م، ص ٩٢ – ٩٤.

(٣) فقد أمّر عتاب بن أسيد بن أبي العيص على مكة، أبا سفيان بن حرب على نجران، يزيد بن أبي سفيان على تيماء، و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية على صنعاء و عمر بن

يلاحظ أن معظم ولاة الرسول **محمد (صلى الله عليه وسلم)**، المنتدبين لم تكن لهم وظائف دائمة عرفوا بها، بل كانت وظيفة كل منهم تنتهي بانتهاء مهماتهم وبذلك غدت أداة الحكم مبسطة بعيدة عن التعقيد.(١). وكان هؤلاء العمال يتقاضون أجرا يختلف باختلاف مراكزهم الاجتماعية والدينية. فقد تقاضى عتاب بن أسيد (٢) والي مكة درهما عن كل يوم. (٣)

وفي خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، تم إقرار سلطة الإسلام في شبه الجزيرة العربية بقضائها على حركات الردة، واتجه بعدها إلى نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية، فقد تم تحرير أجزاء من العراق و بلاد الشام. وأصبحت الدولة العربية الإسلامية تضم عدة ولايات هي: مكة والمدينة، والطائف و صنعاء، وحضرموت، وخولان، وزبيد،

سعيد بن العاص على وادي القرى، و أبان بن سعيد على الخط بالبحرين، ووليد بن عقبة بن أبي معيط على بني المصطلق، والعلاء بن الحضرمي حليف سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين: أبو جعفر محمد بن حبيب، المحبر، عني بتصحيحه، د.اليزه ليختن، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر، د.ت، ص ١٢٦ -١٢٧؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي النزاع و التخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، ليدن، ١٨٨٨ م، ص ٢ ؛ إحسان صدقي العمد، الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآرائه السياسية، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٢ م، ص ٢٨.

(١) المرجع نفسه، ص ٣١ .

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، اسلم يوم فتح مكة، ولما خرج النبي **محمد – صلى الله عليه وسلم**، إلى حنين استعمله على مكة، فلم يزل عليها حتى قبض النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومات هو والخليفة أبو بكر الصديق – رضي الله عنه، في وقت واحد وذلك في سنة(١٣ هـ / ٦٣٤ م) : ابن حبيب المحبر، ص ١٢٩؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، صححه و علق عليه وراجعه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مصر، المطبعة الإسلامية، ١٩٣٤ م، ص ١٢٣ .

(٣) ابن هشام، المصدر السابق : ٤ / ١٤٣؛ محمد بن عبد الله الازرقي، أخبار مكة، مدريد، مطابع مايتوكرومو، د.ت: ١ / ١٨٥ .

والجند، ونجران، وجرش، والبحرين فكان قادة الفتح يولّون عمالا على المناطق التي يفتحونها.(1)

وقد اتسعت الدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– (١٣–٢٣هـ/٦٣٤–٦٤٤م) باتساع الفتوحات الإسلامية التي شملت أمصار جديدة فظهرت لدينا ثمان ولايات إدارية هي: مكة،والمدينة، والشام، والجزيرة (الفراتية)، والكوفة، والبصرة، ومصر،واليمن.(2)

وقد اشترط الخليفة عمر – رضي الله عنه – جملة من الشروط فيمن يستعمله على الولاية منها: أن لا يركب برذونا، ولا يلبس رقيقا، ولا يأكل نقيا، ولا يتخذ حاجبا، ولا يغلق بابا دون حاجات الناس.(3) و اتبع عدة طرق في كشف سيرة عماله(4) . وسار الخليفتان عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب (

---

(١) اليعقوبي، تاريخ : مج ٢ / ١٣٨؛ محمد كرد علي، الإدارة في عز العرب، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٤ م، ص٢٣؛ حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط ٤، مصر نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م، ص ١٧٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل:٤ /٢٤١؛ س.ق حسيني مولوي، الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم ألعدوي، مراجعة عبد العزيز الحق، مصر، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، ١٩٧٧م ، ص ٨٠ ؛ باسل طه جاسم، التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضية الله عنه – رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٨ م، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار الأخبار، مصر، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥ م : ١ / ٥٣ ؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م : ٢ / ٣١ ؛ بهاء الدين محمد بن الحسن بن حمدون، تذكرة ابن حمدون السياسية والآداب الملكية، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٢٧ م، ص ٥١، أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق سامي النشار، العراق، دار الحرية للطابعة، ١٩٧٧ م : ١ / ١٢٦.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، حققه وقدم له فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٧٠، ص ١٦٨؛ ابن قتيبة، عيون الاخبار : ١ / ١٤؛ عبد الله ابن أبي بكر الطرطوشي، سراج الملوك، مصر، المكتبة المحمودية بالأزهر: ١٩٥٣ م : ١/ ٢٦٧؛ شمس الدين بن محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق

٣٥ – ٣٩ هـ/٦٥٥-٦٥٩م)-رضي الله عنهما على نهج الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- [١].

واستمد الولاة سلطتهم من سلطة الخليفة، وكان ولاة الأقاليم يسمون عمالا وكانت مهمتهم محدودة، ثم تطورت سلطتهم و أصبحوا يسمون ولاة. [٢] ومهمة هؤلاء كانت تركز على إمامة الناس في الصلاة وحل النزاع بين المسلمين وقيادة الجند والإشراف على جباية الأموال.[٣]

ملامح إدارة الأقاليم في العصر الأموي:-

سار النظام الإداري في العصر الأموي على الأسس التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-إلا إنه تطور و طرأت عليه تغيرات عدة نتيجة لتطور الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة، فتطلب الأمر خطًا إداريًا جديدًا لا يختلف عن الشكل العام للإدارة العربية السابقة، واتسمت إدارة الخلفاء الأمويين لأقاليم الدولة ما بين المركزية واللامركزية، فبرزت اللامركزية في

نصوصه شعيب الارنؤط، ط ١١، بيروت، موسسة الرسالة، ٢٠٠١ م : ٢ / ٣٦٧ ؛ كرد، المرجع السابق، ص ٢٩، الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، مصر مكتبة الانجلو، د.ت، ص ٢٩.

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار الاخبار : ١ / ١٤١؛ المسعودي، مروج :٣٦٣/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٤ / ٢٤٤ – ٢٤٥؛ توفيق سلطان اليوزبكي، دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٨م، ص ١٠٤؛ الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩، ص ٢٩.

(٢) صلاح الدين خودابخش، حضارة الإسلام، ترجمة وتعليق علي حسني الخربوطلي، بيروت، دار الثقافة، د.ت، ص ١١١.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق نبيل عبد الرحمن حياوي، بيروت، دار الأرقم، د.ت، ص ٩٢؛ وحول تفاصيل الشروط والضوابط لاختيار الولاة في العهد ألراشدي ينظر: باقر شريف القرشي، نظام الحكومة و الإدارة في الإسلام، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦ م، ص ٣٩٠؛ الدوملي، المرجع السابق، ص ٢٦؛ عبد السلام، بدوي الرقابة على المؤسسات العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت، ص ٨٨ .

خلافة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وابنه الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤ هـ / ٦٧٩ - ٦٨٣ م)، وسار على نهجهما باقي الخلفاء الأمويين باستثناء الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي اتبع المركزية في إدارة الأقاليم فلم تكن هناك استقلالية في التصرف من قبل الولاة في المسائل المهمة [1].

أن استخدام نظامي المركزية و اللامركزية يتعلق بظروف الدولة السياسية بالدرجة الأولى، وقوة شخصية الخليفة ومدى سيطرته على مقاليد الأمور. وكان الخلفاء هم الذين يباشرون تعيين الولاة و عزلهم فالولاية في هذا العصر هي ولاية استكفاء [2]، خلافا لولاية الاستيلاء التي ظهرت في العصر العباسي [3] .

اتخذ الخلفاء الأمويون دمشق عاصمة للخلافة الأموية، و هذا بطبيعة الحال زاد من أهميتها السياسية و الإدارية، وأصبح لها حق الإشراف على باقي الأقاليم.[4] وابتدأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد تسلمه الخلافة، آلية تطوير إدارة الدولة، نجح في هذا المجال كغيره من المجالات الأخرى، ولعل السبب الذي يقف وراء نجاحه هذا ممارسته للتجارة فقد كان والده يصطحبه في رحلاته التجارية وتعلم منه أصول المهنة، وكان أبو سفيان يقود قوافل قريش التجارية[5]وبعد إسلامه اتخذه الرسول محمد **(صلى الله عليه وسلم)** كاتبا له.[6]

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار : ١ / ١٠٣؛ هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير ستانيفورد، ترجمة إحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٤م، ص١١-١٢.

(٢) وتتم عن اختيار و تشمل على عمل محدود و نظر معهود؛ أي أن الخليفة هو الذي يختار الوالي و يعين الأعمال الموكلة إلى نظره: الماوردي، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣) بطانية، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع،د.ت، ص ١٣٩ .

(٤) اليعقوبي، تاريخ : مج ٢ / ٢٧١؛ حسيني، المرجع السابق، ص ٢١٣ .

(٥) البلاذري،أنساب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧١ م: ق ٤، ج١ / ٨ .

(٦) هنالك من المؤرخين من ذكر انه كان يكتب للرسول (صلى الله عليه وسلم) : ابن سعد، المصدر السابق : ٧ / ٤٠٦ ؛ أبو يزيد عمر بن شبه، تاريخ المدينة المنورة، علق عليه محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م: ١ / ٢٨٨؛

وفي عام (١٨ هـ/٦٣٩م) اختار الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – معاوية بن أبي سفيان أميرا على الأردن، فكان ذلك بداية لعمله في الإدارة، وفي سنة (٢٥ هـ/٦٤٥م) في عهد الخليفة عثمان – رضي الله عنه – أصبح أميرا على الشام والجزيرة (الفراتية).[١] وسار الخليفة معاوية بن أبي سفيان على نهج الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في مشاطرة عماله أموالهم[٢].وكان يختار ولاته من الشخصيات التي تتوفر فيهم الكفاية والقدرة على الإدارة، كما كان يكتب العهد لمن يستعمله.[٣].

ومن الأمور الأخرى التي سار عليها الخلفاء الأمويون على نهج الرسول محمد **(صلى الله عليه وسلم)** والخلفاء الراشدين – رضي الله عنهم – أن الخليفة الأموي كان يترك نائبا عنه عندما يغادر العاصمة، حيث ترك الخليفة مروان بن الحكم ابنه عبد الملك نائبا عنه عندما توجه إلى مصر لاسترجاعها من سيطرة عبد الله بن الزبير سنة (٦٥هـ/٦٨٤م)[٤] . ومن الامور المستحدثة في هذا العصر إنه أحيانا كان الوالي المعين من الاسرة الحاكمة يبقى في

أبو منصور علي بن عبد الملك بن محمد الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م، ص ٥٦، ٥٩؛ وهنالك من يذكر انه كان كاتبا للوحي فقط : أبو بكر محمد بن عبد الله العربي، العواصم من القوا صم تحقيق محب الدين الخطيب، بغداد،دار الثقافة، ١٩٩٠م، ص ٢١٠ ؛ الذهبي، سير: ٢ / ١٠٥؛ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، مصر، د.ت: ١ / ٤٥١؛ ويظهر من ذلك أن كتاب الوحي هم ا نفسهم كتاب العهود: اليعقوبي، تاريخ: مج ٢ / ٨٠.

(١) ابن سعد، المصدر السابق : ٧ / ٤٠٦، الطبري، تاريخ الرسل: ٤ / ٢٨٩ ؛ أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، موصل، ١٩٨٥ م: ٢٢/ ١٩١؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر : محب محمود قاسم، معاوية بن أبي سفيان دراسة في سيرته و جهوده العسكرية و الإدارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٦م، ص ٣٤ – ٣٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: مج ٢ / ٢٢٢ ؛ الثعالبي، لطائف، ص١٦ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ: مج٢ / ٢١٧، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢ .

(٤) البلاذري، انساب، تحقيق جوتين، القدس، ١٩٣٦ م : ٥ / ١٤٩-١٥٠ .

العاصمة ويرسل نائبا عنه إلى المنطقة التي عين عليها[1] و بعد أن اتسعت الدولة العربية الإسلامية نتيجة للفتوحات أصبحت الدولة بحاجة إلى رجال أكفاء متخصصين في الحكم والإدارة في هذه المناطق وبذلك أصبح الخلفاء يضعون الكفاءة القيادية للمعينين في المقام الأول. [2]

وكان الخلفاء الأمويون يباشرون تعيين الولاة على الأمصار الكبرى مثل الكوفة والبصرة، ومكة، والمدينة، ومصر وغيرها، ويترك لهؤلاء الولاة تعيين عمال المدن الداخلة ضمن عملهم إلا أن هذا التعيين لم يكن بعيدا عن نظر الخليفة و إشرافه وموافقته، وكان الخليفة يضطر أحيانا إلى عزل قسم من هؤلاء العمال و تعيين آخرين بناءً على المصلحة العامة فقد عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أسد بن عبد الله القسري (١٠٦-١٠٩هـ/٧٢٤-٧٢٧ م) عن خراسان وذلك سنة (١٠٩هـ/٧٢٧م) وكان والي العراق خالد بن عبد الله القسري قد ولاه إياها. [3] وأحيانا أخرى كان الخليفة يختار الولاة من أهالي الأمصار والقرى. [4].

ومن الصلاحيات الأخرى التي تمتع بها الولاة فضلا عن صلاحياتهم السابقة، حق القضاء و الحكم في القضايا التي تتعلق بالشؤون الإدارية والقضايا العامة، وكان هؤلاء الولاة أحيانا يعينون القضاة في الأمصار، [5] وكذلك من مهام الوالي الأخرى مراعاة مصلحة المجتمع ككل و الحفاظ على التوازن القبلي من اجل تماسك المجتمع وجعل سياسة هذه القبائل تصب في مصلحة الدولة.[6]

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق : ٥/ ٢٢٥ .

(٢) صالح احمد العلي، التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، ط ٢، بيروت دار غندور، ١٩٦٩ م، ص ١٢٢ .

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل،٤٩/٧.

(٤) ابوعمر احمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، شرحه و ضبطه احمد أمين و احمد الزين وآخرون، ط٣، بيروت، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٦٥ م : ١ / ١٩ .

(٥) محمد بن خلف المعروف بوكيع، أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى،مطبعة الاستقامة، ١٩٤٧م:٣١٢/١.

(٦) الخيرو، المرجع السابق، ص ٩٨ – ١٠١، ١٩٤ – ١٩٩ .

وكان الولاة يستمدون سلطتهم من سلطة الخلافة و البعض منهم كانت لهم ثروات عظيمة تحت تصرفهم، ومنهم عبد الله بن عامر، و زياد بن أبي سفيان وخالد القسري[1] وقد أعانتهم هذه الثروات على توسيع نفوذهم و تقوية مركزهم و ذلك لما أسبغته عليهم من قوة اجتماعية ومنحتهم سطوة شخصية واسعة لا تقل عن ما أسبغه مركزهم الحكومي من قوة [2] ومنهم من أعاد تنظيم الجيش و اسند قيادته إلى قيادات من الشباب جعلت الولاء للسلطة الأموية فوق الاعتبارات الأخرى واعتمد على هذا الجيش في وقت الأزمات كما فعل الحجاج ابن يوسف الثقفي.[3]. وقد مارس والي المصر مسؤولياته في مقره دار الأمارة [4] .

وكان خلفاء بني أمية لا يتوانون بأخذ أراء أهالي الإقليم في اختيار الولاة أو عزلهم. وتعكس لنا وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد ذلك فيقول:" انظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل في كل يوم عاملا فافعل، فان عزل عامل اخف من أن يشهر عليك مئة ألف سيف".[5] وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد عزل عبيد الله بن زياد، عن ولاية العراق وذلك سنة (٥٩ هـ / ٦٧٨ م)، و ذلك لان وفادة أهل العراق برئاسة الأحنف بن قيس[6] لم تثن عليه ورده إلى ولايته في نفس الوفادة بعد أن اخذ رأيهم في ذلك [1].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ : مج ٢ / ٣٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥ / ٥١١ .

(٢) العلي : التنظيمات، ص ١١ .

(٣) محمد عبد الحي شعبان، التاريخ الإسلامي، تفسير جديد، صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت الدار الأهلية، ١٩٨٣، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٤) ابن عبد ربه، المصدر السابق : ٢ / ٣٠٢، ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن مرعشلي، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت : مج ٢ / ٢٧٦ ؛ كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، مصر، المكتبة التجارية، ١٩٦٣ م : ١ / ٦٥

(٥) الجاحظ، البيان : ٢/٢٨٠

(٦) هو الضحاك، وقيل صخر، وقيل الحارث بن قيس بن معاوية بن عبادة التميمي، والأحنف لقب له لحنف في قدميه، وهو الميل في صدر القدم أو إقبال كل واحدة منهما على الأخرى، ولد في السنة الثالثة قبل الهجرة،وكان يكنى أبا بحر، وفد في خلافة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وشهد موقعه الجمل إلى جانب الأمام علي بن أبى طالب –

الولايات الإدارية في العصر الأموي:-

قسم الخلفاء الأمويون الدولة العربية الإسلامية أداريًا إلى خمس ولايات متغيرة الحدود في نواحيها (عدا بلاد الشام):

١- الحجاز واليمن وأوسط الجزيرة العربية.

٢- العراق، وقسم إلى ولايتين هما : الكوفة والبصرة،ثم أصبحت واسط المركز الإداري للعراق منذ أن أنشأها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨١ هـ /٧٠٠م)، وما يتبعهم من مناطق إدارية في المشرق، وفي أحيان قليلة كان بعض الولاة يتخذون الحيرة مركزًا إداريًا للعراق.

٣- الجزيرة الفراتية، وتتبعها أرمنية وأذربيجان وبعض مناطق آسيا الصغرى.

٤- أفريقية، ومركزها القيروان ويتبعها المغرب و الأندلس وجزر المتوسط.

٥- مصر بقسميها العلوي والسفلي، ومركزها الفسطاط.(٢)

رضي الله عنه- وبقي إلى ولاية مصعب بن الزبير وخرج معه إلى الكوفة وتوفي هنالك : ابن خياط، الطبقات، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٦م : ١٦٢/١ ؛ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٦ – ١٨٧ ؛ أبو بكر محمد بن أبى عثمان الحازمي الهمداني، عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله كنون، القاهرة، بلا، ١٩٦٥م، ص٣١؛ عماد الدين عبد الله الاصبهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثرى، بغداد، سلسلة كتب التراث،١٩٧٣م : ١٦٣/١ ؛ زهرة كوكز والي، الأحنف بن قيس التميمي سيرته و دوره في السياسة الأموية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠م، ص١١ – ١٢

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة (المنسوب إليه) ، تحقيق طه الزيني، النجف، دار الأندلس للطباعة والنشر، د.ت، ١٤٣/١ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٩٨/٥؛ فاروق عمر، النظم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٩٨٣م، ص ٨٠؛ وللمزيد ينظر:جاسم علي البدراني، الوفادات على الخلفاء الأمويين، أربد، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٣م، ص ٧٤ – ٧٥.

(٢) ينظر كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عوّاد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م، ص٢٩٧ ؛ لبيد إبراهيم احمد وآخرون الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، موصل مطبعة جامعة الموصل، ١٩٩١م، ص٨١ ؛عدنان

التحديد الجغرافي والإداري للعراق:-

١. التحديد الجغرافي:-

يكاد المؤرخون القدامى والمحدثون يتفقون على رسم الحدود الجغرافية للعراق خلال القرن الأول الهجري / الثامن الميلادي، هذه الحدود تمتد من حدود الجزيرة (الفراتية) شمالاً إلى عبادان جنوبًا، ومن القادسية غربًا إلى حلوان شرقًا.(١) وقد حافظت هذه الحدود على شكلها العام في العصور الإسلامية اللاحقة،وإن اختلف الجغرافيون في التفصيلات الدقيقة(٢).

ليس هناك اختلاف بين المؤرخين حول حدوده الشرقية والجنوبية والغربية، ويعتبرون حدوده مقاربة لمدلول مصطلح السواد، فالسواد هو تعبير جغرافي سائد للجزء المزروع من اقليم العراق آبان العصور الوسطى، حيث تميل المزروعات إلى الخضرة الداكنة، وهو أقدم اسم عربي للأراضي الغرينية المحيطة بدجلة والفرات.(٣)

علي كرموش الفراجي، الخلافة الأموية (٩٦ – ١٠٥هـ /٧١٤ –٧٢٣م) دراسة في التاريخ السياسي والإداري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٧م، ص٦٢ ؛ ويرى جرجي زيدان أن الخليفة معاوية بن أبى سفيان قسم الدولة الإسلامية إلى عشرة أقسام إدارية هي : الشام، وقسمها إلى أربعة أجناد : جند دمشق، وحمص، والأردن، وفلسطين، ثم أضيف أليها جند قنسرين، والكوفة، والبصرة وتتبعها فارس وسجستان والبحرين وعمان، و أرمينية ، ومكة، و المدينة، وأفريقية، ومصر، واليمن، وخراسان : تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، المكتبة الحياة، ١٩٦٧م : ٧٧/١.

(١) أبو علي احمد بن رسته، الاعلاق النفسية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م، ص١٠١ ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة، المكتبة التاريخية، ١٩٣٨م، ص٣٨ ؛ الاصطخري، المصدر السابق، ص٤٣ وما بعدها، أبو قاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي المعروف بابن حوقل، صورة الأرض، بيروت،مكتبة الحياة، ١٩٧٩م، ص١٥٤ ؛ طه،" الحدود الجنوبية لولاية العراق في العصر الأموي"، **مجلة التربية والعلم**، عدد ٣١،جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠١م، ص١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠.

(٣) الماوردي، الأحكام، ص٢٤٨ ؛ عز الدين بن حميد بن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م : ٢٠٤/١ ؛طه، العراق، ص٥٧.

أن الاختلاف يكمن في حدوده الشمالية [١]، فالمسعودي[٢]، الاصطخري[٣] وابن حوقل [٤] (ت ٣٦٧هـ/٩٧٩م)، يشيرون : إنها تبدأ من تكريت، أما المقدسي[٥] (ت٣٧٨ هـ /٩٩٩م)،فيعتبر الخط من الانبار إلى السن [٦] حد العراق الشمالي . وكذلك أبو الفدا [٧] (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١م) فيجعل مدينة حديثة [٨] هي البداية لشمال العراق ولعل هذا التباين نتيجة لاختلاف الحدود الجنوبية للجزيرة (الفراتية) المجاورة لإقليم العراق.[٩].

ب. التحديد الإداري :-

ونعني به دراسة الحدود الإدارية للعراق وما يتبع عمله الإداري خارج الحدود الجغرافية التي كانت بين مد وجزر حسب أوضاع العراق السياسة وأحوال واليه. وقد كان للعراق مكانه مهمة عبر التاريخ بشكل عام، وفي التاريخ

---

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م، ص٢٠ ؛ طه، العراق في عهد الحجاج ، ص٥٦ (بتصرف) .

(٢) التنبيه والأشراف، ص٣٨.

(٣) المسالك والممالك، ص٧٨.

(٤) صورة الأرض، ص٢٠٨.

(٥) شمس الدين عبد الله بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٠م، ص٣٤.

(٦) قلعة بالجزيرة قرب سميساط تعرف بسن أبي عطير : الحموي، المصدر السابق : مج٣ /٢٦٩.

(٧) عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، أعتني بتصحيحه رينو وماكس كوكس، باريس، ١٩٨٠م، ص٢٩١.

(٨) بليدة على الجانب الشرقي لدجلة قرب الزاب الأعلى، وهي حديثة الموصل ؛ الحموي، المصدر السابق: مج٢|٢٣٠.

(٩) أبو الفدا، المصدر السابق، ص ٢٨٩ ؛ أبو العباس احمد بن عبد الله القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، مطبعة كوستا، ١٩٦٣م : ٣٢٧/٢ ؛ محمد جاسم المشهداني، الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي و الإداري (١٢٧ – ١٢٨هـ /٧٤٤ – ٨٣٣م) ، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٧م، ص٤٠.

الإسلامي والأموي بشكل خاص، إذ اعتبر مركزًا للقسم الشرقي من الدولة الأموية حيث كان والي العراق يشرف على الأقسام الجنوبية والشرقية والشمالية المتاخمة والبعيدة عنه. فيذكر ابن الفقيه[1] أن من يلي العراق فقد ولي " البصرة والكوفة والأحواز وفارس وكرمان والهند والسند وسجستان وطبرستان وجرجان"، فضلاً عما كان يضاف إليه في بعض الاحيان من مناطق شرق الجزيرة العربية كالبحرين واليمامة وعمان [2].

ومن الطبيعي أن هذا الكلام لا ينطبق على جميع ولاة العراق الذين حكموا في العصر الأموي إذ تفصل أحيانًا بعض الأقاليم، حيث يرتأي الخليفة أن يرتبط هذا الإقليم أو ذلك بالعاصمة دمشق من الناحية الإدارية.[3] وغالبًا ما كان الخليفة الأموي يضيف أقاليم جديدة لوالي العراق لاعتبارات سياسية وعسكرية وجغرافية تقتضي تغييرات في الإدارة.[4]

ونظرًا لأهمية خراسان فقد كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان المشرف المباشر عليها إذ فكان يعين ولاته عليها .[5] ونتيجة للاضطرابات التي مرت بها خراسان فيما بعد ربطها الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالبصرة في ولاية عبد الله بن عامر، وجعله مسؤلاً عن تعيين ولاة خراسان.[6] وربما جاء ارتباطها

---

(١) البلدان، ص١٦١ –١٦٢.

(٢) أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، لجنة التأليف، ١٩٤٥م : ١/١٩٧ – ١٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل : ٤١/٧ –٥١ ؛ أبو عبد الله بن عبد ودس الجهشياري، الوزراء والكتاب، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٦٦؛ مؤلف مجهول، تاريخ الخلفاء، نشر بطرس غرياز، موسكو، ١٩٦٠ م، ص٤٢٩؛ أبو الفدا عماد الدين بن كثير، البداية والنهاية، خرج احاديثه احمد بن شعبان ومحمد بن عيادي، القاهرة، دار البيان الحديثة، ٢٠٠٣م،٩/١٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٤١/٥.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م، ص٣٩٩؛ العلي، " إدارة خراسان "، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، عدد ١٥ السنة ١٩٧٢م، ص٣١٧.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٥ ؛ اليعقوبي، تاريخ : مج ٢١٧/٢ ؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، باريس، بلا، ١٩١٦م : ١٩٥/٥.

بالبصرة نتيجة لدور مقاتلة البصرة في فتحها، مما حتم وقوع مسؤولية إدارتها بوالي البصرة. [1]

ومن الجدير بالذكر إنه من خلال استقراء النصوص التاريخية نلاحظ أن خراسان كانت تجمع لوالي العراق الذي يجمع له المصرين الكوفة والبصرة، ويكون هو مسؤلاً عن تعيين واليها واحيانًا أخرى تفصل إدارة خراسان عن العراق عندما تنفصل إدارة المصرين ويكون الخليفة هو المسؤول عن تعيين واليها.[2].

ولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان الوالي زياد بن أبي سفيان على البصرة وخراسان وسجستان سنة (٤٥ هـ/٦٦٥م)، فعيّن زياد بن أبي سفيان بدوره الحكم بن عمرو الغفاري[3] (٤٧-٥٠هـ/٦٦٧-٦٧٠م) واليًا عليها. [4] واستمرت خراسان تابعة للعراق لحين وفاة والي العراق زياد بن أبي سفيان، ففصل الخليفة معاوية بن أبي سفيان إدارة خراسان عن العراق بعد أن فصلت

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٣٩٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ : ١٦٦/٢ - ١٦٧ ؛ إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، بيروت، ١٩٦٣ م، ص٢٣٠ ؛ العلي، إدارة خراسان، ص ٣١٧.

(٢) الطبري،تاريخ الرسل : ٤١/٧ - ٥١ ؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص٦٦ ؛ مجهول، تاريخ، ص٤٢٩.

(٣) هو الحكم بن عمرو بن مجدع بن جذيم بن كنانة، صحب النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ، وبعد وفاة الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** ، سكن البصرة وتوفي بخراسان سنة (٥٠ هـ /٦٧٠م) ،روى عنه الحسن البصري وابن سيرين وغيرهم : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب اللطيف، ط٢، د.م، ١٩٧٤م : ٩٢/١ ؛ أبو الحسن علي بن أبي محمد المعروف بابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، قدم له الدكتور محمد عبد المنعم البري والدكتور عبد الفتاح أبو سنة وآخرون، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م : ٢/ ٥١ - ٥٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل : ٢٢٦/٥.

إدارة المصرين عن بعضهما، وعين عليها عبيد الله بن زياد (٥٤-٥٥ هـ/ ٦٧٣ -٦٧٤م).[1]

وفي سنة (٦١هـ / ٦٨٠م)، عين الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ/ ٦٧٩- ٦٨٣م)، سلم بن زياد واليًا عليها [2] . وبعد وفاة الخليفة يزيد بن معاوية سادت الاضطرابات مناطق خراسان مما دفع الأمر بسلم بن زياد إلى تركها ووضع المسؤولية بيد المهلب بن أبي صفرة، ولكن الأمور لم تستقر مما دفعه إلى تركها واستولى عبد الله بن خازم القيسي [3] على خراسان ودعا إلى عبد الله بن الزبير.[4]

واستمر هذا الوضع عام (٧٨ هـ/٦٩٧م)، إذ أضيفت خراسان مرة أخرى إلى إدارة العراق في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي، [5] واستمرت على هذا الحال حتى عام (١٠٩هـ / ٧٢٧م) عندما فصلها الخليفة هشام بن عبد الملك عن ولاية العراق وولى عليها أشرس بن عبد الله السلمي (١٠٩ -١١١ هـ / ٧٢٧ -٧٢٩م)،الذي توفي سنة (١١١ هـ / ٧٢٩ م) ثم أعادها إلى إدارة العراق سنة (١١١هـ |٧٢٩م)، وفي عام (١٢٠هـ /٧٣٧م) ارتأت سياسة الدولة فصل إدارة خراسان مرة أخرى عن إدارة العراق حين تولاها نصر بن سيار[6] (١٢٠- ١٣١هـ/٧٣٧ -٧٤٨م)، واستمر واليا عليها لحين وفاته و تزامن ذلك تقريبا مع سقوط الدولة الأموية. [1]

---

(١) المصدر نفسه :٥/٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٦هـ : ٣/٢٥٣.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٤٦ ؛ اليعقوبي، تاريخ : مج ٢ /٢٥٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٥/٤٧١ - ٤٧٢.

(٣) يكنى ابا صالح وأمه سوداء يقال لها عجلي، وكان شجاعا، ثار به أهل خراسان وقتلوه : ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ : مج٢ /٢٧١ ؛ أبو محمد بن اعثم الكوفي، الفتوح، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م : مج ٣/١٩١.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٤٠٧ ؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٢٧٨.

(٦) لمزيد من التفاصيل عنه ينظر : ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٠ ؛ أبو محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة،

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد ضم إدارة اليمامة [٢] إلى العراق سنة (٥٣ هـ /٦٧٢م).[٣] وأصبح والي العراق يحكم كلاً من العراق و خراسان وعمان والبحرين[٤] ونتيجة لاستمرار الفتوحات العربية الإسلامية في هذا العصر فقد أضيفت مناطق جديدة لإدارة العراق، وتشمل على مناطق بلاد ماوراء النهر مثل مدن بخارى وسمرقند حتى حدود الصين، فضلاً عن كرمنشاه وهمذان وقم والري وقومس والاحواز وفارس وكرمان حتى بلاد السند والبنجاب، وقد الحقت بولاية العراق أيام الحجاج بن يوسف و ألحقت به مناطق أخرى في طبرستان والديلم وجرجان والجبال في وقت لاحق.[٥]

بلا، ١٩٧٧م، ص١٨٣ – ١٨٤؛ أبو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٠هـ، ص٢٧٣؛ وقارن البدراني، خراسان في عهد نصر بن سيار (١٢٠ – ١٣١هـ /٧٣٧ – ٧٤٨م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٧م، ص٨٦ – ٨٨.

(١) الطبري، تاريخ الرسل : ١٥٤/٧.

(٢) منطقة شرق الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، وكانت معدودة من نجد، قاعدتها حجر وتسمى جوا والعروض : الحموي، المصدر السابق : مج٥ |٤٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل : ٢٤١/٥؛ ويذكر ابن عبد ربه : أن البحرين وعمان كانت تتبعان ولاة الحجاز من قبل : العقد، القاهرة، ط١٩٤٨ م : ٧/٥.

(٤) البحرين هنا اسم جامع للبلاد الواقعة على ساحل الخليج العربي من الجزيرة العربية بين البصرة وعمان، وتعد أوال أهم جزيرة في البحرين تطل على الساحل العربي، وتقع عمان إلى جنوبها حتى تتصل باليمن : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٥م : ١|١٦٧ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن عبد الكريم النجم، البحرين في صدر الإسلام، وزارة الإعلام العراقية، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٣م، ص١٧.

(٥) البلاذي، فتوح، ص٣٠٠ – ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦،٣٠٨،٣١٣،٣١٧،٣٢١؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص١٦١ – ١٦٢ ؛ البكري، المصدر السابق : ١٩٧/١ –١٩٨ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، ص ٤١٠.

ملامح إدارة العراق في العصر الأموي:-

أن تقسيم البلاد التابعة للدولة الأموية إلى وحدات إدارية هو أسلوب رصين في الإدارة لا غنى عنه، وفائدته لولاة الأمر أكيدة في سياسة الناس ورعاية مصالحهم، واتبعته الدول والامبراطوريات من قبل الإسلام وبعده. والمعارف الإدارية من الإرث المشترك بين المدنيات والحضارات لهذا فان تبادل الخبرات والتجارب فيه والانتفاع منه بين الأمم والدول ممكن، لذلك لم يتردد المسلمون الأوائل من الاستفادة من تراث الأمم والدول في هذا المجال.(١)

أن النظام الإداري الذي وضعه الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قسم العراق إلى ولايتين : البصرة والكوفة وجعل كل مصر مستقلاً عن الآخر في النواحي الإدارية والمالية القضائية والإشراف على المناطق التابعة له اداريًا، وكان من جراء ذلك أن انفرد كل مصر بفيئه الخاص به.(٢)

واقتصرت النواحي الإدارية على عمل الوالي، أما فيما يتعلق بالناحية المالية فقد عين لها موظفًا خاصًا سمي بعامل الخراج فضلاً عن وظيفة القاضي، فكان عامل الخراج والقاضي يعينان من الخليفة مباشرة وهو الأغلب، وأحيانا الوالي (٣) .

يتضح مما تقدم أن الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فصل السلطات الثلاثة: الإدارية والمالية والقضائية، قاصدًا من وراء ذلك عدم انفراد شخص واحد بكل الأمور وبذلك حد من سلطات ولاة الأمصار.

ووكل إلى والي الإقليم الحق في تعيين العمال على الأمصار والكور التابعة لإقليمه ويكونون مسؤولين أمامه. (٤) وكما مر بنا آنفًا فان هذا التعيين لم

---

(١) بطاينة، دراسة، ص١٣٧.

(٢) أن الإشراف الإداري لكل مصر يتبع أعمال الفتح التي قام بها سكان المصر : ثابت إسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي من الناحية الإدارية و السياسية والاجتماعية، بغداد، مطبعة الأندلس، ١٩٧٠ م،ص٤٩.

(٣) وكيع، المصدر السابق : ٣١٢/٢.

(٤) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٢م، ص١٧١؛ البلاذي، انساب، تحقيق ماكس شلو سنجر، القدس، ١٩٣٨ : ج٤،

يكن ببعيد عن نظر السلطة المركزية،لذلك فإننا نرى أن الخليفة الأموي يتدخل أحياناً ويعزل الوالي المعين من قبل والي العراق حسب متطلبات سياسة الدولة وإداراتها. [(١)]والمصادر لا تعطينا صورة واضحة عن ذلك، ولكن ربما كان الوالي يجري تشاورًا مع دار الخلافة بشكل مسبق قبل إجراء مثل هذا التعيين.

وقد سار الأمويون في مطلع حكمهم على النظام الإداري الذي كان متبعًا في العهد الراشدي في إدارة العراق القاضي بتعيين أمير على البصرة وآخر على الكوفة، وظل هذا النظام الإداري قائمًا إلى أن توفي أمير الكوفة المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ /٦٧٠م)، فجمع الخليفة معاوية بن أبي سفيان ولايتي البصرة والكوفة لوالي البصرة آنذاك زياد بن أبي سفيان وذلك سنة (٥٠هـ /٦٧٠م).[(٢)]

ويعتبر هذا الأمر من مستحدثات الإدارة في هذا العصر، فهذه أول مرة تجمع فيها هاتين الولايتين لوالي العراق . وقد سار على هذا النهج اكثر خلفاء الدولة الأموية، واتُبع هذا الأمر حتى في فترة تغلب عبد الله بن الزبير (٦٥ – ٧٣هـ /٦٨٤ – ٦٩٢م)على العراق، حيث جمع المصرين لأخيه مصعب بن الزبير (٦٨ –٧٤هـ/٦٨٧ –٦٩١م) [(٣)].

عدد الولاة الذين تولوا حسب هذا النظام (جمع المصرين)، ثلاثة عشر واليًا حكموا نحو أربع وستين عامًا من فترة حكم الدولة الأموية، أما الستة وعشرون عامًا الباقية فقد اتبع الخلفاء الأمويين النظام الإداري السابق الذي كان متبعًا في العهد الراشدي. [(٤)]

ق٢/١٥٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل :٣٢١/٥ ؛قدامه بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق د. محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م، ص٣٩٤.

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٠؛ البلاذري، انساب : ج٤، ق ٥/٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٤٩/٧.

(٢) البلاذري، انساب، ج٤، ق١٧٢/١؛اليعقوبي، تاريخ : مج ٢٢٩/٢.؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٢٣٤/٥ ؛ عبد القادر سلمان المعاضيدي، "**أمراء وولاة العراق وسلطاتهم** " **حضارة العراق**، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م : ١١١/٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل : ١٥٢/٦.

(٤) ينظر جدول رقم (١) .

وتأتي أهمية جمع المصرين تحت إدارة واحدة من خلال الدور الذي لعبه العراق في الجناح الشرقي للدولة الأموية في الجوانب السياسية والعسكرية حتى الاقتصادية وذلك لعظم وارداته المادية بالمقارنة مع الأقاليم الأخرى. فضلاً عن موقف أهل العراق المعارض للدولة الأموية أو ضرورة ضبطه تحت قيادة شخص كفء واحد مما يدل على تفهم لأوضاع البلد وضروراته.(١)

وكذلك ظهور بوادر الفتنة في الكوفة وخاصة بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ /٦٧٠م)، والتي اخذ يتداركها الخليفة معاوية بن أبي سفيان بحسن سياسته وتجربته في الإدارة.

فضلاً عن تخوف والي البصرة آنذاك زياد بن أبي سفيان أن تتأثر سياسته التي اتبعها بالبصرة بسياسة والٍ آخر إذا عين على الكوفة . مع أن كل من المغيرة بن شعبة وزياد بن أبي سفيان انتهجا سياسة مخالفة للآخر ولكن كلتا السياستين كانتا تصبان في إطار الولاء للخلافة الأموية، لذلك ارتأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يجمعها تحت سلطة زياد بن أبي سفيان وذلك لثقته بكفاءته وحسن تدبيره. (٢)

زيادة على ذلك أراد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يجعل المصرين خاضعين لسياسة واحدة حتى لا تضطرب الأمور باختلاف النزعات فيما لو كانا منفصلين. ويشير بعض المؤرخين القدامى، إلى أن سبب ضم الكوفة إلى البصرة جاء بناء على تلميح من زياد بن أبي سفيان للخليفة معاوية بن أبي سفيان وكتب إليه بذلك. (٣)

أن ضم المصرين لا يعني إنهما اندمجا في وحدة إدارية واحدة،(٤) بل كان والي العراق يتخذ أحد المصرين مقرًا له، ويعين نائبًا عنه في المصر الآخر،

---

(١) قارن الخيرو، المرجع السابق، ص١٨١.

(٢) البلاذري، انساب : ج٤، ق١٦٦/١.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٨ ؛ البلاذري، انساب : ج٤، ق١٧٢/١؛ اليعقوبي، تاريخ : مج٢٢٩/٢؛ الطبري تاريخ الرسل: ١٨/٢ ؛ المسعودي، مروج : ٣٤/٣ ؛ المقدسي، البدء، ص٢٦.

(٤) الراوي، المراجع السابق، ص٥٢.

ويبقى في كل مصر ستة اشهر يقيم فيه، فقد استخلف زياد بن أبي سفيان على سبيل المثال بعد أن سافر إلى البصرة، عمرو بن حريث[1] على الكوفة نائبًا عنه.[2] كذلك فعل الحجاج بن يوسف الثقفي، فعندما قدم إلى العراق أقام في الكوفة مدة، ثم اتجه إلى البصرة و استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة.[3] وسار على هذا النهج بقية ولاة العراق قبل بناء واسط.

عندما بنيت مدينة واسط من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨١هـ/٧٠٠م)، اتخذها مقرًا لإمارته بعد انتهاء ثورة ابن الاشعث، فقد شكلت هذه الثورة خطرًا هدد الخلافة الأموية عامة، وحياة الحجاج بن يوسف خاصة، ففكر في بناء مدينة منيعة حصينة، وتكون وسطًا ما بين الكوفة والبصرة، فضلاً عن اتخاذها مقرًا للجند الشامي الذي ساعده في القضاء على ثورة ابن الاشعث.ويبدو أن الحجاج بن يوسف عند اتخاذه موقع مدينته أراد أن يكون لموقعها أهمية عسكرية، حيث تتهيأ له الفرص للقضاء على الثورات.[4] وكذلك جاء اختياره لموقع واسط بسبب قربها من المشرق لمواصلة الفتوحات هناك، [5] فضلا عن رغبته في أن تكون المدينة المقترح انشاؤها في مكان خصب لإمكان استغلال أراضيها لتكون مرفقًا للرعية ومصدر رزق لها، وان تكون موردًا

---

(١) وهو من بني مخزوم، له عقب في الكوفة، وكان جوادًا شجاعًا : ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٧.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق : ٩٩/٧؛ البلاذري، انساب : ج٤، ق٢١٤/١ – ٢١٥ ؛ أبو حنيفة احمد بن داؤد الدينوري، الأخبار الطوال، قدم له وحقق نصوصه محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ص٣٢٩ ؛ علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، شرحه عبد علي مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م : ١٣٩/١٧؛ علي بن الحسن بن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه عبد القادر بدران دمشق، بلا، ١٩٥٠م : ٣٧٢/٢.

(٣) بحشل، المصدر السابق، ص٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٣ ؛ المعاضيدي، واسط في العصر الأموي (٨١ – ١٣٢هـ/٧٠٠ – ٧٤٩م) ، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٦م، ص١٠٣ – ١١١.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٤٠٩-٤١٠ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٣٢٧/٦ ؛ ابن الأثير، الكامل : ٩٣/٤.

أساسيًا لإيرادات الدولة من الضرائب التي تفرض على منتوجات تلك الأراضي.[1]

وبعد تولي يزيد بن المهلب اتخذها هو الآخر مقرًا لحكمه قبل انتقاله إلى خراسان،[2] ويبدو أن والي العراق عمر بن هبيرة كان ينتقل في إقامته بين مدينتي الحيرة وواسط.[3] واتخذها خالد القسري هو الآخر مقرًا لحكمه إلى أن عزل عن ولاية العراق، وجعلها كذلك يوسف بن عمر هو الآخر مركزا لإدارته، قبل انتقاله إلى الكوفة ومن ثم الحيرة. [4] واستمرت واسط بكونها مركزا إداريا في عهد آخر ولاة الدولة الأموية يزيد بن عمر بن هبيرة (١٢٨ – ١٣٢هـ /٧٤٥ – ٧٤٩م). [5]

ومن الولاة من اتخذ مدينة الحيرة مركزًا لإدارته، وذلك لقربها من الكوفة والبصرة، وربما يعود السبب إلى بعد قبائلها عن العصبية القبلية التي استشرت بين قبائل الكوفة والبصرة [6] ومن هؤلاء الولاة : مسلمة بن عبد الملك (١٠٢هـ /٧٢٠م)[7]،ويوسف بن عمر الثقفي (١٢٠-١٢٩هـ/٧٣٧ – ٧٤٣م)، الذي انتقل إلى الكوفة بعد أقامته بواسط كما ذكرنا سابقًا. وبعد قيام حركة زيد بن علي سنة (١٢١هـ/٧٣٨م) في الكوفة، انتقل إلى الحيرة وذلك ليكون قريبًا من الكوفة، وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري نائبًا له على واسط، ثم عزله وعين القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي. [8] وكذلك فعل

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٢٨٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٦ /٥٢٤ – ٥٢٦ ؛ مجهول، تاريخ، ص ٣٤٠ –٣٤١.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، القاهرة، ١٩٨٩ – ١٩٩١ م :٨٨/٤.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ص٥٠١ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٢٥٤/٧؛ مؤلف مجهول، العيون الاخبار والحدائق في أخبار الحقائق، نشردي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧١م : ١٠٤/٣.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢٥٠.

(٦) عواد مجيد ألاعظمي، مسلمة بن عبد الملك بن مروان، بغداد، اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م، ص١٥١.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل : ٦٠١/٦ ؛ ابن اعثم، المصدر السابق : مج٤ /٢٥٥.

(٨) الدينوري، المصدر السابق، ص٥٠١؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص٦٥.

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حيث جعل الحيرة مركزًا لإدارته وكان النضر بن شبيب بن مالك الغساني نائبًا له على واسط. [1]

وكان نائب الوالي المعين في أحد الأمصار الثلاثة يخول أحيانا سلطات والي العراق نفسه، كما حدث في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، الذي عين بلال بن أبي برده بن أبي موسى ألاشعري على البصرة فجمع له الصلاة والقضاء والشرطة والأحداث. [2] ولم تقتصر صلاحية والي العراق على تعيين نائب عنه في أحد الأمصار الثلاثة بل شملت المناطق التابعة أداريًا للعراق كما سبق أن وضحنا. [3]

ولم تقتصر صلاحيات الولاة المعينين من قبل والي العراق على الأمصار التابعة له على الصلاة والقضاء والشرطة وغيرها من الأمور الإدارية، بل توجت بمشاركتهم في عمليات الفتوحات العربية الإسلامية لأقاليم المشرق، إذ أن جلهم كانوا من القادة العسكريين. ففي عام (٤٨هـ /٦٦٨م)، ولى زياد بن أبي سفيان "الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان وجعل معه رجالاً على كور وامرهم بطاعته "[4] وفي سنة (٨٥هـ/٧٠٤م)، فتح عامل الحجاج بن يوسف على خراسان، يزيد بن المهلب (٨٣ –٨٥هـ/٧٠٢-٧٠٤م) خوارزم. [5] وفي سنة (٨٦هـ/٧٠٥م)، فتح عامله على خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي (٨٥ –

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل : ٢٨٤/٧.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٨؛ ابن الأثير، الكامل : ٢٠٥/٤؛ شهاب الدين احمد بن محمد الابهيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق د. احمد شيتوي، المنصورة،دار الغد الجديد، ٢٠٠٣م، ص١٢٧.

(٣) ينظر الفصل الاول، ص ٣٨ .

(٤) الطبري، تاريخ الرسل : ٢٢٦/٥.

(٥) كورة جليلة واسعة على جانبي نهر جيحون، يحدها من الشمال بحيرة أورال، ومن الشرق بخارى، ومن الجنوب مرو،ومن الغرب قزوين: المقدسي، المصدر السابق : ٢٦/٢؛ شوقي ابن خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دمشق، دار الفكر،٢٠٠٢ م، خارطة الدولة الخوارزمية.

٩٦هـ/٧٠٤ - ٧١٤م)، الصغانيان [١]صلحًا، [٢] وفي سنة (٨٧هـ/٧٠٥م) فتح بيكند[٣]، كما فتح في سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) بخارى صلحًا.[٤] وفي سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) فتح الطالقان[٥] والفارياب،[٦] والجوزجان،[٧] وسمرقند.[٨]

وفتح سعيد بن عمرو الحرشي عامل خراسان من قبل عمر بن هبيرة، في سنة (١٠٤هـ/٧٢٢م) اشروسنة [٩]صلحًا، وخجنده [١٠] عنوة. [١١] واهتم والي

---

(١) ولاية عظمية بما وراء النهر، يحدها من الشمال مدينة طشقند، ومن الشرق اشروسنة، ومن الجنوب الطالقان، ومن الغرب مدينة كش : الاصطخري، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٤٠٩ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٤٢٢/٦؛ الذهبي دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م، ص٦١.

(٣) بلدة تقع بين بخارى ونهر جيحون في بلاد ما وراء النهر : الحموي، المصدر السابق : مج ٤١٨/١.

(٤) البلاذري، فتوح،ص٤١٠؛ ابن اعثم، المصدر السابق : مج١٦٥/٤.

(٥) وهي مدينة بخراسان بين مرو والروذ وبلخ :الاصطخري، المصدر السابق، ص١١٨،الحموي، المصدر السابق : مج ٢٣٩/٣.

(٦) مدينة في خراسان، من اعمال جوزجان، تقع بالقرب من بلخ غربي نهر جيجون : ابن رستة، المصدر السابق، ص١٠٥؛ الحموي، المصدر السابق : مج ٤١٠/٣.

(٧) وتعرف أيضا باسم جوزجانان، وهي كورة واسعة من كور بلخ بخراسان : المقدسي، المصدر السابق : ٢٩٥/٢، الحموي، المصدر السابق : مج٩٠/٢.

(٨) اليعقوبي، البلدان، النجف، المطبعة الجديدة، ١٩٥٧م، ص٢٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل ؛ ٤٥٤/٦ -٤٥٥؛ ابن اعثم، المصدر السابق : مج ٤ /١٧٨،١٧٢-١٨٠.

(٩) بلدة كبيرة بما وراء النهر بين سيحون و سمرقند، وبينها وبين سمرقند ١٥٦كم : المقدسي، المصدر السابق : ٢٦٥/٢ ؛ فالتر هنتس، المكاييل و الاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمان، مطبعة القوات المسلحة الاردنية، ١٩٧٠ م، ص ٩٤.

(١٠) وهي بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون : الحموي، المصدر السابق : ٢٦٦/١ .

(١١) الطبري، تاريخ الرسل :٧/٨-١٠؛ ابن اعثم، المصدر السابق : مج٤ /٢٥٨.

العراق خالد بن عبد الله القسري بأمر الفتوحات، ففي سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م)فتح عامله على خراسان أسد بن عبد الله القسري الغرشستان [١] صلحا. [٢] وفي سنة (١٢١هـ/٧٣٨م)، فتح نصر بن سيار عامل خراسان من قبل والي العراق يوسف بن عمر بلخ [٣] وسمرقند ثم فرغانه [٤]، واشروسنه ثم الشاش [٥] صلحًا. [٦]

أما فيما يتعلق بأعداد الولاة الذين حكموا العراق خلال العهد الأموي، فقد اختلف المؤرخون القدامى، ففي رواية ابن خياط [٧]، فان عددهم ثلاثة وعشرون واليًا على الكوفة، وواحد وعشرون واليًا على البصرة، بينهم ثلاثة عشر واليًا جُمع لهم المصران ومتضمنة فترة تغلب عبد الله بن الزبير على العراق، حيث جمع المصرين لأخيه مصعب بن الزبير كما مر بنا سابقًا، أما في روايات الطبري[٨]وابن الأثير[١] فهم عشرون واليًا على الكوفة، وواحد وعشرون على البصرة.

---

(١) ولاية بالمشرق تحدها هراة من الغرب والغور من الشرق، ومرو الروذ في الشمال، وغزنة من الجنوب : الحموي، المصدر السابق : مج٣/٣٨١.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٧، الطبري، تاريخ الرسل : ٧/٤٠.

(٣) مدينة بما وراء النهر تتصل بها طخارستان والختل وبنجهير وبذخشان : ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣٦١.

(٤) مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند ٣٠٠كم : المقدسي، المصدر السابق : ٢/٢٦٢ ؛ هنتس، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٥) مدينة بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك : المقدسي، المصدر السابق : ٢/٢٦٤.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل : ٧/١٧٤؛ مجهول، تاريخ، ص٤٢٩.

(٧) تاريخ، ص١٦٩،١٦٨،١٦٧،١٦٢،١٦١،١٥٩،١٣٨،١٣٧،١٣٤،١٢٨،١٢٦،١٢٤، ١٧٠، ٢٠٠،١٩٨،١٧١، ٢٤٩،٢٤١،٢٣٩،٢٢٧،٢١٧،٢١٦،٢١٠،٢٠٦.

(٨) تاريخ الرسل: ٥/٢٣٤،٢١٦،١٧٠،١٦٧،٢٩٢،٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٩،٣١٦، ٣٤٨، ٥١٣،٤٧٧، ٥٢٣، ٦/٥٢٩،٥٢٧/١٠،٢٣، ١١٦،١٦٤،٢٠٢،٤٩٣،٥٥٤،٦٠٤، ٦١٥، ٧/٢٥،١٥٤،٢٧٣،٣٩٨،٢٨٤،٣٥٠ – ٣٥١.

ويتفق كل من ابن خياط، والطبري، وابن الأثير، في أعداد الولاة الذين جُمع لهما المصرين، ويختلفان في ذكر أول من تولى إمارة البصرة، حيث يذكر ابن خياط [٢]أن أول من تولاها هو عبد الله بن عامر بن كريز، أما ابن الأثير[٣]، فيشير إلى أن أول من تولاها بسر بن أبي أرطاة سنة (٤١هـ/٦٦١م) .ولعل مرد هذا الاختلاف يعود إلى قصر فترة ولاية بسر بن أبي أرطاة بحيث جعلها ابن خياط امتدادًا للحملات التي وجهها معاوية بن أبي سفيان إلى العراق أثناء خلافه مع الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–.

ويمكن القول أيضا أن الاختلاف في إعداد الولاة يعود أحيانا إلى تعيين ولاة بشكل مؤقت بعد وفاة الوالي الأول وكانت مددهم قصيرة لا تتعدى الأربعين يومًا أحيانا، ومثال ذلك إنه بعد وفاة المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ/٦٧٠م)، استخلف ابنه عروة ويقال جرير بن عبد الله البجلي على الكوفة وذلك لحين مجيء الوالي المعين من قبل الخليفة الأموي بدمشق.[٤] وكانت مدة الحارث بن عبد الله الازدي والي البصرة بعد عزل عبد الله بن عامر أربعة اشهر تمهيدًا لتعيين زياد بن أبي سفيان. [٥]

وكذلك بعد وفاة والي العراق زياد بن أبي سفيان سنة (٥٣هـ/٦٧٣م)، تولى أمر ولاية البصرة سمرة بن جندب الفزاري الذي كان زياد بن أبي سفيان قد استخلفه على البصرة فأقره الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان تعيينه لبضعة اشهر (٥٣ – ٥٤هـ/٦٧٢ – ٦٧٣م). [٦]

---

(١) الكامل : ٣/٢٠٧،٢٠٨،٢٢٢، ٢٢٨ ٢٤٥ ٢٤٧،٢٤٨،٢٥٤،٢٦٧، ٢٢،٣٢٥، ٥٦،٣٧٦،٣٨٢،٣٨٩،٣٨٨،٤/١٩،٢٠،٢٨،٣٣،١٣٢،١٣٨،١٥٤،١٤٤،١٦٨،١٧٣،١٨١ ،١٩٢،٢٣٥،٢٧١،٢٧٤،٢٧٩،٢٨٩،٢٩٧.

(٢) تاريخ، ص١٢٤.

(٣) الكامل : ٣/٢٥٢.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٢١٦ ؛ ابن الأثير، الكامل : ٣/٢١٩.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق، ٧/٩٩ ؛ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الصحابة، بيروت، دار الجيل، مطبعة النجالة، د.ت،١٩٩٢م : ٢/٦٥٣.

وتولى أمر ولاية البصرة بعده عبد الله بن عمرو بن غيلان (٥٤ – ٥٥هـ/٦٧٣ – ٦٧٤م) فكانت ولايته ستة أشهر.[١] فشكاه بعض أهالي البصرة للخليفة معاوية بن أبي سفيان فعزله وعين بدلاً منه عبيد الله بن زياد واليًا على البصرة. [٢]

ويبدو أن بعض المؤرخين لم يسجلوا أمثال هؤلاء الولاة من ذوي التعيين المؤقت لحين صدور أمر دار الخلافة بالتعيين الرسمي من دمشق . الذي كان ينتهي دائمًا،إما بتعيين شخصية جديدة أو إقرار نائب الوالي السابق إذا أثبت كفاءته على إدارة الولاية.

ومن خلال دراسة جدول ولاة العراق نلاحظ أن جميع الذين اختيروا للولاية كانوا من العرب، ويتباين هؤلاء الولاة في أصولهم وخبراتهم، وكانوا من قبائل مختلفة، فمنهم من اليمانية كخالد بن عبد الله القسري، ومنصور بن جمهور الكلبي وآخرون من القبائل العدنانية (حيث كان اغلب ولاة العراق منها) أمثال : المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف الثقفي، ويوسف بن عمر الثقفي، ومنهم من أهل الشام كالضحاك بن قيس الفهري، وعمر بن هبيرة وابنه يزيد، ومنهم من كان من الأسرة الأموية كعبد الله بن عامر بن كريز، زياد بن أبي سفيان وابنه عبيد الله، ومسلمة بن عبد الملك، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغيرهم كثير. [٣]

ومن الملاحظ أن ابرز ولاة العراق من قبيلة ثقيف، وذلك نظرًا لما تمتع به أفراد هذه القبيلة من خبرة وكفاءة في الإدارة توازي خبرة الأمويين . واستعمل الخلفاء الأمويون أهل العراق في تعييناتهم المؤقتة لحين وصول الوالي الجديد المعين من قبل الخلافة، أمثال : سمرة بن جندب، وعبد الله بن عمرو بن غيلان.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٥/٥.

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٠/٥.

(٣) ينظر الجدول رقم (١)

كذلك تباينت مدة الولاية بين الطول والقصر من وال إلى آخر، [1] فمنهم من طالت ولايته ولم يخرج من الولاية إلا بوفاته أو عزله، كالحجاج بن يوسف الثقفي، حيث قضى عشرين عامًا على ولاية العراق لحين وفاته سنة (٩٥هـ/٧١٣م)[2]وهي من أطول الولايات مدة لولاة العراق، وكذلك خالد بن عبد الله القسري فإنه قضى أربعة عشر عاما وسبعة اشهر، وعزل بتولية يوسف بن عمر الثقفي عام (١٢٠هـ/٧٣٧م).[3] وتعكس لنا طول مدة بقاء هؤلاء الولاة في ولايتهم دلالة على حسن الادارة والكفاءة لهؤلاء الولاة، حيث نعمت ولاية العراق في عهدهم بالاستقرار النسبي.

وكان اثر بعض هؤلاء الولاة في سياسة الدولة واضحا، وربما ارتقت سياسة بعضهم إلى مستوى مدرسة ساسية في الحكم كالمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف، ومنهم من لم تكتمل له في السياسة طريقة تعرف به ويعرف بها، ومضى هؤلاء من غير أن تكون الاخبار عنهم بالقدر الذي كان من السابقين لهم، كسمرة بن جندب وعبد الله بن خاليد بن اسيد وعبد الرحمن بن ام الحكم والنعمان بن بشير وغيرهم[4].

وعظم نفوذ بعض ولاة العراق كالحجاج بن يوسف الثقفي بحيث تدخل في تعيين وعزل بعض ولاة الاقاليم الاخرى ومحاسبتهم، فعزل الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م) عمر بن عبد العزيز عن ولاية مكة والمدينة سنة (٨٩هـ/٧٠٧م) باقتراح من الحجاج بن يوسف[5]. وأشار عليه أن

---

(١) الجدول نفسه.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٩٦؛ ابن قتيبة المعارف، ص١٧٤؛ الطبري، المصدر السابق :٤٩٣/٦؛ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن حجر، تهذيب التهذيب، ط٢، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٣م :٤٥٠/١.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٧؛ الطبري، تاريخ الرسل : ١٤٧/٧، مجهول، تاريخ، ص٤١٠.

(٤) بطانية، سياسة، ص١٥٩.

(٥) مصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفشال، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٣م، ص٢٨٦، ابن خياط، تاريخ، ص١٩٢، محمد بن عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر بيروت، مؤسسة جمال للطباعة، ١٩٧٩م: ٥٦/٣.

يولي عليها اما خالد بن عبد الله القسري او عثمان بن حيان على مكة والمدينة، فولى خالد القسري على مكة وعثمان بن حيان على المدينة وذلك سنة (٨٩هـ/٧٠٧م)[1]. وتدخل والي العراق ايضا خالد القسري في تثبيت هشام بن عبد الملك في ولاية العهد، بعد أن اراد أن يتنازل عنها للوليد بن يزيد[2].

واظهر الحجاج بن يوسف، تعاطفا مع الخليفة الوليد بن عبد الملك بصدد تعيين ابنه عبد العزيز بن الوليد بدلا من اخيه سليمان بن عبد الملك على ولاية العهد، وقد اورد الجاحظ[3] كلاما فيه تلميحٌ ووعيدٌ لسليمان بن عبد الملك بقوله: انما انت نقطة من مداد، فان رايت فيما راى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما، والا فانا الحجاج وانت النقطة فان شئت محوتك وان شئت اثبتك".

ونظرًا لاهمية العراق بالنسبة للخلافة الاموية، فلم تجازف الخلافة بتعيين ولاة لم تكن لهم خبرة ادارية سابقة، بل على العكس، فقد جاء تعيين اغلب ولاة العراق بعد أن اثبتوا كفاءتهم الادارية في ولايات اخرى، او ممن كانت لهم خبرة ودراية سابقة في العراق واهله، كالمغيرة بن شعبة وعبد الله بن عامر الذين تم تعيينهما على البصرة والكوفة في العصر الراشدي. وتولى زياد بن أبي سفيان ادارة خراسان في عهد الامام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وعبيد الله بن زياد الذي عين على خراسان في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، والحجاج بن يوسف الذي تولى ادارة مكة وامدينة والطائف في خلافة عبد الملك بن مروان، ومسلمة بن عبد الملك، الذي عين على الموصل والجزيرة الفراتية، وعمر بن هبيرة فكان على الموصل والجزيرة الفراتية ايضا من قبل الخليفتين عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٧م)، وخالد بن عبد الله القسري الذي تولى مكة في عهد الخليفة الولد بن عبد الملك، وكان يوسف بن عمر الثقفي واليا على اليمن في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك.

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص١٩٢، محمد بن علي بن احمد التميمي، المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت، مؤسسة جواد، ١٩٨٨م، ص٢٢٦

(٢) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ٦٣-٦٤.

(٣) البيان: ٣٩٧/١.

وتوفي اربع من ولاة العراق خلال ولايتهم عليه، وهم: المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ/٦٧٠م) وزياد بن أبي سفيان (ت ٥٣ هـ/ ٦٧٢م)، وبشير بن مروان (ت ٧٥هـ/ ٦٧٤م)، والحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ/ ٧١٣م).

وفي فترة الاضطراب السياسي التي شهدتها مختلف اقاليم الدولة الاسلامية بعد وفاة الخليفة معاوية بن يزيد (١٥ربيع الاول ٦٤هـ/ ٦٨٣م)، ولت قبائل العراق على البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب[1]، الذي لم يلبث فيها طويلا فلم يستطع أن يواجه المشاكل التي كان يمر بها الاقليم مما دفعه إلى ترك الولاية. وفي اثناء حركة عبد الله بن الزبير وسيطرته على بلاد الحجاز كتبت له الاقاليم بالبيعة ومنها اهل العراق، فارسل الولاة من قبله فعين عين عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي[2] على البصرة الذي لم يمكث طويلا فعزله وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة (القباع)مكانه [3]. وعين عبد الله بن مطيع بن الأسود على الكوفة [4].

---

(١) ويلقب ببه، امه بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية، اشترك في حركة عبد الرحمن بن الاشعث، ثم فر الى عمان وتوفي هناك سنة (٨٤هـ/ ٧٠٣ م) ابو عبيدة معمر بن المثنى، نقائض جرير والفرزدق، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب:١١٢/١، ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠، ابن حزم، جمهرة، ص٧٠ .

(٢) لم اعثر على ترجمته .

(٣) امه سجى الحبشية وكانت نصرانية، روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وحديثه مرسل و سمي بالقباع وذلك لانه مر بقوم يكيلون بقفيز فقال : ان قفيزكم لقباع، أي كبير وواسع : الجاحظ، البيان : ١/ ١٩٦ ؛ البلاذري، انساب : ج ٤، ق٢ / ١٠٠ ؛ المبرد، الكامل : ٢ / ٢٤٦ ؛ الطبري، تاريخ الرسل : ٥٢٧/٥.

(٤) هو عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوي، ولد في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة وكان والده مطيع بن الاسود قد رأى في المنام انه قد اهدي له تمر فذكر ذلك للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فقال له: ستلد امرأتك غلاما، فولدت له عبد الله، وقد روى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) باسناد جيد، وقد قتل مع عبد الله بن الزبير سنة (٧٣هـ / ٦٩٢م) : ابو منذر هشام بن محمد الكلبي، جمهرة النسب، بغداد، بلا، ١٩٨٦م: ١٠٨/١، اليعقوبي، تاريخ: مج ٢٥٨/٢، ابو عبد الرحمن بن حاتم بن محمد الرازي، الجرح والتعديل، الركن، جمعية المعارف العثمانية، ١٩٦٠م: ٤٥٤/٤.

ونجح المختار بن أبي عبيد الثقفي في الاستحواذ على ولاية الكوفة سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م) وحاول أن يمد نفوذه إلى البصرة ولكن دعواه لم تنجح فيها، الا أن مساعيه تلك انتهت بمقتله على يد مصعب بن الزبير سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م)، الذي جمع له المصرين من قبل عبد الله بن الزبير سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م)[١].

وفي خلافة عبد الملك بن مروان، حاول حمران بن ابان[٢] التغلب على ولاية البصرة ولكن محاولته تلك انتهت بالفشل إذ قدم خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد واليا عليها من قبل الخليفة الاموي[٣] سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م).ولما الت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك حاول يزيد بن المهلب الاستحواذ على ولاية العراق، بل وصل به الامر إلى تهديد الخلافة واسقاطها، ولكن هو الأخر انتهت محاولاته بالفشل وادت إلى مقتله على يد مسلمة بن عبد الملك سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)[٤] . ومن خلال استقراء النصوص التاريخية للمادة المتوفرة بصدد سياسة تعيين الولاة في العراق، اتضح وجود عوامل رئيسة في التعيين يمكن ترتيبها بالشكل الآتي:-

١.العامل الاسري.

٢.عامل الكفاءة القيادية.

٣.عامل السياسة القبلية.

وسوف تكون هذه العوامل هي محور دراستنا في الفصول القادمة مع ايضاح دور كل منها في مقدمة كل فصل والامور الواجب تناولها.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل : ١١٧/٦

(٢) هو حمران بن ابان بن عمرو ويكنى ابا زيد، مولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يهوديا سبي في معركة عين تمر، اشتراه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ثم اعتقه واتخذه كاتبا ثم اخرجه الى البصرة: ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٢-١٩٣.

(٣) البلاذري، انساب : ج ٤، ق ١ / ٤٧٢ ؛ الطبري، تاريخ الرسل:١٦٥/٦.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٦٧، اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ٣١١، الازدي، المصدر السابق: ١١/٢ الذهبي العبر في اخبار من غبر، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م : ١ / ٩٢.

جدول رقم (١)

ولاة العراق في العصر الاموي

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
١.	المغيرة بن شعبة الثقفي	الكوفة	٤١-٥٠هـ ٦٦١-٦٧٠م	٩ سنوات	معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/ ٦٦١-٦٧٩م)	ابن خياط، تاريخ، ص١٢٣ ؛ الطبري تاريخ: ٢٣٤/٥؛ ابن الأثير، الكامل ٢٠٣/٣
٢.	بسر بن ارطاة العامري	البصرة	٤١هـ/٦٦١م	بضعة اشهر	معاوية بن أبي سفيان	الطبري، تاريخ : ١٦٧/٥ ؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠٧/٣
٣.	عبد الله بن عامر بن كريز الاموي	البصرة	أواخر سنة ٤١هـ إلى أواخر سنة ٤٤هـ ٦٦١-٦٦٤م	٣ سنوات	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٢٤ ؛ الطبري، تاريخ ١٧٠/٥ ؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠٨/٣
٤.	الحارث بن عمرو الازدي	البصرة	أوائل سنة ٤٥هـ/٦٦٥م	٤٠ يوما	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٢٦؛ الطبري، تاريخ: ٢١٦/٥
٥.	زياد بن أبي سفيان ، قبيل وفاته	البصرة+ الكوفة	٤٥-٥٣هـ ٦٦٥-٦٧٢م	٨ سنوات	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٢٦؛الطبري، تاريخ: ٢١٦/٥، ٢٣٤؛ ابن الأثير،

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
	استخلف عبد الله بن خالد بن اسيد على الكوفة وسمرة بن جندب على البصرة					الكامل: ٣/٢٢٢، ٢٢٨
٦.	سمرة بن جندب	البصرة	٥٣-٥٤هـ ٦٧٢-٦٧٣م	٦ اشهر وقيل ١٨ شهرا	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٣٤ ؛ الطبري، تاريخ: ٥/٢٩٢ ابن الأثير، الكامل: ٣/٢٤٥
٧.	عبد الله بن عمر بن غيلان الثقفي	البصرة	٥٤هـ/٦٧٣م	٦ اشهر	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٣٧ ؛ الطبري، تاريخ: ٥/٣٠٠ ؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٢٤٧
٨.	عبد الله بن خالد بن اسيد الاموي	الكوفة	٥٣-٥٥هـ ٦٧٢-٦٧٤م	سنتان	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٣٤ ؛ الطبري، تاريخ: ٥/٣٠٠، ابن الأثير، الكامل: ٣/٢٤٨

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
٩.	الضحاك بن قيس الفهري	الكوفة	٥٥-٥٨هـ ٦٧٤-٦٧٧م	٣ سنوات	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٣٧ ؛ الطبري، تاريخ: ٣٠٠/٥، ابن الأثير، الكامل: ٢٦٧/٣
١٠.	عبيد الله بن زياد الولاية الثانية في سنة ٥٩ هـ عزله الخليفة عن ولاية البصرة ثم اعاده إليها	البصرة + الكوفة	٥٥-٦٤هـ ٦٧٣-٦٨٣م	٩ سنوات	معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/ ٦٧٩-٦٨٣م)	ابن خياط، تاريخ، ص، ١٣٧؛ الطبري، تاريخ: ٢٩٩/٥، ابن الأثير، الكامل: ٢٤٨/٣
١١.	عبد الرحمن بن أم الحكم	الكوفة	٥٧-٥٩هـ ٦٧٧-٦٧٨م	سنتان	معاوية بن أبي سفيان	ابن خياط، تاريخ، ص١٣٨؛ الطبري، تاريخ: ٣٠٩/٥ ابن الأثير، الكامل: ٢٥٤/٣
١٢.	النعمان بن بشير الأنصاري	الكوفة	٥٩-٦١هـ ٦٧٨-٦٨٠م	سنة وبضعة اشهر	معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية	ابن الأثير، الكامل: ٢٦٧/٣
١٣.	عبد الله بن الحارث بن نوفل	البصرة	٦٤هـ/٦٨٣م	ولايته ٤٠ يوما	من قبل أهل البصرة واقره عبد الله بن الزبير	ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠ ؛ الطبري، تاريخ: ٥٢٧/٥،

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
	بن عبد المطلب			وقيل شهران		ابن الاثير، الكامل: ٣٢٢/٣
١٤.	عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي	البصرة	٦٤هـ/٦٨٣م	شهر واحد	عبد الله بن الزبير (٦٤-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢)	الطبري، تاريخ: ٥٢٧/٥ ؛ ابن الاثير، الكامل ٣٢٥/٣
١٥.	انس بن مالك	البصرة	٦٤هـ/٦٨٣م	٤٠ يوما	عبد الله بن الزبير	ابن خياط، تاريخ، ص١٦١ ؛ الذهبي سير: ٢٦٩/٣
١٦.	الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي	البصرة	٦٤-٦٧هـ ٦٨٣-٦٨٦م	٣ سنوات	عبد الله بن الزبير	الطبري تاريخ: ٥٢٧/٥ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٣٧٩/٣
١٧.	عامر بن مسعود الجمحي	الكوفة	٦٤هـ/٦٨٣م	٣ اشهر	اتفق عليه أهل الكوفة	ابن خياط، تاريخ، ص١٦٢ ؛ الطبري، تاريخ: ٥٢٩/٥، ابن الاثير، الكامل: ٣٢٥/٣
١٨.	عبد الله بن يزيد الخطمي	الكوفة	٦٤-٦٥هـ ٦٨٣-٦٨٤م	١٠ اشهر	عبد الله بن الزبير	ابن خياط، تاريخ، ص١٦١ ؛ الطبري، تاريخ: ٥٩٢/٥، ابن الاثير، الكامل: ٣٢٥/٣

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
١٩.	عبد الله بن مطيع بن الأسود الأنصاري	الكوفة	رجب ٦٥هـ إلى ٦٦هـ ٦٨٤-٦٨٥م	سنة واحدة	عبد الله بن الزبير	الطبري، تاريخ: ٦/ ١٠؛ ابن الاثير، الكامل: ٣/٣٥٦
٢٠.	مصعب بن الزبير الولاية الثانية	البصرة + الكوفة	٦٧هـ ويعزل في السنة نفسها ثم أعيد في ٦٨-٧١هـ ٦٨٧-٦٩٠م	٣ سنوات وبضعة اشهر	عبد الله بن الزبير	ابن خياط، تاريخ، ص١٦٥ ؛ الطبري، تاريخ: ٦/١١٦؛ ابن الاثير، الكامل: ٣/٣٨٢
٢١.	حمزة بن عبد الله بن الزبير	البصرة	٦٧هـ/٦٨٦م	بضعة اشهر	عبد الله بن الزبير	الطبري تاريخ: ٦/١١٧،١١٦ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٣/٣٨٨
٢٢.	خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد الأموي تغلب حمران بن أبان على البصرة لمدة شهر ودعا إلى عبد الملك بن مروان	البصرة	٧٢-٧٣هـ ٦٩٠-٦٩٢م	سنة واحدة	عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨هـ/٦٨٤-٧٠٥م)	ابن خياط، تاريخ، ص١٦٧ ؛ الطبري، تاريخ: ٦/١٦٥،١٩٤ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٤/١٩

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
٢٣.	قطن بن عبد الله الحارثي	الكوفة	٧١ هـ/٦٩٠م	٤٠ يوما	عبد الملك بن مروان	الطبري، تاريخ الرسل:٦/١٦٤،
٢٤.	بشر بن مروان واستُخلف بعد وفاته خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد على البصرة	الكوفة+ البصرة	٧١-٧٥هـ ٦٩٠-٦٩٤م	٤ سنوات	عبد الملك بن مروان	ابن خياط، تاريخ، ص١٦٨؛ الطبري، تاريخ: ٦٠/١٦٤، ١٩٤؛ ابن الأثير الكامل: ٤/٢٨،٢٠
٢٥.	الحجاج بن يوسف الثقفي	الكوفة+ البصرة+ واسط	٧٥-٩٥هـ ٦٩٤-٧١٣م	٢٠ سنة	عبد الملك بن مروان الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)	ابن خياط، تاريخ، ص١٧٠ ؛ الطبري، تاريخ: ٦/٢٠٢،٣١٩ ؛ ابن الأثير الكامل: ٤/٣٣
٢٦.	يزيد بن أبي مسلم ويقال يزيد بن أبي كبشه	واسط	٩٥-٩٦هـ ٧١٣-٧١٤م	سنة واحدة	الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)	ابن خياط، تاريخ،ص١٩٧؛ الطبري، تاريخ: ٧/٢٥؛ ابن الأثير الكامل: ٤/١٩٢

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
٢٧.	يزيد بن المهلب ابن أبي صفرة الولاية الثانية	واسط ثم تركها واتجه إلى خراسان	٩٦-٩٩هـ ٧١٤-٧١٧م	٣ سنوات	سليمان بن عبد الملك	ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٠ ؛ الطبري، تاريخ: ١٥٤/٧؛ ابن الاثير الكامل: ٢٣٥/٤
٢٨.	عدي بن أبي ارطأة الفزاري وتغلب سنة ١٠١ على البصرة يزيد بن المهلب	البصرة	٩٩-١٠١هـ ٧١٧-٧١٩م	سنتان	عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧٠٧-٧١٩م) يزيد بن عبد الملك	ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٥؛ الطبري، تاريخ ٢٧٣/٧؛ ابن الاثير الكامل: ٢٧١/٤
٢٩.	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب	الكوفة	٩٩-١٠٢هـ ٧١٧-٧٢٠م	٣ سنوات	عمر بن عبد العزيز يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٧م)	ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٦ ؛ الطبري، تاريخ : ٢٨٤/٧، ؛ ابن الاثير، الكامل: ٢٧٤/٤
٣٠.	مسلمة بن عبد الملك ابن مروان بن الحكم	الحيرة	١٠٢هـ/٧٢٠م	٦ اشهر وقيل ٨ اشهر	يزيد بن عبد الملك	ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ: ٦/ ٦:٦٠٤ ؛ ابن

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
						الاثير، الكامل: ١٧٧/٤
٣١.	عمر بن هبيرة الفزاري الولاية الثانية	واسط	١٠٢-١٠٥هـ ٧٢٠-٧٢٣م	٣ سنوات	يزيد بن عبد الملك	ابن خياط، تاريخ، ص٢١٦ ؛ الطبري، تاريخ :٤/٦١٠ ؛ ابن الاثير، الكامل: ١٨١/٤
٣٢.	خالد بن عبد الله القسري	واسط	١٠٦-١٢٠هـ ٧٢٣-٧٣٧م	١٤ سنة و ٧ اشهر	هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٧-٧٤٢م)	ابن خياط، تاريخ، ص٢١٧ ؛ الطبري: تاريخ: ٢٥/٧ ؛ ابن الاثير، الكامل: ١٩٤/٤
٣٣.	يوسف بن عمر الثقفي	واسط ثم انتقل إلى الحيرة	١٢٠-١٢٦هـ ٧٣٧-٧٣٤م	٦ سنوات	هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م)	ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٧ ؛ الطبري، تاريخ: ١٥٤/٧، ؛ ابن الاثير، الكامل: ٢٣٥/٤
٣٤.	منصور بن جمهور الكلبي	الكوفة	رجب/شعبان/ رمضان ١٢٦هـ/٧٤٣م	٣ اشهر	يزيد بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ/٧٤٣م)	ابن خياط، تاريخ، ص٢٤١ ؛ الطبري، تاريخ: ٧: ٢٧٣/٧ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٢٧١/٤
٣٥.	عبد الله بن عمر بن عبد العزيز	الحيرة ثم اتجه إلى	١٢٦-١٢٨هـ ٧٤٣-٧٤٥م	سنتان	يزيد بن الوليد بن عبد الملك مروان بن محمد بن	بن خياط، تاريخ، ص٢٤١ ؛ الطبري، تاريخ: ٢٨٤/٧؛ ابن

ت	اسم الوالي	قاعدة الولاية	عام الولاية	مدة الولاية	عصر الخليفة أو الحكم	اسم المصدر
	الاموي	واسط			الحكم (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م)	الاثير، الكامل: ٢٧٤/٤
٣٦.	النضر بن سعيد الحرشي رفض عبد الله بن عمر قرار العزل ودخل في قتال معه لمدة ٤ اشهر انسحب بعدها النضر بن سعيد إلى بلاد الشام	الكوفة اتجه إلى واسط وبعدها خلص إلى الشام	١٢٦هـ/٧٤٣م	٤ اشهر	مروان بن محمد بن الحكم	الطبري، تاريخ: ٣١٨/٧ ؛ ابن الاثير، الكامل: ٢٨٩/٤
٣٧.	يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري	واسط	١٢٨-١٣٢هـ ٧٤٥-٧٤٩م	٤ سنوات	مروان بن محمد بن الحكم	ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٩ الطبري، تاريخ: ٣٥٠/٧-٣٥١، ابن الاثير، الكامل: ٢٩٧/٤

الفصل الثاني

العامل الأسري

نسب بني أمية:-

ينتسب بنو أمية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نظر بن كنانة، [١] وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية ببني هاشم، وكان لعبد شمس من الولد : أمية الأكبر، وأمية الأصغر، وعبد أمية، ونوفل وعبد العزى، وربيعة، وحبيب. [٢]

ولأمية الأكبر من الذكور : أبو سفيان (واسمه عنبسة)، وسفيان،وحرب، وأبو عمرو، والعاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص. [٣] ومن بني حبيب بن عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، اسلم يوم فتح مكة. وعامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس، اسلم هو الآخر يوم فتح مكة (٨هـ /٦٢٨م)، وابنه عبد الله بن عامر بن كريز.[٤] ولد لأبي العاص عفان، وولد لعفان عثمان -رضي الله عنه- ومن أولاد أبي العاص الآخرين الحكم، وقد اسلم الحكم يوم فتح مكة وأخرجه رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** من

---

(١) ابن خياط، الطبقات : ٢٤/١، ابن الكلبي، النسب : ٣٨/١ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٣؛ ليفي بروفنسال،مادة أمية بن عبد شمس، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة احمد الشنتاوي وآخرون، مصر،مطبعة الشعب، د.ت : ٤٤٩/٤ ؛ نهال خليل يونس الشرابي، بنو عبد شمس إلى قيام الحكم الأموي، أطروحة دكتوارة غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٣م، ص٧.

(٢) الزبيري، المصدر السابق، ص٩٧ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص٧٤ ؛ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت:١|٨٥.

(٣) مؤرج بن عمرو السدوسي، كتاب حذف من نسب قريش، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، دار العروبة، ١٩٦٠م، ص٣٠.

(٤) ابن خياط، الطبقات: ١|٢٧؛ السدوسي، المصدر السابق، ص٣٦-٤٠.

المدينة إلى الطائف، وللحكم أولاد كثيرون منهم : مروان،عثمان الأكبر، عثمان الأصغر،الحارث الأصغر، صالح، أبان، حبيب، عمرو، أوس، النعمان،عبد الله، وادؤد، الحكم، عبيد الله، يوسف، خالد، ويحيى.[1]

ولمروان بن الحكم من الولد : عبد الملك، معاوية، عبيد الله، أبان، داؤد، عبد العزيز، عبد الرحمن، عمرو، بشر، محمد، عبد الله، ايوب، وعثمان، [2] وولد للعاص بن أمية : سعيد، أما أبو العيص بن أمية فله من الذكور: اسيد، ولأسيد من الأولاد : عتاب، اسلم يوم الفتح، وولاه رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**على مكة حينما خرج إلى حنين، وخالد، الذي اسلم يوم فتح مكة أيضًا،وله بنون عديدون منهم : عبد الله الذي تولى البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله من الأبناء : خالد، وأمية، وعبد العزيز، وقد ولي خالد البصرة للخليفة عبد الملك بن مروان، وكذلك تولى خراسان أخوه عبد العزيز. [3]

أما حرب بن أمية الأكبر رئيس بني عبد شمس ومقدمها في حرب الفجار، فله من الولد الذكور .صخر (أبو سفيان)، وهو من أشراف قريش الذين عرفوا بحلمهم ودهائهم، واستقل بشرف بني أمية بعد معركة بدر (٢هـ/٦٢٣)، الذي اسلم عام فتح مكة،وشهد حنين (٩هـ/٦٣١م)مع رسول الله محمد **(صلى الله عليه وسلم)**، واشترك في معركة اليرموك (١٣هـ/٦٣٤م)، وتوفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. [4]

وكان لأبي سفيان بن حرب من الأولاد: حنظلة، وعمرو، ويزيد، ومعاوية، وعتبة وعنبسة، وصخر ومحمد،وزياد (الذي الحق بنسب أبي سفيان

---

(١) عبد الله احمد بن قدامة المقدسي، التبيين في انساب القرشيين، تحقيق محمد الدليمي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢م،ص١٥٠ – ١٥٦.

(٢) البلاذري، انساب : ١٦٤/٥؛ ابن حزم، قلائد الذهب في جمهرة انساب العرب، تقديم وتشجير كامل سلمان الجبوري، بغداد، منشورات المكتبة العلمية، ١٩٨٧م، ص٧٨.

(٣) ابن الكلبي، نسب: ٤٧/١.

(٤) المبرد، الكامل: ١|١٨٧؛ المقدسي، التبيين، ص١٧٣-١٧٦.

في خلافة أخيه معاوية بن أبي سفيان).[1] أما حنظلة فقد قتل كافرًا في معركة بدر، وعمرو أسر أيضًا في معركة بدر، ويزيد الذي عرف بيزيد الخير، ولاه الخليفة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- على الاجناد الذين بعثهم لفتح بلاد الشام.[2] وولاه بعدها الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على فلسطين ثم استخلفه على الشام. ومعاوية الذي ولاه الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أميرًا على الأردن سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م). [3]

وبعد أن توفي يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ/ ٦٣٩م)، جمعت لمعاوية بن أبي سفيان كل من الأردن وفلسطين. وفي سنة (٢٦هـ/ ٦٤٦م)، أصبح أميرًا على الشام والجزيرة الفراتية كما مر بنا آنفًا[4]. أما عتبة فقد ولاه الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الطائف، وفي خلافة أخيه معاوية بن أبي سفيان تولى ولاية مصر بعد وفاة واليها عمرو بن العاص سنة (٤٣هـ/٦٦٣م). [5] وعنبسة كان واليا على الطائف في خلافة معاوية بن أبي سفيان.[6]

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ١٠٠/٧؛ الزبيري، المصدر السابق، ص٢٤٤-٢٤٥؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١٦٨/١؛ المسعودي، مروج: ٦/٣؛ عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، بيروت، د.ت، ص١٨٥-١٨٦.

(٢) السدوسي، المصدر السابق، ص٣٠-٣٢؛ ابن الكلبي، نسب: ٤٩/١؛ المقريزي، النزاع، ص٤١، صلاح الدين المنجد، معجم بني امية، بيروت، دار الكتاب الجديد، د.ت، ص٧٤ وما بعدها.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٦٥/٤.

(٤) ينظر : الفصل الأول، ص٢١.

(٥) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، بيروت، د.ت، ص٢٤٢؛ أبو عمر بن محمد بن يوسف الكندي، ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٥٤؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، مصر، مطبعة بولاق، ١٩٧٠م: ٣٠١/١؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر، مطبعة إدارة الوطن، ١٨١٣م:٦/٢.

(٦) السدوسي، المصدر السابق، ص٣١-٣٢؛ ابن الكلبي، نسب: ٤٩/١؛ المنجد، المرجع السابق، ص٨٥-٨٦.

موقف بني أمية من الدعوة الإسلامية:-

قاوم بنو أمية الدعوة الإسلامية أول الأمر شأنهم شأن غيرهم من قريش والقبائل العربية الاخرى، وتجلى موقفهم السلبي من الدعوة الإسلامية في اشتراكهم الفعلي في معركة بدر إذ كان المشرف على النفير عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (وهو جد معاوية بن أبي سفيان لامه)، وقد قتل عتبة بن ربيعة واخوه شيبة بن ربيعة على أيدي المسلمين في معركة بدر، فضلاً عن مقتل حنظلة بن أبي سفيان.[١]

ومع مرور الزمن واتساع دائرة الإسلام في شبه الجزيرة العربية وانحسار دائرة الشرك اخذ موقف زعماء بني أمية بالتغير التدريجي، حيث دخلوا الإسلام بعد أن أعلن أبو سفيان دخوله في الإسلام عند فتح مكة، وحسن إسلامهم واخذ دورهم الإداري والسياسي والعسكري يظهر بوتائر متصاعدة مع تقدم الزمن.[٢]

وتمتع أبناء هذه الأسرة بكفاءة قيادية في مختلف مجالات الإدارة وذلك لإشغالهم الكثير من المناصب الإدارية منذ عهد الرسول محمد **(صلى الله عليه وسلم)**، حيث اسند إلى عتاب بن اسيد أمر مكة بعد فتحها.[٣] وتعيين أبي سفيان بن حرب على نجران، ويزيد بن أبي سفيان على تيماء وغيرهم كما مر بنا

---

(١) ابن حبيب، المحبر، ١٧٥.

(٢) ابن هشام، المصدر السابق: ٦٤٦/١؛ الازرقي، المصدر السابق: ١٨٥/١؛ ابن حبيب، المحبر، ص١٢٥، ابن عبد البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، مصر، بلا، ١٩٦٦م، ص٢٣.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص١٢٦؛ هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، مطبعة الجامعة للنشر، ١٩٩١م، ص٣٠٦؛ أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مصر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٤م، ص١٧٥.

سابقا.[1] وسار الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم- على نهج الرسول محمد (**صلى الله عليه وسلم**) في إشغالهم في المناصب الإدارية.[2]

. وبعد قيام الخلافة الأموية تبوأ رجالاتهم دفة القيادة، حيث أصبح هؤلاء خير عون وقوة لدعم وتوطيد نظام الحكم والإدارة وتطويره بما يتناسب مع حاجة الدولة.[3] مما أعان على تطوير الجهاز الإداري نتيجة لجهود وعطاء أبناء هذه الأسرة. الذين أعدوا عن طريق التربية والتدريب الصحيحين على يد كبار المؤدبين فضلا عن كفاءتهم الشخصية التي ساعدت على ضبط وتعزيز إدارة الدولة.[4] والفصول القادمة من الرسالة سوف تفصح عن المهام والوظائف التي تولاها رجال بني أمية فضلاً عن أهمية الدور القيادي الذي قاموا به مما أعان خلفاء بني أمية على التصدي لخصومهم والحفاظ على دولتهم.

العامل الاسري:-

بعد إعلان الخلافة الأموية سنة (٤١هـ/ ٦٦١م)، قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان بتولية الولاة على البلدان، ويبدو أن سياسته في تعيين الولاة كانت امتدادا لسياسة من سبقه من الخلفاء الراشدين،[5] التي كانت تؤكد على اختيار

---

(١) ينظر : الفصل الأول، ص١٧، هامش رقم (٣)

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٦٢، الطبري، تاريخ الرسل: ٣٨٧/٣؛ المقريزي، النزاع، ص٦٣-٦٤؛ كرد، المرجع السابق، ص٢٣.

(٣) الثعالبي، لطائف، ص١٦؛ سالم عبد علي العبيدي، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٧م، ص٧٦.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ص٢٤٨٢؛ أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشاء، الظرف والظرفاء، بيروت بلا، ١٩٠٤م، ص٦٨؛المبرد، الكامل:١|٧٧؛ جمال الدين أبي المحاسن بن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، د.ت: ١|١٢٣؛ محمد ضياء الريس، عبد الملك بن مروان والدولة الاموية، القاهرة، بلا، ١٩٦٩م، ص٢٤٩؛ محمد صالحية،، "مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت**، بلا، ١٩٨١م، مج٣:١/٣٦.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: ٢٥٨/٤؛ الكندي، المصدر السابق، ص٣١-٣٢، ٣٣ ؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: بطاينة، سياسة تعيين، ص ٣١ .

الرجال من ذوي الكفاءة والدراية والتجربة، فضلا عن ذوي التقوى والاستقامة في الدين.[1] ومقدما في ذلك أفراد البيت الأموي من أصحاب هذه المزايا ولا سيما في الأمصار الرئيسة كالعراق.[2]

كان غرض الخليفة معاوية بن أبي سفيان من ذلك أن يظهر للناس بولايته إمرة البيت الأموي على سائر البيوتات، وكذلك ليقر في أذهان الناس أن بني أمية هم معدن الملك وبيت الرئاسة، وعن طريقهم يثبت الحكم الأموي في الأقاليم المختلفة، ومتوخيا من جراء ذلك ضبط أمور العراق بوصفه إقليمًا معارضًا للأمويين، وليؤمن ثورته لاسترداد الخلافة، فضلا عن إبقاء هؤلاء الولاة بعيدا عن الشام، وضد أي طموح سياسي للمنافسة على نيل الخلافة. وظلت سياسته معلما من معالم اختيار الولاة على هذا الإقليم بالذات من قبل الخلفاء الأمويين الذين أعقبوه.[3]

ويعد أبو عبد الرحمن **عبد الله بن عامر بن كريز** بن ربيعة بن عبد شمس، أول وال يتعين على البصرة من الأسرة الأموية.[4]

وقد اختلف في سنة ولادته، ولكن المتفق عليه إنه ولد في عهد الرسول محمد **(صلى الله عليه وسلم)**، فيذكر الطبري،[5] وابن اعثم الكوفي،[6] في

---

(١) ابن قتيبة، عيون الأخبار : ٥٣/١؛ الجاحظ، رسائل: ٣١/٢؛ ابن حمدون، المصدر السابق، ص١٥، عبد الجبار منسي، "إدارة الأمصار الإسلامية ودور الثقفين فيها"، **مجلة المؤرخ العربي**، عدد ١٧، بغداد، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١م، ص١٤١.

(٢) بطانيه، سياسة تعيين، ص٣١.

(٣) المرجع نفسه ص٣١ وما بعدها، (بتصرف) .

(٤) ابن سعد، المصدر السابق: ٤٤/٥-٤٧؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٢٤، الطبقات: ٢٧/١؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص٧٥، الذهبي، العبر: ٣٥/١؛ نعمان بن محمد بن العراق، معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (جزائر الخليج العربي / الفارسي) ، تحقيق محمد حميد الله، إسلام آباد، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٣م، ص٢٩؛ المشهداني، عبد الله بن عامر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م، ص١٣-١٦.

(٥) تاريخ الرسل: ٢٦٤/٤.

(٦) فتوح: مج٣٣٦/١.

أحداث سنة (٢٩هـ/ ٦٤٩م)، أن الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ولاه البصرة وعمره ٢٥ عاما، أي أن ولادته كانت سنة (٤هـ/ ٦٢٥م).

في حين يذكر لنا ابن حجر،[1] برواية عمر بن شبه، أن النبي محمد **(صلى الله عليه وسلم)** وجد يوم فتح مكة عند عمير بن قتادة الليثي خمس نسوة فأمره أن يفارق إحداهن ففارق دجاجة بنت الصلت فتزوجها عامر بن كريز فولدت له عبد الله، فعلى هذا الأساس كان له عند وفاة النبي محمد **(صلى الله عليه وسلم)** دون السنتين وهذا الاصح، فضلا عن أن والده كان قد اسلم يوم فتح مكة.[2]، فأتى بعبد الله بعد ذلك إلى النبي محمد **(صلى الله عليه وسلم)** وهو طفل حديث الولادة ليحنكه.[3]

وعبد الله بن عامر هو ابن خال الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لان أم الخليفة عثمان - رضي الله عنه - هي أروى بنت كريز بن ربيعة،[4]

---

(١) الإصابة: ق٣/٦١.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ق٢/٧٩٨؛ الذهبي، سير: ١٩/٣.

(٣) الزبيري، المصدر السابق، ص١٤٨؛ أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، بيروت، بلا، ١٩٦٥م: ٦٣٩/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ق٣/٦٠-٦١؛ الذهبي، التلخيص، مطبوع بهامش المستدرك على الصحيحين، بيروت، بلا ١٩٦٥م: ٦٢٩/٣ ؛ والتحنيك : هو عبارة عن مضغ التمرة حتى تصبح مايعة بحيث تبتلع ثم توضع في فم المولود الحديث الولادة. وكانت العرب قبل الإسلام تستقبل المولود بدلك حنكه بالتمر المنقوع، وعند ظهور الإسلام اقرها رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** ، وعمل بها ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم حتى يتهيأ المولود للقم الثدي وامتصاص اللبن بحالة طبيعية: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب المحيط، تصنيف يوسف خياط، بيروت، دار لسان العرب، د.ت: ١/٧٤٠؛ عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت: ١/٧٥ .

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٩٠؛ البلاذري، انساب: ٥/٤٥؛ ابن قتيبة المعارف ص١٣٩؛ الدينوري، المصدر السابق، ص١٩٩.

واخوه لامه عبد الله بن عمير الليثي.[1] وكان أبوه عامر ابن عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، البيضاء بنت عبد المطلب[2].وقد روى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) [3].

في سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) عزل الخليفة عثمان بن أبي عفان –رضي الله عنه– أبا موسى ألاشعري عن البصرة، حيث اتجه وفد من أهالي البصرة إلى المدينة وطلبوا من الخليفة استبداله وذلك بسبب قسوته وشدته معهم،[4] فضلا عن رغبة الخلافة في استعادة المناطق التي كانت تتبع ولاية البصرة في بلاد فارس، حيث كانت اغلب مدنها التي فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عادت وأعلنت تمردها على الخلافة في أعقاب استشهاده سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م). [5]

وبعد عزل أبي موسى الأشعري عن ولاية البصرة ثم تعيين عبد الله بن عامر وهو يومئذ حدث السن.[6] وقام عبد الله بن عامر خلال ولايته تلك بالعديد

---

(١) الزبيري، المصدر السابق، ١٤٩؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٤٤/٥؛ البلاذري، انساب: ٣٠/٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ١٨/٣.

(٢) الذهبي، سير: ١٩/٣.

(٣) أبو عبد اله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بغداد، بلا، ١٩٦٨م: ١٢٣/٥؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، بلا، ١٩٥٤م: ١٢٤/٣–١٢٥. أبو داؤد سليمان بن الأشعث، سنن أبو داؤد، القاهرة، مطبعة الدار المصرية، ١٩٨٨م: ١٢٨/٥–١٢٩؛ ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب اللطيف، ط٢، د.م، ١٩٧٤م: ٣٠/٤.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦٤/٤؛ وقارن رمزي إبراهيم عبد الله، أبو موسى ألا شعري ودوره السياسي والإداري والعسكري في العراق ١٧–٣٧هـ/ ٦٣٨–٦٥٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٣م، ص٤٩.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٨٧؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٧٩؛ الدينوري، المصدر السابق، ص١٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦٥/٣؛ ابن الأثير، الكامل: ٥٢/٣.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص٩٣؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٢٠٠.

من الفتوح في مناطق خراسان وفارس.[1] ففي خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- خرج مرزبان اصطخر (قاعدة فارس)، ماهك بن شاهك على المسلمين ومعه ما يزيد عن الثلاثين ألفا من الرجال وقد استرد بهم بلاد فارس من المسلمين.[2]

كتب الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- رسالة إلى عبد الله بن عامر يأمره فيها بالتوجه إلى فارس والقضاء على فتنة ماهك، وان يعيد ضبط تلك الولاية، فتوجه عبد الله بن عامر بجيش من أهل البصرة إلى فارس، ثم نزل بظاهر اصطخر وحاصرها واستطاع أن يفتحها عنوة، وتوجه بعدها إلى خراسان وجعل على مقدمة جيشه الاحنف بن قيس واستسلمت له مدن خراسان صلحا.[3] وكذلك تم فتح سجستان عنوة.[4] وشهد بعدها موقعة الجمل سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)، ولم يشهد صفين.[5]

وكان عبد الله بن عامر رجلاً شجاعًا، سخيا كريما، ومن جوده وكرمه أن خطب يوما في البصرة بعيد الأضحى قائلا: "من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي"[6] وكان وصولا لصلة رحمه، ومحبا للعمران، حيث اشترى سوق البصرة من ماله ووسعه ووهبه لاهله.[7] واحتفر بالبصرة نهرين هما، نهر أم عبد الله، ونهر الأبله.[8]

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٩٤-٩٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٠؛ البلاذري، فتوح، ص٣٩٤؛ اليعقوبي، البلدان، ص٤٤؛ المقدسي، البدء: ١٩٨/٥.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٣٨١.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٩٣، ٩٤-٩٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٠؛ البلاذري، فتوح، ص٣٩٤؛ المقدسي، البدء: ١٩٨/٥.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٩٤-٩٥؛ البلاذري، فتوح، ص٣٨٨.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: ٤٤/٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٠؛ ابن الأثير، أسد: ٢٨٩/٣؛ أما القلقشندي فيذكر بأنه حضر التحكيم بصفين: صبح الأعشى: ٨٢/١٤-٨٣.

(٦) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ١٤٩/٤؛ الذهبي، سير: ١٩/٣.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص١٥٠؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٤٤/٥.

(٨) ابن خياط، تاريخ، ص٩٤؛ البلاذري، فتوح، ص٣٥٦؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص١٩٠؛ العلي، خطط البصرة ومنطقتها، بغداد، المكتبة الوطنية، ١٩٨٦م، ص١٥٩.

ونتيجة للظروف التي كانت تمر بها البصرة ارتأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان تعيين احد افراد الاسرة الاموية ممن يتمتع بكفاءة قيادية كبيرة لكي يستطيع ضبط امور هذا المصر، ففي عام (٤٠هـ/ ٦٦١م) أراد الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يوجه أخاه عتبة بن أبي سفيان واليا على البصرة، ولكن عبد الله بن عامر تكلم معه حول تعيينه على البصرة ذاكرًا للخليفة أن له ودائع واموالا،[١] فإذا لم يتم تعيينه بها ذهبت أمواله، لذلك رأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ضرورة تعيين عبد الله بن عامر، فهو احد افراد الاسرة الاموية ممن يتمتع بكفاءة قيادية عالية، فضلا عن امواله في البصرة فلا بد أن يكون حريصا على ضبط هذا الإقليم اكثر من غيره، فولاه اياها،وقد باشر عمله في أواخر سنة (٤١هـ/٦٦١م) فكانت تلك ولايته الثانية.[٢]

وفي هذه المرحلة كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد اعتمد نهجا جديدًا في سياسته تجاه العراق على الصعيدين الداخلي والخارجي، فعلى الصعيد الداخلي اعتمد الخليفة معاوية بن أبي سفيان اتباع سياسة حازمة مع اهل العراق، أما على الصعيد الخارجي فإنه عمل على استئناف الفتوحات العربية الإسلامية تجاه المشرق،وانعكس ذلك في سياسة تعيين ولاته المعينين على الكوفة والبصرة لاحقا.

فعلى الصعيد الخارجي ولأجل تنفيذ سياسته في المشرق جاء تعيين القائد العسكري عبد الله بن عامر بن كريز، الذي كانت له خبرة في طبيعة هذه المناطق، وذلك نتيجة لفتوحاته السابقة في العصر الراشدي كما مر بنا انفا، ونظرا لفتوحاته هذه أضاف الخليفة معاوية بن أبي سفيان كلا من خراسان وسجستان إلى إدارة البصرة في ولايته.[٣]

قدم عبد الله بن عامر البصرة في أواخر سنة (٤١هـ/٦٦١م) مستأنفا فتوحاته في المشرق كما ذكرنا اعلاه، ومركزا جهوده على جبهة سجستان دون

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٠.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٠.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٣٨٨-٣٩٩؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٠٧؛ المقدسي، البدء: ٦/٢.

خراسان، التي اكتفى فيها باستبدال رجال حامية مرو في التناوب، ويبدو إنه كان يعلق أمالا عريضة على هذه الجبهة.[1]

وخلال ولايته الثانية على البصرة تم إلحاق زياد بنسب أبي سفيان سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)، فكان عبد الله بن عامر من جملة المعارضين من البيت الأموي لهذا الإلحاق، وربما يعود السبب في ذلك إلى سوء العلاقة بين عبد الله بن عامر وزياد بن أبي سفيان منذ أن كان عبد الله بن عامر واليا على البصرة في خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه– [2]. فقد تولى زياد بن أبي سفيان مسؤولية الديوان وبيت المال من قبل عبد الله بن عامر، وكان عبد الله بن عامر يستخلفه مكانه عند توجهه للفتوح في المشرق،[3] وقد أمر الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– عبد الله بن عامر أن يوصل نهر الأبله بنهر الاجانة، وبعد اضطراب فارس توجه عبد الله بن عامر لفتح هذه المناطق، فاكمل زياد بن أبي سفيان هذا العمل، فضلا عن احتفاره لنهر أبي مؤمن،[4] وقدم عبد الله بن عامر بعد فتوحاته لمناطق فارس، فاستاء من عمل زياد بن أبي سفيان، وذلك بقوله له: "أردت أن تذهب بذكر هذا النهر دوني، فباعد ما بينهما حتى ماتا وتباعد بسببه ما بين أولادهما"،[5] ويفهم من هذا الكلام أن عبد الله بن عامر أدرك مدى طموح زياد بن أبي سفيان بتخليد اسمه عن طريق هذا العمل ولاسيما إنه لم يكلفه به.

وجاء استلحاق نسب زياد بن أبي سفيان ليؤكد شكوك عبد الله بن عامر حول زياد بن أبي سفيان، وربما أدرك أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان قصد من وراء هذا الاستلحاق الاستفادة من ولاء زياد بن أبي سفيان وكفاءته وذلك

---

(١) شعبان، المرجع السابق، ص٩٧.

(٢) الجاحظ، الحيوان: ١٩٨/٥؛ البلاذري، فتوح، ص٣٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢١٢/٥.

(٣) ابن خياط تاريخ، ص١٠٧؛ البلاذري، فتوح، ص٣٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٥١؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص١٩٠؛ ابو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار، أعتاب الكتاب، حققه صالح الاشتر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م، ص٥٢.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٣٥١-٣٥٢.

طريق عزل عبد الله بن عامر وتعيين زياد بن أبي سفيان مكانه وهذا ما حصل فعلا.[1] فضلا عن ما اتسم به من تقوى واستقامة ربما كانت هذه السمات وراء موقفه الرافض للاستلحاق.[2]

وكانت الأوضاع في البصرة سيئة بسبب اشتداد حركة الخوارج وأدى نشاطهم هذا إلى اضطراب الأمن وقطع طرق التجارة وازداد الخوف والقلق من جراء ذلك لدى أهالي البصرة، ووصل الأمر إلى الحد الذي كادت فيه البصرة أن تنعزل عن باقي الاقاليم، وأصابها التدهور الاجتماعي والاقتصادي.[3] وازداد الصراع القبلي بين أهالي البصرة،[4] فضلا عن سوء علاقة عبد الله بن عامر بقبائل البصرة التي مردها إلى نزوح أعداد من الازد وعبد قيس إليها، الذين أثاروا التوتر بين قبائل البصرة القديمة التي استقرت فيها منذ العهد الراشدي،[5]، وإزاء كل هذه الأوضاع اتبع عبد الله بن عامر سياسة تتسم باللين ولكنها ممزوجة بالضعف.[6]

ونقف أمام تساؤل مهم: لماذا اتبع عبد الله بن عامر هذه السياسة الضعيفة في البصرة وهو ذلك القائد العسكري القدير؟ وكذلك لا ننسى مصالحه الاقتصادية في البصرة، التي على أساسها تمت مفضالته على تعيين عتبة بن أبي سفيان؟ أليس من المعقول إنه كان عليه أن يتبع سياسة حازمة لضبط هذا المصر؟ أم إنه أدرك أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان سيعزله من منصبه ؟؟؟.

يبدو أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان اراد أن يجعل من ولاية عبد الله بن عامر مرحلة انتقال ما بين سياسته القائمة على إتباع اللين والمداراة بعد السياسة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٢١٧/٥.

(٢) البلاذري، انساب: ج٤، ق١٩٤/١؛ ابن حجر، الإصابة: ق٦٠/٣-٦١.

(٣) الجاحظ، البيان: ٦٢/٢؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ١١٠/٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: خطبة زياد بن أبي سفيان البتراء: ابن بكار، المصدر السابق، ص٣٠٢-٣٠٣؛ الجاحظ، البيان: ٦٢/٢-٦٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب: ٣٣٨/٢؛ العلي، خطط، ص٨١-١٠٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٣٢/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢١٩/٣؛ يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تعريب محمد عبد الهادي ابوريده، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٨م، ص ١١٢.

العنيفة التي اتبعها واليه بسر بن أبي ارطأة وما بين انتهاج سياسة قوية في العراق. حيث احتاج في باديء الأمر إلى سياسة لينة لتهدئة أوضاع العراق بعد الحوادث التي شهدها العراق باعتباره كان مسرحا للقتال ما بين الإمام علي بن أبي طالب وابنه الحسن -رضي الله عنهما-من جهة، ومعاوية بن أبي سفيان من جهة أخرى، ثم يتولى بعدها ضبط شؤون العراق بالقوة.

وفي أواخر سنة (٤٤هـ/ ٦٦٤م)، استدعى الخليفة عبد الله بن عامر إلى دمشق بعد أن شكاه وفد البصرة برئاسة عبد الله بن الكواء [١]،ضعف سيطرة واليه على البصرة، فطلب الخليفة معاوية بن أبي سفيان من عبد الله بن عامر أن يعتزل.[٢]، وبعد أن صرفه عنها أقام في المدينة المنورة، واتخذ بعرفات حياضا، وتوفى في المدينة المنورة سنة (٥٧هـ/٦٧٧م)، [٣] ولكن ابن قتيبة[٤] يذكر أن وفاته كانت سنة (٥٩هـ/ ٦٧٩م) ودفن بعرفات.

كان زياد بن أبي سفيان قبل وفاته قد استخلف **عبد الله بن خالد بن اسيد** بن أبي العيص بن أمية الأكبر بن عبد شمس[٥] (٥٣-٥٥هـ/٦٧٢-٦٧٤م) على الكوفة،[٦] وهو ابن أخي عتاب بن اسيد، وله صحبة.[١] وامه ثقفية.[٢]

---

(١) هو عبد الله بن عمرو من بني يشكر، كان نسابا عالما من شيعة الإمام علي بن ابي طالب -رضي الله عنه-: محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم، الفهرست،بيروت، دار المعرفة للطباعة و النشر، ١٩٧٨م، ص١٣٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٢١٤/٥.

(٣) ابن حجر، الإصابة: ق٦١/٢.

(٤) المعارف، ص١٤٠؛وقارن ابن الأثير، الكامل: ٢٥٩|٣؛ أما ابن عبد البر فيذكر أن وفاته كانت قبل مقتل عبد الله بن الزبير بيسير: الاستيعاب: ق٩٣٣/٣؛ أما الذهبي فيذكر لنا في أحداث سنة (٦٩هـ/٦٨٨م) ، أن عبد الله بن عامر كان حيا في هذه السنة وجاء هذا الكلام ضمن سياق الحديث عن أحداث الطاعون الجارف الذي أصيبت به البصرة: دول: ٥٢/١؛ أما الطبري فيذكر أن الطاعون الجارف وقع سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) ، ويبدو انه حصل التباس لدى الذهبي ما بين عبد الله بن عامر وعبد الله بن الحارث بن نوفل الذي كان واليا على البصرة في ذلك الوقت: تاريخ: ٥٢٨/٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب: ٤٤٧/١؛ السدوسي، المصدر السابق، ص٣٠.

(٦) ابن خياط، الطبقات: ١٢٣/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٩١/٥.

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد ولاه مكة عام (٤٤هـ/٦٦٤م)، [٣] وفي عام (٤٨هـ/٦٦٨م)، عزل الخليفة معاوية بن أبي سفيان، سعيد بن العاص عن مكة والمدينة وولى مكانه عبد الله بن خالد بن اسيد، ولم يدم طويلا في ولايته تلك، فعزل في السنة نفسها وعين بدله عمرو بن سعيد بن العاص.[٤]

وكان زياد بن أبي سفيان في أثناء ولايته على العراق قد استعمله على فارس. وتكتفي المصادر التاريخية بالإشارة إلى ذلك دون ذكر سنة توليته عليها أو الأعمال التي قام بها خلال إدارته فارس.[٥] حتى استخلفه زياد بن أبي سفيان على الكوفة قبل وفاته كما ذكرنا سابقا، وهو الذي صلى على زياد بن أبي سفيان، وأمره الخليفة معاوية بن أبي سفيان على الكوفة، واستمر حتى عام (٥٥هـ/٦٧٤م)، [٦] فعُزِل بالضحاك بن قيس الفهري. [٧]

احتل نشاط أولاد زياد بن أبي سفيان حيزا كبيرا من نشاط أفراد الأسرة الأموية ولا سيما في المجال العسكري، ففي عام (٥٣هـ/٦٧٢م)، ولى الخليفة معاوية بن أبي سفيان **عباد بن زياد** سجستان (٥٣-٦٠هـ/٦٧٣-٦٧٩م)، ويقال ولاه اياها أخوه عبيد الله بن زياد، ويكنى أبا حرب،، وكان منزله بالشام، وتولى هناك وظيفة صاحب الخيل فيها، وله عقب بالشام والبصرة. وساهم أثناء

---

(١) ابن الأثير، أسد: ٢٢٢/٣.

(٢) ابن الكلبي، نسب: ٤٧/١.

(٣) جمال الدين محمد جار الله بن الظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وابناء البيت الشريف، ط٢،مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٨م، ص٢٨٦.

(٤) أبو الطيب تقي الدين محمد بن احمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء والادباء، مكة المكرمة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٦م: ٦٦/٢.

(٥) ابن الكلبي، نسب: ٤٧/١؛ الزبيري، نسب، ص٨٧؛ ابن بكار، المصدر السابق، ص٢٩٨؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١٥١/٢-١٥٢؛ ابن حجر، الإصابة:٢٠٣/٢.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٠٠/٥.

(٧) هو الضحاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب، له صحبه، وكان مع معاوية في صفين، ووقف الى جانب عبد الله بن الزبير في معركة مرج راهط، وقتل في هذه المعركة سنة (٦٥ هـ|٦٨٧م) : ابن قتيبة، المعارف، ص ١٨١؛ابن حزم، جمهرة، ص ١٧٨.

إمارته على سجستان في قتال الترك.[1] وكذلك كانت مساهمة واضحة في معركة مرج راهط، وهو سهل في شرقي دمشق، حيث انضم إلى جيش الخليفة مروان بن الحكم مع ألفين من رجاله في عام (٦٥هـ/٦٨٤م).[2]

أما أبو حرب سلم بن زياد فقد تولى خراسان في خلافة يزيد بن معاوية سنة (٦١هـ/٦٨١م)،ولم يزل بخراسان حتى توفي الخليفة يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ/٦٨٤م)، وقامت الاضطرابات السياسية في الدولة الاموية عامة في المدة التي تلت وفاة الخليفة يزيد بن معاوية، ومنها ما حدث من تمرد في كابل[3]، إذ قتل الوالي يزيد بن زياد واعتقل أخيه أبي عبيده فارسل أخاهما سلم بن زياد طلحة بن عبد الله الخزاعي واليا على سجستان، إذ تمكن من إطلاق سراح أبي عبيده بعد أن دفع فدية مقدارها خمسة آلاف درهم.[4]

ونتيجة للفوضى التي حدثت في خراسان أيضا، اضطر الوالي سلم بن زياد إلى مغادرتها حرصا على سلامته،[5] فقدم البصرة وكان أهلها قد بايعوا عبد الله بن الزبير، ثم قدم إلى ابن الزبير في مكة، ويبدو إنه ذهب مع أشراف العراق الذين توجه بهم **مصعب بن الزبير** في موسم الحج لمقابلة **عبد الله بن الزبير** ولم يتوجه إلى الشام نظرا للعلاقة السيئة التي كانت تربطه بأخيه عبيد الله

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ٥/٤٢؛ البلاذري، انساب: ٥/١٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٨٣-٥٨٥؛ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، د.ت: ٢/٢٧٣

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٤٦؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق٢/٧٤؛ اليعقوبي، البلدان،ص٦٣، الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٤٧

(٣) ولاية كبيرة بين الهند وغزنة وهي من ثغور طخارستان: الحموي، المصدر السابق: مج٤/١.

(٤) البلاذري، فتوح، ص٤٠٤؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٥٢؛ وقارن: ناجي حسن، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، بغداد، اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م، ص١٧٨.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٤٠٤؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٥٢-٢٥٣؛ حسن، القبائل العربية، ص١٨٠.

بن زياد،[1] فاغرمه ابن الزبير أربعة آلاف درهم وحبسه.[2] ولكنه استطاع أن يهرب من الحبس أيام قدوم الحجاج بن يوسف مكة لقتال عبد الله بم الزبير، فلحق بعبد الملك بن مروان وكتب له عهدا على خراسان، وقدم البصرة وتوفي بها في السنة نفسها.[3]

انعكست أثار الأوضاع السياسية التي مر بها البيت الأموي بعد موت الخليفة معاوية بن يزيد سنة (٦٤هـ/٦٨٣م)، وما تمخضت عنه هذه الأزمة من نتائج متمثلة في مؤتمر الجابية ومعركة مرج راهط على سياسة الخلفاء الأمويين في اختيار ولاتهم على الأقاليم ولا سيما الرئيسة منها كالعراق، فاتجهوا إلى تعيين رجال من البيت الأموي لضبط هذه الأقاليم وتثبيت الحكم الأموي فيها، الذي يتطلب نوعا من الرجال من ذوي الولاء والإخلاص للبيت الأموي، وابعاد كل من لا يمتلك تلك المواصفات.[4]

وشملت نتائج تلك الأوضاع حتى الحركات السياسية المعارضة للأمويين كحركة عبد الله بن الزبير، الذي تمكن في عام (٦٤هـ/٦٨٣م)، من الاستيلاء على البصرة بعد أن نشطت الدعاية له هناك.[5] فمالت معظم أقاليم الدولة

---

(١) يبدو أن سوء العلاقة تعود إلى أيام خلافة يزيد بن معاوية اذ توجه سلم بن زياد إلى دمشق لمقابلة الخليفة يزيد بن معاوية الذي عينه على خراسان، وكان عبيدالله بن زياد واليا على العراق انذاك، ويظهر انه كان يتطلع إلى أن تضم له إدارة خراسان: البلاذري، فتوح، ص٤٠٣.

(٢) لاتوضح لنا الصورة لماذا أغرمه هذا المال، ولكن ربما يكون عبد الله بن الزبير قد سأله عن أموال خراسان ولما لم يجبه إلى ذلك دفعه الأمر إلى تغريمه هذا المبلغ وحسبه: البلاذري، انساب: ج٤، ق٢|٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ق٢|٢٧٦.

(٤) بطانية، دراسة، ص٣٣-٣٤.

(٥) نشطت الدعاية لعبد الله بن الزبير في البصرة على يد مسلمة بن ذؤيب، حيث كان يقول: "أيها الناس هلموا الي أدعوكم إلى ما لم يدعوكم اليه أحد، أدعوكم إلى العائذ بالحرم": الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٠٧.

العربية الإسلامية بعد وفاة الخليفة معاوية بن يزيد إلى بيعة عبد الله بن الزبير الذي قام بدوره بتعيين الولاة على الأقاليم.(١)

وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي (٦٦-٦٧هـ/٦٨٥-٦٨٦م)، قد تغلب على الكوفة سنة (٦٦هـ/٦٨٥م)، وطرد والي ابن الزبير عبد الله بن مطيع بن الأسود، وحاول الاستيلاء على البصرة ولكنه فشل في ذلك.(٢) وأيقن ابن الزبير أهمية تعيين أحد أفراد أسرته على العراق، إذ تجلت أهمية هذا الإقليم كونه يمثل قوة سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة ترفده بالرجال والمال على عكس بلاد الحجاز الفقير بسكانه واقتصاده، لذلك عين أخاه مصعب بن الزبير (٦٧-٧٢هـ|٦٨٦-٦٩١م) على البصرة سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م) وأرسل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى الكوفة.(٣)

وفي عام (٦٨هـ/٦٨٧م)، عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب عن ولاية البصرة وولى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله.(٤) وكان حمزة جوادا سخيا وظهر منه ضعف في إدارة الولاية، إذ زحف نجدة بن عامر الحنفي الحروري

---

(١) المصدر نفسه: ٤٧٨/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٣٣٥/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٦٦/٦-٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٧٥/٨.

(٣) تنظر ترجمة مصعب بن الزبير عند: ابن بكار، المصدر السابق، ص٥٢٥-٥٢٧؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٤، ص٤٥٠؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٦٣-٢٦٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦|٩٣؛ الذهبي، سير، تحقيق مأمون الصاغرجي: ٤|١٤٠-١٤٥.

(٤) هو حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام، وكان أسن بني عبد الله بن الزبير وفيه يقول موسى شهوات:

حمزة المبتاع بالمال الذي ويري في بيعة أن قد غُبن

وهو أن أعطى عطاءا فاضلا ذا إخاء لم يكدره ممن

وهو من اجواد العرب: الزبيري، المصدر السابق: ٣٩/١، ٤٨-٤٩، البلاذري، انساب: ٢٥٧/٥؛ المبرد، الكامل: ٤٠٠/٢؛ الأصفهاني، الأغاني: ٣٥٣/٣. أما ابن اعثم فيذكر أن عبد الله بن الزبير قد عزل عمر بن عبد الله عن البصرة وولى مكانه حمزة بن عبد الله بن الزبير: الفتوح: مج٣/١٢٩.

عام (٦٧هـ/٦٨٦م)، على البحرين لإخضاع قبائل عبد قيس التي كانت في هذا الوقت معادية للخوارج، وتمكن من قتل عدد كبير منهم، وكانت قبيلة ألازد قد مدت يد المساعدة له،(١) وازدادت قوة نجدة الحنفي في شبه الجزيرة العربية وهدد سلطان عبد الله بن الزبير، وحاول حمزة أن يحد نفوذ نجدة الحنفي فارسل عبد الله بن عمير الليثي (أخو عبد الله بن عامر بن كريز لامه)، على راس جيش قوامه أربعة عشر الفا، ولكن نجدة استطاع أن يهزم هذا الجيش فأجبره على الفرار،(٢) واستطاع بعدها نجدة الحنفي أن يمد نفوذه إلى عمان.(٣)

فضلا عن ذلك فقد اختلس مالا كثيرا من مال البصرة، فعرض له مالك بن مسمع زعيم قبيلة بكر بن وائل في البصرة قائلا له: لا ندعك تخرج بأعطيتنا. لكن حمزة بن عبد الله شخص بالمال إلى المدينة وترك أباه، ولما علم عبد الله بن الزبير بما صنع ابنه، قال: "أبعده الله. أردت أن أباهي به بني مروان فنكص".(٤) فعزله ورد أخاه مصعب بن الزبير إلى العراق وجمع له المصرين الكوفة والبصرة سنة (٦٩هـ/٦٨٨م). (٥) ويبدو من ذلك أن عبد الله بن الزبير أراد من تعيين ابنه حمزة تهيئته للحكم من بعده أسوة بخلفاء بني أمية.

---

(١) البلاذري، انساب: ١١/١٣٠-١٣١؛ أبو شهاب احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد رفعت فتح الله، مراجعة إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٧٥م: ١٩/٤٧.

(٢) البلاذري، انساب: ١١/١٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/١١٧-١١٨؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج٣/٢١٩.

(٣) البلاذري، انساب: ١١/١٣٤؛ احمد النويري، نهاية الأرب: ١٩/٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/١١٧؛ وقارن: ابن الأثير، الكامل: ٣/٣٨٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: م ج٢/٢٦٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/١١٨؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/٣٨٩.

وبعد أن ثبت الخليفة عبد الملك بن مروان سلطة بني أمية في بلاد الشام تقدم لقتال مصعب بن الزبير الذي تمكن من قتله سنة (٧٢هـ/٦٩١م)، [١] في معركة دير الجاثليق،[٢] وتمكن من إعادة السلطة الأموية على العراق فقدم الكوفة وولى **خالدًا بن عبد الله بن اسيد** على البصرة واعمالها.[٣] وخالد بن عبد الله من أفراد الأسرة الأموية.

ولاتقدم لنا المصادر التاريخية اية معلومات اخرى عنه، ويبدو أن سبب تعيينه لانه كان احد افراد الاسرة الاموية والمقربين لدى الخليفة عبد الملك بن مروان، وهو من أصحاب المشورة عنده.[٤]

غادر الخليفة عبد الملك بن مروان الكوفة إلى بلاد الشام بعد أخذه البيعة منها، ومعيينا عليها أخاه بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي سنة (٧٢هـ/٦٩٢م)، ويكنى بشر بابي مروان.[٥] وامه قطية[٦] بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.[٧]

ويعد **بشر بن مروان** من رجال بني أمية الذين كان لهم دورٌ مهمٌ في معركة مرج راهط، إذ عهد إليه حمل راية الجيش، وحامل الراية كما نعلم يجب

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ١٣٥/٥؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٦٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٦؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٦٥؛ أما الطبري، فيجعل وفاته سنة (٧١هـ/٦٩٠م) : تاريخ الرسل: ١٦٠/٦.

(٢) موضع بالقرب من الانبار، وهو في راس الحد ما بين السواد وتكريت، والجاثليق لفظ يوناني معناه العمومي والمراد به الرئيس الديني الأعلى عند الكلدان النساطرة: ابو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي، الديارات، تحقيق كور كيس عواد، ط٣، بيروت الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص٢٨.

(٣) البلاذري، انساب: ١٦٤/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٦٥/٦؛ المسعودي، مروج: ١٠٤/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ١٦٥/٦.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٥؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٨٧.

(٦) يشير ابن الكلبي أن اسمها قطبة: نسب: ٣٢٠/٢.

(٧) البلاذري، انساب: ١٦٦/٥؛ ابن حزم، جمهرة، ص٨٧؛ الذهبي، سير: ٥٥/٢.

أن يتمتع بصفات متميزة منها الشجاعة والقدرة والصبر عند ملاقاة العدو، وهي مزايا مهمة في شخصيته.[1]

ودفعه ولاؤه للبيت الأموي إلى قتل كل من خالد بن حصين الكلابي، وعمرو بن سعيد الكلابي، وكلاهما من فراسان بني كلاب (وهما من أخواله)، في معركة مرج راهط، وقد رثاهما الشاعر بقوله:

ثوى خالد بالمرج غير مُلوم ولا برم عام الرياح الصوارد

لعمري لقد أرداه بشر لحينه وعمرو فقد نالا كريم المشاهد[2]

وشارك بشر بن مروان أيضا في الحملة التي قادها والده الخليفة مروان بن الحكم سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، لاستعادة مصر إلى حظيرة الدولة الاموية، ولم تشر المصادر إلى دوره في هذه الحملة. وبعد أن وطد مروان بن الحكم الأمر لولده عبد العزيز في مصر، بقي بشر مع أخيه في مصر،[3] وكانت العلاقة بينهما حميمة.[4]

وسار الخليفة عبد الملك بن مروان على نهج الخلفاء الأمويين الذين سبقوه القائمة على تقديم أفراد الأسرة الأموية على من سواهم في تعييناته على الأمصار، وكان سبب اعتماده على أفراد الأسرة الأموية هذا إنه كان يثق بهم اكثر من غيرهم، وذلك بسبب طبيعة المشاكل التي واجهته عند اعتلائه الخلافة، وهم كقرشيون كانوا بعيدين عن العصبية القبلية التي استشرت بين المضرية واليمنية.[5] وهذا ما أفرزته معركة مرج راهط، وهو بعمله هذا سعى إلى إحلال

(١) البلاذري، انساب: ١٣٣/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٣٩/٥؛ البغدادي، خزانة: ٢٧٣/٢؛ وقارن: العبيدي، المرجع السابق، ص٦٠.

(٢) البلاذري، انساب: ١٦٦/٥.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٧/٥؛ وقارن: الكندي، المصدر السابق، ص٤٧؛ الذهبي، العبر: ٥٢/١.

(٤) البلاذري، انساب: ١٦٧/٥.

(٥) عبد الأمير دكسن، الخلافة الاموية ٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م، بيروت، دار النهضة، ١٩٧٣م،ص١٧٤.

التوازن ما بين القيسية واليمنية، وهم على الرغم من ذلك كانوا خاضعين للمراقبة الدقيقة، كما إنه كان على استعداد لإقالة أي منهم إذا ما اظهر عدم كفاءة ويحل محله شخص آخر اكثر كفاءة.(١)

ومن هذا المنطلق جاء تعيينه لأخيه بشر بن مروان، فعندما قرر الخليفة عبد الملك بن مروان التوجه لقتال مصعب بن الزبير واعادة العراق إلى حظيرة الدولة العربية الإسلامية، كتب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان والي مصر، أن يبعث بشر بن مروان الذي كان متواجدا معه كما مر بنا سابقا يقود الجنود(٢)، ويبدو أن الخليفة كان يهدف من وراء هذا التعيين جملة من الأمور منها: إنه أخو الخليفة، فإنه يريد الاستفادة من خبرته العسكرية، فضلا عن محاولة الخليفة إبعاد من يعتقد انهم سينافسونه على الخلافة من أفراد البيت الأموي، وما كان سيشكله من خطر في حالة بقاء بشر بن مروان إلى جانب ولي العهد عبد العزيز بن مروان في وقت كان فيه الخليفة عبد الملك بن مروان يحاول خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد وإسنادها لولديه الوليد وسليمان.(٣)

ولم يكن بشر بن مروان ببعيد عن نظره، حيث ترك معه وزيره روح بن زنباع الجذامي(٤)، ويبدو أن سبب ذلك هو تخوف الخليفة من اتصال بشر بن مروان مع أخيه عبد العزيز بن مروان الذي كان يحاول الخليفة إقناعه بالتنازل عن ولاية العهد كما ذكرنا أعلاه، وكان بشر بن مروان يدرك معنى بقاء روح بن زنباع معه لذلك دبر حيلة للتخلص من مراقبته وأعادته إلى دمشق وهو ما تم فعلا، حيث أعاده الخليفة عبد الملك ين مروان إلى دمشق.(٥)

---

(١) البلاذري، انساب: ١٧١/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٤/٦.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة: ٤٨/٢.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: ٥|٢٣٣١٠٣.

(٤) المسعودي، مروج: ١١٠/٣؛ علي بن محمد بن العباس التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٩٦٤م: مج٣، ق٢/٦٠٤-٦٠٥.

(٥) المسعودي، مروج: ١١٠/٣؛ التوحيدي، المصدر السابق: مج٣، ق٢/٦٠٤-٦٠٥.

وبعد فشل والي البصرة خالد بن عبد الله في قتال الخوارج في الاحواز والبحرين، عزله الخليفة عبد الملك بن مروان وجمع المصرين (البصرة والكوفة) تحت إدارة أخيه بشر بن مروان، الذي قدم البصرة في أواخر سنة (٧٤هـ/٦٩٣م)، واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث المخزومي.[١]

وجاء قرار الوالي بشر بن مروان بالتوجه إلى البصرة نتيجة للظروف الحرجة التي كانت تمر بها حيث اشتد نشاط الخوارج فيها، فجهز بشر بن مروان جيشا لقتالهم، ولكنه توفي فجأة في عام (٧٥هـ/٦٩٤م) [٢]. فعين الخليفة عبد الملك بن مروان، خالد بن عبد الله بن اسيد واليا على البصرة وبقي فيها لمدة قصيرة لحين وصول الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق[٣].

توالى على حكم العراق ولاة من خارج الأسرة الأموية من ذوي الكفاءة والمهارة القيادية أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي واستمر هذا الأمر لغاية عام (١٠١هـ/٧١٩م)، أي حتى مجيء الخليفة يزيد بن عبد الملك، حيث تغلب على ولاية العراق يزيد بن المهلب معلنا ثورته على الحكم الأموي، لذلك جاء قرار الخليفة يزيد بن عبد الملك بتولية أخيه القائد **مسلمة بن عبد الملك** على ولاية العراق عام (١٠٢هـ/٧٢٠م).[٤]

يعد مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من اشهر قادة الأسرة الأموية.[٥] ويكنى أبا الاصبغ، وأبا يزيد،[٦] كما كان يكنى أبا سعيد.[٧] ولد في

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٦/٦-١٩٧؛ المسعودي، مروج: ١١٠/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٦/٦-١٩٧؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج٤١٦/٣-٤١٨.

(٣) البلاذري، انساب: ١٧٩/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٤/٦.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠٤/٦؛ أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٧م:٣٥٤/٣.

(٥) ابن حزم، جمهرة، ص٨٩.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤٣٨/٥.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٧.

المدينة المنورة عام (٦٣هـ/٦٨٣م)،[١] وأمه أمة ولكن المصادر لاتزودنا باسمها أو اصلها. ولكن يعتقد إنها فارسية استنادا إلى قول الخليفة عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ "جارية للولد فليتخذها فارسية"[٢] ولقب مسلمة بن عبد الملك بالعديد من الألقاب منها:ن،نـــاب بني أمية، والقاهر بعون الله،[٣] ولقب أيضًا بالجرادة الصفراء،[٤] وبفتى العرب.[٥] وكانت له حظوة خاصة عند أبيه فقد رعاه رعاية خاصة، واتسم مسلمة بن عبد الملك برجاحة العقل، وقوة الذكاء وقدرة فائقة في اللغة والشعر والشجاعة، وسرعة الجواب، والخلق القويم وغيرها من الصفات الحسنة[٦].

ويعد مسلمة بن عبد الملك من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام.[٧] وروى الحديث عن عمر بن عبد العزيز، ويحيى بن يحيى الغساني[٨] وآخرين.[٩] فضلا عن تمسكه بمبادئ الدين الحنيف وتجلى ذلك من خلال سلوكه، فضلا عن تقريبه العلماء والفقهاء، وكان بعيدا عن مجالس اللهو

---

(١) البلاذري، انساب: ١٦٠/١٠١؛ الاعظمي، المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٢١.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٩٠.

(٤) الجاحظ، البيان: ٢٩٢/١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٩٠/٦؛ وللمزيد من التفاصيل عن اللقب ينظر: الاعظمي، المرجع السابق، ص٣٧-٥٣.

(٥) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٨٧/٢.

(٦) الجاحظ، البيان: ١٨٩/٣؛ ابن قتيبة، عيون الاخبار: ١٧٤/١؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٤١/٤؛ ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص٥٩؛ الاعظمي، المرجع السابق، ص٢٢-٢٤.

(٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٤٣٨/٥.

(٨) هو يحيى بن يحيى بن قيس الغساني، ويكنى أبا عثمان الشامي، ولاه عمر بن عبد العزيز على قضاء الموصل، روى عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، وكان أبوه على شرطة مروان بن الحكم وقد توفي بين حدود سنة (١٣-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٣م) : ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٨٩/٦.

(٩) احمد بن عبد الله الخزرجي، خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق محمود عبد الوهاب، القاهرة، مكتبة الساقي، د.ت: ٢٨|٣.

والشرب والغناء.[1] وكذلك توليه إمارة الحج في خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك سنة (٩٤هـ/٧١٤م). [2]

ومن أهم المشاركات الفعلية في الإدارة لمسلمة بن عبد الملك قبل ولايته على العراق، مساهمته أسوة ببقية أفراد البيت الأموي في الأعمال العسكرية لاسيما الصوافي والشواتي في الثغور الشامية باتجاه آسيا الصغرى، حيث برز خلالها قائدا عسكريا ناجحا واداريا بارعا.[3] مبتدآ من أول حملة عسكرية قادها سنة (٨٦هـ/٧٠٤م)، مرورا بحصاره للقسطنطينية عام (٩٨-٩٩هـ/٧١٦-٧١٧م)، وانتهاءً بحملة عام (١٢١هـ/٧٣٩م)، ووفاته.[4]

وعلى الرغم مما كان يتحلى به مسلمة بن عبد الملك من كفاءة عالية ومكانة بين أفراد الأسرة الأموية، فإنه لم يرشح لولاية العهد، بل على العكس من ذلك فقد كان يراقب الإحداث التي تتعلق بتقرير مصير ولاية العهد التي برزت مشكلتها في خلافة الخليفة يزيد بن عبد الملك، حيث استطاع أن يقنع الخليفة بجعل ولاية العهد لاخيه هشام بن عبد الملك ومن بعده للوليد بن يزيد بن عبد الملك.[5] ونتيجة للظروف التي كان يمر بها إقليم العراق وكذلك ما شكله تمرد يزيد بن المهلب من خطر هدد الخلافة، وما عرف عن يزيد بن المهلب من قدرات عسكرية كبيرة، لذلك جاء قرار الخليفة يزيد بن عبد الملك بتعيين القائد مسلمة بن عبد الملك للقضاء على تمرد يزيد بن المهلب، واثناء توجهه للقضاء

---

(١) الأصفهاني، الأغاني: ١٥/١٠٠؛ الاعظمي، المرجع السابق، ص٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٤٩١.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص١٩١-١٩٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٤٢٩؛ الحموي، المصدر السابق: مج٢/١٥٣.

(٤) يذكر ابن خياط انه توفي سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م) وفي مكان آخر يذكر انه توفي سنة (١٢١هـ/٧٣٩م) : تاريخ، ص٢٢٧، ٢٢٨؛ أما البلاذري فيجعل وفاته سنة (١٢١هـ/٧٣٩م) ، ويبدو انه الأصح وذلك لانه يذكر أن مسلمة بن عبد الملك غزا على الصائفة في سنة (١٢١هـ/٧٣٩) ، وسار معه الخليفة هشام بن عبد الملك حتى بلغ ملطية: انساب: ١١/١٦٠؛ وقارن: الاعظمي، المرجع السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٥) مجهول، العيون، ص٢٨٣-٢٨٤؛ الأصفهاني، الأغاني: ٧/٢-٣.

على هذا التمرد، استطاع أيضا أن ينهي حركة شوذب الخارجي في الكوفة سنة (١٠١هـ/٧١٩م). [1]

واتخذ مسلمة بن عبد الملك من مدينة الحيرة مركزًا جديدا لادارة العراق وذلك لبعد قبائلها عن العصبية القبلية التي استشرت بين قبائل البصرة والكوفة، فضلاً عن قربها من الكوفة،[2] ومن هناك بدأ بإدارة العراق والأقاليم المشرقية التابعة له،[3] بعد أن جمع له الخليفة يزيد بن عبد الملك كلاً من الكوفة والبصرة وخراسان عام (١٠٢هـ/٧٢٠م).[4]

أما آخر ولاة الدولة الاموية على العراق من الأسرة الحاكمة هو **عبد الله بن عمر بن عبد العزيز**[5] (١٢٦-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٥)، الذي لا تزودنا المصادر بأية معلومات عن حياته الأولى سوى إنه كان متدينا.[6] وقد ولاه الخليفة يزيد بن الوليد (١٢٦هـ/٧٤٣م)، العراق سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)، واتخذ هو الآخر الحيرة مركزا لإدارته.[7]

وفي سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م)، عزله الخليفة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م) عن ولاية العراق وعين النضر بن سعيد الحرشي،[8] إلا إنه رفض أن يسلم ولاية العراق لنضر الحرشي، ودخل معه في صراع، وفي هذه الإثناء كان الضحاك بن قيس الشيباني قد تغلب على الكوفة وواسط فدخل

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٧٧/٦، ٥٩٥؛ مجهول، العيون، ص٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠١/٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠٤/٦-٦٠٦.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ٢٠٨، الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠٤/٦؛ ابن خلكان، المصدر السابق: ٣٥٤/٣.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٤/٧؛ المسعودي، مروج: ٢٥٩/٣-٢٦٠.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٤/٧.

(٧) المصدر نفسه: ٢٨٤/٧.

(٨) المصدر نفسه: ٣١٨/٧.

عبد الله بن عمر معه في صلح وانضم إليه، وانتهى مصيره إلى السجن في حران ومات هناك.[١]

وهكذا كان للولاة من أفراد الأسرة الأموية دورٌ كبيرٌ في إدارة العراق الذي يعتبر من أهم أقاليم الدولة العربية الإسلامية بالنسبة للخلافة الاموية خاصة. فقد اثبت اغلب أفرادها المعينون على ولاية العراق كفاءة إدارية وعسكرية مرموقة في هذا الاقليم، من حيث اعادة الاستقرار والأمن اليه، وتثبيت الحكم الأموي فيه، وقاموا كذلك بالعديد من الإصلاحات في شتى مجالات الحياة، وقد برز منهم أفراد تركوا أثارهم ليس فقط على سياسة هذا الإقليم فحسب، بل في مجمل سياسة الدولة الاموية.

وعلى الرغم من السلطات الكبيرة التي كان يتمتع بها هؤلاء الولاة، فان أيًا منهم لم يرق مستوى طموحه للخلافة، على العكس من ذلك فإننا نراهم يعمدون إلى دعم الخلافة الاموية بكافة الوسائل، مما يدل على مدى تماسك أفراد هذه الأسرة، ولم يظهر مستوى هذا الطموح إلا في أواخر الدولة الأموية، وهنا تجلت الأهمية الكبيرة لهذا اقليم، والذي كان له دورٌ كبيرٌ في إسقاط الدولة الأموية، حيث أصبح مسرحا للصراع السياسي بين مختلف التيارات السياسية التي كانت موجودة على الساحة آنذاك، ومن هذه التيارات أفراد من الأسرة الاموية.

□□□ □□□

---

(١) ابن حبيب، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، منشور في نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٤م: ١٨٥/٦؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٥١٩؛ الازدي، المصدر السابق: ٧٧/٢؛ ابن تغري، المصدر السابق: ١|٣٢٣.

الفصل الثالث

عامل الكفاءة القيادية

استعادت الدولة العربية الإسلامية وحدتها السياسية بعد تنازل الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) عن الخلافة في سنة (٤٠هـ /٦٦٠م)، وبدأ عهد الحكومة الأموية ومؤسسها الخليفة معاوية بن أبي سفيان في دمشق، التي أصبحت العاصمة المركزية للدولة الناشئة بعد انتقالها من الكوفة أيام الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، الذي كان قد اتخذها عاصمة له بعد موقعة الجمل سنة (٣٦هـ/٦٥٩م).[(١)]

وقد استطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان أن يقيم صرح الدولة الأموية بالاعتماد على ثلاث مرتكزات رئيسة: الأولى اعتماده على تجربته في الإدارة والحكم، التي اكتسبها من خلال مناصبه الإدارية التي تولاها قبل الخلافة[(٢)]، وقد وصفه ابن الطقطقى[(٣)] (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) بقوله: كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان " عاقلا في دنياه، لبيبا عالما، حلما ملكا قويا، جيد السياسة، حسن التدبير لأمور دنياه". أما المرتكز الثاني فيكمن في قدرته على استقطاب الأنصار والحلفاء، والمرتكز الثالث والأخير يتجلى في اعتماده على مجموعة من الولاة الكفوئين.

وقد تراوحت سياسة الخليفة معاوية بن أبي سفيان في حكم إقليم العراق ما بين اللين والشدة، وذلك حسب ظروف الإقليم، ونتيجة الأحداث التي شهدها العراق في أواخر العهد الراشدي، ارتأى الخليفة معاوية بن أبي سفيان إتباع سياسة تتسم باللين ولكن من غير ضعف، في محاولة منه لإعادة الهدوء والأمن إلى هذا الإقليم، وكذلك تثبيت الحكم الأموي فيه، لذلك جاء قرار تعيين المغيرة

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص١٠٩، اليعقوبي، تاريخ: مج١٨٢/٢.

(٢) ينظر: الفصل الأول، ص٢١.

(٣) محمد بن علي بن طباطبا الفخري في الاداب السلطانية، بيروت، دار صادر، د.ت.، ص١٠٤.

بن شعبة بن أبي عامر الثقفي (٤١-٥٠هـ/ ٦٦٣-٦٧٢م). واليا على الكوفة.[١].

ويعد **المغيرة بن شعبة** من أوائل ولاة الدولة الأموية ممن امتازوا بالكفاءة القيادية، التي تعنى بالجوانب الإدارية والعسكرية بما يكشف إنجازاتهم الإدارية والخطط العسكرية . فقد شارك في معظم غزوات رسول الله محمد **(صلى الله عليه وسلم)** من بعد إسلامه، وتكلف بمهمة حراسة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٢]، شارك في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- في حروب الردة (١١هـ/٦٣٢م). [٣] وشهد معركة اليرموك حيث فقئت إحدى عينيه،[٤] وساهم كذلك في معركة القادسية (١٥هـ/٦٣٦م). [٥]

---

(١) ولد سنة (٢٠ق.هـ/٦٠٢م) في الطائف، قبل البعثة بسبع سنوات، حيث نشأ في بيت كانت لهم سدنة اللات، اسلم عام (٥هـ/٦٢٦م) ، بعد فشل غزوة الأحزاب على المدينة، وشارك في معظم غزوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد إسلامه، ويعد المغيرة بن شعبة من جيل الصحابة الذين تتلمذوا على يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقد روى الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وممن روى عنه من ألصحابه: أبو إمامة الباهلي والمسور بن مخرمة وغيرهم: ابن الكلبي، الأصنام تحقيق احمد زكي، بلا.م، ١٩٢٤م: ٢/١٦؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٤/٢٨٤؛ ابن خياط: الطبقات: ١|١٢٣؛ احمد بن عبد الله بن حنبل المسند، مصر، مؤسسة قرطبة، ١٩٣٦م: ٤/٢٢٥، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٧؛ البخاري،صحيح: ٤/٣٥٠؛ محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، بغداد، ١٩٧٨م: ١/٤٧٠، ابن كثير، نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد فهيم أبو عبيه، بيروت، ١٩٦٨م: ١/١٤٦؛ ابن العراق، المصدر السابق، ص٢٣؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المشهداني، المغيرة، ص١٦-٥٠.

(٢) الواقدي، المغازي، تحقيق د. ماسدس جونس، بيروت، د.ت: ٣|١٦٥م؛ ابن هشام، المصدر السابق: ٣/٣٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٣/٣٣٧.

(٤) ابن قتيبه، المعارف: ص٢٥٣؛ ابن رسته، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٣/٥٢٧.

وجاء تعيينه على الكوفة من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعد تراجع مركز الكوفة، التي كانت عاصمة الخلافة الراشدة في عهدها الأخير كما مر بنا سابقا. ولكن على الرغم من هذا التراجع فانها لم تفقد بريقها السياسي والاستقطاب في معارضة الحكم الأموي[١]. إذ أصبحت الكوفة ملاذا للساخطين على الحكم الأموي، وذلك عند تسلم الخليفة معاوية بن أبي سفيان الخلافة، ففيها الخوارج[٢]، فضلا عن أنصار الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهم الذين يرون أن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأولاده أحق الناس بالخلافة [٣]. وما تبقى من أهل الكوفة منهم غير ميالين للأمويين بسبب ضياع امتيازاتهم بعد أن فقدت الكوفة مركزها كعاصمة للخلافة الراشدة [٤].

ويذكر أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أراد في بادئ الأمر أن يولي على الكوفة عبد الله بن عمرو بن العاص فجاء المغيرة بن شعبة إلى الخليفة قائلا له: أتجعل على مصر عمرو بن العاص وابنه عبد الله على الكوفة فتكون بين فكي الأسد، ففطن الخليفة إلى هذا الأمر فقام بعزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن الكوفة، ومثبتا مكانه المغيرة بن شعبة.[٥]

ويبدو أن هذه الرواية لا يمكن التأسيس عليها لعدة أسباب، ويأتي في مقدمتها إنها تذكرنا برواية مشابهة حصلت للمغيرة بن شعبة وذلك خلال توليه الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، حيث أراد الخليفة أن

---

(١) إبراهيم بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٤٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ٢٠٨-٢٠٩، الطبري: تاريخ الرسل: ١٧٤/٥، نايف محمود معروف، الخوارج في العصر الأموي، بيروت: ١٩٧٧، ص١٣١.

(٣) ابن قتيبة، الامامه: ١٤١/١، الاصفهاني، مقاتل الطالبين، تحقيق احمد صقر، القاهرة، بلا، ١٩٤٩م، ص٦٧.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٠٩، اليعقوبي، تاريخ: مج١٨٢/٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ١٦٦/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠٧/٣.

يولي الكوفة جبير بن مطعم،[1] فجاء إليه المغيرة وكلمه في أمر توليته على الكوفة، فعزل الخليفة جبير بن مطعم وولاه على الكوفة.[2] وكذلك فان الرواية التي ذكرناها سابقا لا تتفق وشخصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي عرف بدهائه، فليس من المعقول أن ينتظر أحدا ليوضح له خطورة هذا التعيين.

وكذلك لا ننسى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان دائما مصاحبا لوالده عمرو بن العاص وليس له أدنى معرفة بأهل العراق، على عكس المغيرة بن شعبة، وما كان يحتاجه الخليفة هو رجل له معرفة ودراية بأهل العراق، فضلا عن أن الذهبي[3] يشير إلى أن عمرو بن العاص هو الذي أشار على الخليفة بتولية المغيرة بن شعبة على الكوفة بقوله له: "ألا أدلك على أمير الكوفة؟ قال بلى، فقال له هو المغيرة بن شعبة... واستعن برأيه وقوله في المكيدة واعزله عن المال، فقد كان قبلك عمر، وعثمان قد فعلا ذلك".

ومن الجدير بالذكر أن المغيرة بن شعبة كانت له معرفة بأهل العراق، وكان يعرف كيف يسوسهم وذلك بحكم تجاربه السابقة، فقد كان من الرجال الذين اعتمد عليهم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ عينه واليا على البحرين بعد عام (١٥هـ/٦٣٦م) [4]، وكذلك عين واليا على صنعاء لعدة اشهر، ولم يرد أي ذكر للسنة التي تم فيها هذا التعيين[5]، ثم عين واليا على البصرة

---

(١) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، اسلم عام فتح مكة بالمدينة، وقيل اسلم بين غزوة الحديبية والفتح ويكنى أبا محمد، وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه، توفي سنة (٥٩هـ/٦٧٨م) : ابن قتيبه، المعارف، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ٩/٣

(٣) سير: ٣٠/٣.

(٤) المصدر نفسه: ١٨/٣، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد جميل احمد، القاهرة، بلا، ١٩٦١م، ص٤١.

(٥) احمد بن عبد الله الرازي الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد العمري وآخرون، بلا.م، ١٩٧٤م، ص٦٤.

(١٥-١٧هـ/ ٦٣٦-٦٣٨م)، وعزل عنها بسبب حادثة الزنا التي اتهم بها[١]، وشارك في معركة نهاوند سنة (١٩هـ/٦٤٠م)، ثم قدم المغيرة بن شعبة مع إمداد أهل المدينة.[٢]

وفي عام (٢١هـ/٦٤١م)، عزل الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عمار بن ياسر عن الكوفة وولى عليها المغيرة بن شعبة وأوصاه قائلا: ليأمنك الأبرار ولتخافك الفجار.[٣] وكانت هذه الوصية بمثابة برنامج سياسي سار عليه المغيرة بن شعبة في ولايته على الكوفة.

وخلال ولايته تلك قام بالعديد من الفتوحات التي اثبت فيها مقدرة وكفاءة أدراية عالية، ففي عام (٢٢هـ/٦٤٢م) فتح أذربيجان عنوة،[٤] ثم فتح همذان عام (٢٣هـ/ ٦٤٣م) [٥]. وفي عام (٢٤هـ/ ٦٤٤م)، ثم فتح قزوين[٦]، حيث أرسل البراء بن عازب لفتحها[٧].

وقام بدور الناصح السياسي في الأحداث التي واجهت الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه. [٨]، وخلال مدة خلافة الإمام علي بن أبي طالب -رضي

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٨، البلاذري، انساب، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة، ١٩٥٩م: ٤٩١/١، الطبري، تاريخ: ٧٠/٤، قدامة، المصدر السابق، ص٣٦٥.

(٢) أما البلاذري فيشير إلى انه أتى مع أمداد أهل الكوفة: فتوح، ص٣٧٢؛ وقارن ابن الأثير، الكامل: ٣/ ٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٦/٣.

(٤) قدامة، المصدر السابق، ٣٧٣.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٨٦، البلاذري، فتوح، ص٣٠٦؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٦) قدامه، المصدر السابق، ص٣٣٧؛ ابن الأثير، الكامل: ١١/٣.

(٧) هو البراء بن عازب الأنصاري، وهو ابن أخت هاني بن قضاعة، وكان للبراء ابنان قد روي الحديث عنهما، وهما: يزيد بن البراء وسويد بن البراء، وكان سويد واليا على عُمان: ابن قتيبة، المعارف، ص١٤٢.

(٨) ابن قتيبة، الامامة: ٤٣/١، الطبري، تاريخ الرسل: ٣٧١/٤.

الله عنه- [1] لم يشارك في أحداث معركة الجمل وصفين، فعاد إلى المدينة المنورة واعتزل الفتنة[2] إلا إنه على الرغم من ذلك ظل يترقب الأحداث، فلما علم باجتماع الحكمين انتقل من مكة إلى مكان اجتماع الحكمين في دومة الجندل،[3] والتقى بكل من الحكمين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري، عاد بعدها إلى الصحابة قائلا لهم لا يجتمع هذان على رأي ! .[4]

بقي المغيرة بن شعبة على الحياد إلى استشهاد الأمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)، ومجيء الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما)، إذ ترك عزلته وانضم إلى صف معاوية بن أبي سفيان، وكان احد أعضاء الوفد الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى الإمام حسن بن علي (رضي الله عنهما)، من اجل التفاوض على الصلح والتنازل لمعاوية بن أبي سفيان وقد تكللت هذه المهمة بالنجاح[5]، وهو بهذا الدور كان احد ممهدي السبيل لقيام الدولة الأموية.

ومن خلال الوقوف على شخصية المغيرة بن شعبة، والذي كان سنه قد تجاوز الستين عاما، فإنه من المؤكد لم يغير موقفه اعتباطا وينضم إلى صف معاوية بن أبي سفيان، فهذا الرجل الذي عرف بدهائه لا بد إنه استطاع أن يقرأ الموقف السياسي آنذاك، مما دفعه إلى كسر عزلته والانضمام إلى صف معاوية

---

(١) نصر بن مزاحم المنقري، وقعه صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، بلا، ١٩٨٧، ص٣١، اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ١٨٠؛ المسعودي، مروج: ٢/٣٩٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٦٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ٤/١٤٤٦؛علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، أيام العرب في الإسلام، ط٤، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٣٤٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥| ٥٨.

(٤) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/١٩؛ المسعودي، مروج: ٢/٣٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٨؛ ابن اعثم، المصدر السابق: ٢/٢٠٨-٢٠٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ٢١٤-٢١٥.

بن أبي سفيان، كل هذه الأمور دفعت بمعاوية بن أبي سفيان بضمه إلى جانبه للاستفادة من قدراته وقابليته الإدارية والعسكرية[١].

وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان بأمس الحاجة إلى هذه الكفاءات فهو في طور تأسيس دولته فكان عليه في هذه الحالة أن يستقطب أهل الرأي السياسي ليحقق هدفه في الوصول إلى حكم المسلمين، فضلا عن معرفته بموقف أهل العراق من الحكم الأموي، وأدراك المغيرة بن شعبة أحوالهم، وحاجة الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى كسب ولاء زعماء القبائل المتواجدة هناك، وهذا بالطبع دفعه إلى إتباع سياسة تتسم باللين ولكن من غير ضعف.[٢]

فضلا عن محاولة الخليفة معاوية بن أبي سفيان الاستفادة من دهاء المغيرة بن شعبة، وخاصة بعد رفض زياد بن أبيه الانضمام إلى صف الخليفة معاوية بن أبي سفيان وتحصنه بقلعة فارس، ونجحت هذه المحاولة إذ استطاع المغيرة بن شعبة بعد عدة محاولات أن يضم زياد إلى رجالات الدولة الأموية، وعكست محاولاته هذه قدرة المغيرة بن شعبة على معالجة الأمور بحكمة وروية وهذا ما طمح إليه الخليفة معاوية بن أبي سفيان، كل هذه الأمور وغيرها هي التي أسهمت في تعيينه واليا على الكوفة.

جاء تعيين المغيرة بن شعبة على الكوفة بالذات دون البصرة. نظرا لكون قوة المعارضة للحكم الأموي فيها أكثر من البصرة، فاحتاج الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى تعيين والي ذي مواصفات خاصة عليها، وهذه المواصفات كانت متوفرة بشخصية المغيرة بن شعبة كما أسلفنا.

قدم المغيرة بن شعبة إلى الكوفة في عام (٤١هـ/٦٦١م)، وهو كبير السن كما المحنا، وقد صقلته الحياة، وكانت أمامه مهمة عسيرة تتمثل في تثبيت

---

(١) الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، بلا، ١٩٥٦م، ص٨٨؛ ابن الجوزي، الأذكياء، بيروت، د.ت: ص٩٥؛ التوحيدي، المصدر السابق: مج ٢، ق٢/٦٢٢؛ وقارن عبد المشهداني: المغيرة، ص٧٦.

(٢) الخربوطلي، تاريخ العراق، ص٨٠.

الحكم الأموي في بلد غير مستقر.[1] ولما كان المغيرة بن شعبة رجلا مجربا فقد حرص أن لا يصطدم بالأطراف المختلفة فيها معززا سياسته تلك بقوله لا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دماءهم فيسعدوا بذلك واشقى، ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة، ولكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بيني وبينهم الموت".[2] لذلك اتبع المغيرة بن شعبة سياسة العافية في تعامله مع أهل الكوفة فهو أحب العافية وأحسن في الناس السيرة حيث لم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم".[3] متبعا سياسته المعروفة لين بدون ضعف، وقوة بدون شدة اعتمادا على وصية الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- التي اشرنا إليها سابقا، لذلك ترك حرية الكلام لأهل الكوفة على أن لا يلجأو إلى الثورة والعصيان، بحيث جاءت معالجته لقضية حجر بن عدي الكندي[4] تطبيقا عمليا لسياسته تلك [5].

وضع المغيرة بن شعبة أمام عينيه تحقيق أمرين كلاهما متعلق بالآخر، الأول: الاحتفاظ بولايته على الكوفة وهذا ما حصل فقد بقي واليا عليها إلى

---

(١) William Temple Muire, the caliphate Its Rise, Decline and fall, Edinbrg 1924, P306. ؛وقارن: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، بيروت، ١٩٤٨: ٤٥/١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٥٥/٥.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٤/٥.

(٤) كان حجر بن عدي يلقب بالادبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن كندة، وهو أبو عبد الرحمن المعروف بحجر الخير، وفد على النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ، وشهد القادسية، وشارك في فتح مرج عذراء، وعندما تولى الخلافة الأمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- سارع إلى الانضواء تحت لواءه، وشارك معه في معركة الجمل وصفين والنهروان، وسكن الكوفة وقاطع الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) لتنازله عن الخلافة، قتله الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ولاية زياد بن أبي سفيان على العراق بسبب ثورته سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) : ابن سعد، المصدر السابق: ١٥١/٦؛ ابن عساكر، المصدر السابق : ٨٤/٤-٨٥؛ محسن الأمين الحسيني العاملي، أعيان الشيعة، دمشق، ١٩٨٦هـ: ١٤٨/٢.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٩، الطبري، تاريخ الرسل : ٢٥٤/٦.

وفاته سنة (٥٠هـ/٦٦٩) [١]، الثاني تثبيت سلطان بني أمية فيها، وهذا ما أثمرت عنه سياسته التي اتبعها في الكوفة. [٢] تلك السياسة التي لم تقتصر على القضاء على أي تمرد أو عصيان ضد الحكم الأموي حسب، بل كان لها دورٌ كبيرٌ في استمالة زعماء القبائل والرجال البارزين إلى صف الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وهذا ما تجلى في المصالحة بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه، وذلك لضمان ولائه للخلافة الأموية والاستفادة من كفاءته القيادية لكي تصب في مصلحة الخلافة. [٣]

ومن الشخصيات ذات الكفاءة القيادية الأخرى شخصية **بسر بن أبي ارطأة العامري**، الذي أرسله الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى البصرة على اثر قيام احد رجال الخوارج وهو حران بن أبان بالسيطرة عليها سنة (٤١هـ/٦٦١م)، مستغلا توجه معاوية بن أبي سفيان لقتال الروم في بلاد الشام. [٤]

واسم ارطأة هو عويمر بن عمران بن الحليس[٥] بن سبار بن عامر بن لؤي بن النضر بن كنانة. [٦] ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد في مكة قبل الهجرة بسنتين، واسلم صغيرا، وله صحبة. [٧]

يرجع تعيينه في هذا المنصب نتيجة للمؤهلات القيادية التي تمتع بها والخدمات التي قدمها قبل ولايته للدولة العربية الإسلامية ومساندته معاوية بن

---

(١) يشير الطبري إلى أن وفاته كانت سنة (٤٩هـ/٦٦٩) ٦٦٨م) : تاريخ الرسل: ٥/٢٣٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ٣/٢١٢-٢١٧.

(٣) محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي، لطف التدبير، تحقيق احمد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٦٩- ٧١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٦٧.

(٥) عند ابن سعد الجليس: الطبقات: ٧/٤٠٩.

(٦) ابن الكلبي، نسب: ١/١١٣، ابن خياط، الطبقات، ص٦٠؛ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة الخانجي، د.ت: ١/١١٦؛ ابن أبي حديد، المصدر السابق: ١/٣٤٠.

(٧) ابن سعد، المصدر السابق: ٧/٤٠٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١/١٥٧-١٥٨.

أبي سفيان، ومن هذه الشواهد على أعماله: كان على راس المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى عمرو بن العاص لفتح مصر[1]، واشترك مع عمرو بن العاص في فتح طرابلس الغرب، إذ أرسله عمرو بن العاص على راس قوة من الفرسان إلى جبل نفوسة، ومن هناك تقدم إلى ودان، فأمن أهلها سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)، وكان الهدف من هذه الحملة هو منع مساعدة أهالي هذه المنطقة للمحاصرين في طرابلس.[2]

ثم وجهه القائد **يزيد بن أبي سفيان** على راس مدد الشام بكتاب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لعياض بن غنم عند فتحه الرها، حيث توجه على راس قوة مؤلفة من ألف مقاتل.[3]

وشارك أيضا في موقعة صفين، إذ كان على ساقة جيش معاوية بن أبي سفيان.[4] وشهد أيضا التحكيم سنة (٣٧هـ/٦٥٨م)، [5]ثم وجهه معاوية بن أبي سفيان سنة (٣٩هـ/٦٦٠م) إلى المدينة المنورة في ثلاثة آلاف رجل، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، وكان عامل المدينة يومذاك من قبل الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أبو أيوب الأنصاري،[6] الذي ترك المدينة آنذاك والتحق بالإمام علي بن أبي طالب -رضي الله

---

(١) المصدر نفسه: ١/١٥٧.

(٢) أبو عبد الله بن محمد القاسم بن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق محمد شام، تونس، بلا، ١٩٦٧م، ص٢٦؛ وقارن الدوملي، المرجع السابق، ص٧٧.

(٣) ابن اعثم، المصدر السابق: ١/٢٥٣.

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٢٩٣؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٢٤٦؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج٢/٢٢.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ص٢٩١.

(٦) هو خالد بن زيد بن كليب، شهد مع الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- النهروان، وغزى مع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ومات بالقسطنطينية: ابن قتيبة، المعارف، ص١١٩.

عنه- ودخل بسر بن ارطأة المدينة وآمر أهلها بالبيعة لمعاوية بن أبي سفيان.(١) ثم توجه إلى مكة،(٢) وبعد اخذ بيعة أهلها اتجه إلى اليمن وعاملها يومئذ عبيد الله بن العباس، الذي تركها متجها إلى الكوفة، فقتل بسر بن أبي ارطأة العامري ابنا عبيد الله بن عباس.(٣)

وبعد أن تم أمر الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ولاه البصرة لاستعادتها من يد أبان الخارجي، وتم هذا الأمر. ويبدو أن واجبه لم يكن مقتصرا على هذا الدور بل استخدمه وسيلة تهديد ضد زياد بن أبيه، فبعد أن فشلت محاولات الخليفة معاوية بن أبي سفيان في كسب زياد بن أبيه إلى جانبه واستحصال الأموال منه، أمر بسر بن أبي ارطأة أن يأخذ أولاد زياد رهينة وإذا لم يستجب زياد للأمر قتلهم،(٤) فكتب له بذلك ولكن زياد بن أبيه رد عليه بقوله: "فان قتلت من في يدك من ولدي فالمصير إلى الله سبحانه".(٥)

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/١٩٧؛ ابن الأثير، الكامل: ١٩٢/٣؛ ابن حجر، الإصابة: ١٤٧/١.

(٢) يقول المبرد: عندما هزم الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أهل النهروان، وكان بالكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرجوا مع عبد الله بن وهب الراسبي، وقوم ممن استأمن إلى أبي أيوب الأنصاري فتجمعوا وأمروا عليهم رجلا من طي، فوجه إليهم الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- رجلا وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فأبوا، فغادروهم فأبوا فقتلوا. فخرجت طائفة منهم نحو مكة، ووجه معاوية بن أبي سفيان من يقيم للناس حجهم فاشتبك معه الخوارج،فبلغ ذلك معاوية بن أبي سفيان، فوجه بسر بن ارطاة العامري فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بان يصلي بالناس رجل من بني شيبة لئلا يفوت الناس الحج: الكامل: ١٤٥/٢.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢١؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢، ١٩٨؛ ابن دريد، المصدر السابق: ١١٦/١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ١٥٨/١؛ الذهبي، تاريخ، (حوادث وفيات ١١-٤٠هـ) ، ص٦٠٧.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل: ٥| ١٦٧-١٦٨؛ المسعودي، مروج: ٢٢/٣؛ الخيرو، المرجع السابق، ص٥٩.

(٥) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٦/٥.

أراد بسر بن أبي ارطأة أن ينفذ تهديده لولا وساطة أبي بكره نفيع بن الحارث[1] عند الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي بدوره كتب إلى بسر بن أبي ارطأة يأمره بإطلاق سراح كل من عبد الرحمن وعبيد الله وعباد أولاد زياد، فاستجاب للأمر وأطلق سراحهم.[2]

استخدم بسر بن ارطأة خلال ولايته تلك سياسة الشدة والقسوة مع أهل البصرة، فدفعهم إلى تقديم الشكوى لدى الخليفة معاوية بن أبي سفيان مما أدى إلى عزله وتعيين عبد الله بن عامر مكانة.[3]

يتضح مما تقدم أن تعيين بسر بن أبي ارطأة العامري واليا على البصرة، الذي كانت ولايته قصيرة لا تتعدى بضعة اشهر، جاءت لأغراض عسكرية بحتة، وذلك لضبط ولاية البصرة عن طريق القضاء على حركة أبان الخارجي، وإعادة الهدوء والاستقرار إلى هذا المصر الذي لم ينعم بهما بعد أحداث معركة الجمل، واستقرار هذا المصر يعني ازدهار تجارته وتحسن اقتصاده، لذلك فان ضبط الأمن يعتبر شيء مهم وحيوي بالنسبة للبصرة، وكل ذلك في مقابل بسط نفوذ الدولة الأموية.

ويضاف إلى الأسباب في أعلاه سبب أخر لعزل بسر بن أبي ارطاة هو حاجة الخليفة في تلك الظروف إلى جهود بسر بن أبي ارطاة في الجبهة الشمالية، حيث كانت لدى هذا الرجل خبرة في غزوات البر والبحر، وقد تجلى

---

(١) هو نفيع بن الحارث بن كلده (منسوب إليه) ، ويقال نفيع بن مسروح، وأم ابي بكرة سمية، وهو اخو زياد بن ابي سفيان لامه، اسلم مع أهل الطائف بعد حصار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لها. تزوج عتبة بن غزوان من أخته، فلما ولي عتبة البصرة حملها فخرج معها إخوتها ومن ضمنهم نفيع، وبعد إسلامه ترك الانتساب إلى الحارث وكان يقول: أنا مولى رسول الله (**صلى الله عليه وسلم**) ، توفي سنة (٥١هـ/٦٧١م) : ابن قتيبة، المعارف: ص ١٢٥.

(٢) البلاذري، انساب: ج٤، ق١/ ١٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٦٧-١٦٨؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٥|٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٠؛ ويبدو أن هذا السبب لم يكن هو السبب الحقيقي الذي يقف وراء عزله وتعيين عبد الله بن عامر واليا على البصرة، بل جاء نتيجة لتغيير في سياسة الخليفة معاوية بن ابي سفيان تجاه هذا المصر.

هذا الأمر في غزوته على اللان (من أرمينية) سنة (٤٢هـ/٦٦٢م)، وعين أيضا أميرا على البحر وكانت له غزوات في سنوات (٤٣-٤٤هـ/٦٦٣-٦٦٤م)، و (٥٢هـ/٦٧٢م).[١]

وفي عام (٤٤هـ/٦٦٤م)، كانت أحوال البصرة قد اضطربت حيث ازدادت الفوضى واشتدت حركة الخوارج مما أدى إلى قطع طرق التجارة وازداد الخوف والقلق من جراء ذلك لدى أهالي البصرة، أدرك الخليفة معاوية بن أبي سفيان إنه لابد من اتباع سياسة حازمة قوية في هذه الولاية، فهي بحاجة إلى وال يتمتع بقدرات قيادية وادارية فكان **زياد بن أبي سفيان** المرشح الأوفر حظا لهذا المنصب سنة (٤٥هـ/ ٦٦٥م).[٢]

ولد زياد في الطائف،[٣] واختلف في سنة ولادته وإسلامه، فابن سعد[٤]، وابن قتيبة[٥]، يذكران إنه ولد عام فتح مكة، أما الطبري،[٦] فيشير إلى أن ولادته كانت في السنة الأولى للهجرة، وهي الأرجح وذلك لان البلاذري[٧] يذكر لنا مشاركته في جيش عتبة بن غزوان في البصرة سنة (١٤هـ/٦٣٥م)،

---

(١) واستمر على حالة تلك إلى أن أصيب في عقله نتيجة كبره، ولم يزل الخليفة معاوية بن ابي سفيان مقربا له إلى أن توفي في دمشق وهو الأرجح، وقيل في المدينة على نحو ٩٠ عاما في أيام الخليفة بن عبد الملك بن مروان: اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٢٥٣؛ المنبجي، المصدر السابق، ص٦٦-٦٧؛ ابن عساكر،المصدر السابق: ٣/٢٢٠؛ ابن حجر، الإصابة: ١/١٦٦.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٥١؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٥؛ وكيع، المصدر السابق: ١/٢٩١؛ الذهبي، تاريخ، حوادث (٤١-٦٠هـ)، ص٢١٠.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥١؛ ابن سعد، المصدر السابق: ٧/١٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢/٤٠٢.

(٤) طبقات: ٧/١٠٠.

(٥) المعارف، ص١٥١.

(٦) تاريخ الرسل: ٢/٤٠٢.

(٧) انساب: ج٤،ق١/١٦٩؛ وقارن الخيرو، المرجع السابق، ٢١.

وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاما حيث عمل كاتبا لعتبة بن غزوان، وليس من المعقول أن يكون كاتبا بعمر ست سنوات بحسب ما ذكره ابن سعد وابن قتيبة.

وقد اسلم مع أهله عندما استسلمت الطائف للرسول محمد (**صلى الله عليه وسلم**).[1] ولا تذكر لنا المصادر شيئا عن نشأته الأولى سوى إنه تربى في أحضان زوج أمه عبيد، وكان عبيد مملوكا للطبيب الحارث بن كلده الثقفي، فتزوج من سمية (والدة زياد)،[2] وكانت سمية أمة للحارث بن كلده الذي اعتقها فولدت له زياد، فصار حرًا ونشأ غلاما لقنا ذهينا،[3] عاقلا أديبا. وعندما بلغ الرابعة عشر من العمر قدم في جيش عتبة بن غزوان كما مر بنا اعلاه، وظهرت خلالها قابليته الإدارية منذ حداثة سنة حيث عمل كاتبا لعسكر عتبة بن غزوان ولقاء اجر قدره درهمين.[4]

وكان الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قد أمر المغيرة بن شعبة سنة (٢١هـ/٦٤١م) على البصرة،[5] فابقى زياد بن أبي سفيان كاتبا له.[6] وكذلك فعل أبو موسى الأشعري (٢١-٢٩هـ/٦٤١-٦٤٩م) خلال ولايته

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ١٠٠/٧؛ الطبري: تاريخ الرسل: ٨٢/٣؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٦٦/٢.

(٢) الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٣؛ ابن خلكان، المصدر السابق: ٣٧٣/٣.

(٣) لقن الكلام، فهمه، والذهن: الفطنة: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق لجنة من العلماء، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م، ص٢٢٤، ٦٠٣.

(٤) البلاذري، انساب: ج٤،ق١/١٦٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٩٧/٣؛ الحموي، المصدر السابق: مج١/٣٤١.

(٥) ابن سعد، المصدر السابق: ٩٩/٧ ؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٠٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٨؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/١٤٦؛ محمد رزوق الشيخلي، تاريخ البصرة القديم وضواحيها، البصرة، بلا، ١٩٧٢م، ص١٨.

(٦) ابن سعد، المصدر السابق: ٩٩/٧؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١/١٦٤؛ الثعالبي، الطائف، ص٦٠؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ص٥١؛ عبد الله حسين ولي عرفات، الكتاب في الدولة العربية الإسلامية دراسة لدورهم الإداري والسياسي (١-٤٧هـ/٦٢٢-٦٨١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل-كلية الآداب، ١٩٨٨م، ص٢٧.

على البصرة بعد عزل المغيرة بن شعبة في نهاية السنة نفسها [١] ولم يكتف أبو موسى الأشعري باتخاذ زياد بن أبي سفيان كاتبا له، بل كان يستخلفه على البصرة إذا غزا،[٢] وعندما علم الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بذلك استقدمه إلى المدينة وأعجب بفصاحته ودهائه وعقله الكبير وأكرمه بألف درهم.[٣] واظهر زياد بن أبي سفيان خلال استخلافه على البصرة إمكانات إدارية كبيرة ومقدرة فائقة على توجيه الأمور.

ونظرا لكفاءته أصبح مسئولا عن الديون وبيت المال في ولاية عبد الله بن عامر كما مر بنا سابقا.[٤] واظهر زياد بن أبي سفيان ولاءًا للخليفة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– على الرغم من اعتزاله وقعة الجمل واختفائه عند البيعة.[٥] ولا نعلم السبب الواضح وراء موقفه هذا. فالخيرو[٦] تعزوه إلى ثلاث أسباب تتعلق جميعها بشخصيته، الأول تشير به إلى ضعف شخصية زياد وجبنه، وهذا الكلام غير معقول، فهو ذلك الفتى العربي الذي وقف أمام الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– عندما سأله: هل تستطيع أن تقول في الناس بمثل الذي كلمتني به؟ فأجابه زياد بن أبي سفيان، "والله ما على الأرض شخص أهيب في صدري منك، فكيف لا أقوى على هذا في غيرك.[٧]

---

(١) الواقدي، فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، مصر، مطبعة المحروسة، ١٨٩١م، ص٨٩–٩٠؛ ابن خياط، تاريخ، ص٧٤؛ البلاذري، فتوح، ص٣٤١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧١/٤؛ الحموي، المصدر السابق: مج٣٤٢/١، ابن الأثير، الكامل: ٥٤٠/٢.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق: ٩٩/٧؛ ابن خياط، تاريخ، ص٨٨؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٦٤/١؛ الدينوري، المصدر السابق، ص١٧٣؛ المقدسي البدء: ١٧٥/٥.

(٣) البلاذري، انساب، ق١٦٤/١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٨٥/٤ ؛ ويبدو ان رقم المبلغ مبالغ فيه لانه لا ينطبق على الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– الذي كان يقتصد ولا يبذر أموال المسلمين.

(٤) ينظر: الفصل الثاني، ص 58.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٤٣/٤؛ الجهشياري، المصدر السابق، ص٢٣؛ ابن الأثير، الكامل: ١٩٢/٣.

(٦) إدارة، ص٤١–٤٤.

(٧) البلاذري، انساب: ج٤،ق١٦٤/١؛ وقارن الطبري، تاريخ الرسل: ٢٩/٤.

أما السبب الثاني فتعزوه إلى حقده اللاشعوري الراسب في أعماق نفسه تجاه قريش بسبب نسبه، وهذا الكلام أيضا لا يمكن أخذه على محمل الجد وذلك لأننا نراه بعد أن منحه الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الأمان قدم عليه وعلى قريش، وتولى إمرة فارس.[1]

أما السبب الثالث فتصفه بأنه إنسان وسطي انتهازي، فهو لا يريد أن يزج نفسه في معركة لا يعرف مصيرها.

إلا أن واقع الحال يشير إلى أن زياد ذلك الداهية الذي عرف بمكانته السياسية والإدارية صاحب العقل الراجح،[2] الذي وصفة الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد أن كان قد اعتزل البيعة بقوله: "أتاكم ابن بجدتها"[3].

وكذلك عندما عرض عليه الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ولاية البصرة، اعتذر عن قبولها بعد أن أدرك ببصيرته وفكره الثاقب أن هذا الأمر لا يتم إلا بتعيين رجلا من أهل بيته "يسكن إليه الناس، فإنه أجدر أن يطمئنوا أو ينقادوا، وساكفيكه وأشير عليه"[4] وهنا تتجلى رجاحة عقله وتفكيره المنطقي.

وعندما تولى إمرة البصرة عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)، من قبل الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أصبح زياد بن أبي سفيان مسؤلاً عن الخراج وبيت المال.[5]

---

(١) الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٣٧/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٥٦/٣؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ص٥٢.

(٢) ابن حبيب المحبر، ص١٨٤؛ الجاحظ، العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م، ص٩٥؛ الثعالبي، لطائف، ص١٠٢.

(٣) الجهشياري، المصدر السابق، ص٢٣؛ ويقال ابن بجدتها: للعالم بالشيء المتمكن فيه: ابن منظور، المصدر السابق: ١٦٠/١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٤٥٤/٣؛ وقارن: ابن الأثير، الكامل: ٢٥٦/٣.

(٥) البلاذري، انساب: ج٤، ق١/٦٥؛ المسعودي، مروج: ٢٤/٣؛ الأصفهاني، الأغاني: ٣٥٧/١٢؛ الريس، الخراج في الدولة الإسلامية والتاريخ المالي للدولة الإسلامية، مصر، ١٩٥٧م، ص١٧٢.

وفي عام (٣٩هـ/٦٥٩م)، زادت الفوضى في البصرة واضطربت الأمور وكسر أهل الأحواز الخراج، واخرج أهل فارس سهيل بن حنيف[1] عامل الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- منها، فعين زياد بن أبي سفيان على فارس وكرمان.[2] وتمكن زياد بن أبي سفيان من فهم طبيعة أهالي هذه المناطق وساسهم سياسة المعالج الحصيف مستخدما حينا الإغراء، وحينا آخر الوعيد والتهديد، ومتبعا أحيانا أخرى سياسة التفريق والتشديد ليضرب بعضهم ببعض، فاستقامت له البلاد، وأجرى بعض الإصلاحات في تلك البلاد وبني قلعة عرفت بقلعة زياد،[3] ونقل إليها مال فارس.[4] ولا تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات عن طبيعة ادارته لفارس .

وبعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وتنازل ابنه الحسن -رضي الله عنه- عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان عام (٤٠هـ/٦٦٠م)، بقي زياد متحصنا بقلعته بفارس،[5] وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد جد في استصفاء مودة زياد واستمالته وترغيبه إلى الانخراط في دولته للاستفادة من قدراته وولائه. فعاود الاتصال به سنة (٤١هـ/٦٦١م)،

---

(١) هو أبو ثابت الأنصاري الاوسي، شهد بدرا والمشاهد، حدث عنه ابناه أبو إمامه وعبد الله وآخرون، مات في الكوفة: الذهبي، سير: ٣٢٥/٢.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٧٤؛ اليعقوبي، المصدر السابق: ٢٠٤/٢؛ المسعودي، مروج: ٦/٣؛ وقارن:-

- H.Lamnens, "Etudes Suria Reign du caliph Omuyyade Moawiah"; Bairuth, 1907, pp27, 86 .

(٣) يشير الاصطخري إلى أن زياد لم يبن تلك القلعة، وأنها كانت تعرف قبل الإسلام باسم قلعة اسفندباذ فلما تحصن بها زيد نسبت إليه: المسالك والممالك، ص٧٣.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٧٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٠/٥؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٦/٥؛ المسعودي، مروج: ٦/٣.

(٥) الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٠/٥.

فكتب إليه أن يقدم عليه لسؤاله عن جباية أموال فارس، فكتب إليه زياد إنه قد صرف أموال فارس في زمن الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–. [1]

ولم تنجح محاولات الخليفة معاوية بن أبي سفيان تلك في بادئ الأمر، وتوسط المغيرة بن شعبة في تلك المحاولات،[2] واتبع الخليفة سياسة التهديد بعد أن فشلت مساعيه السياسية في استمالته، حيث بعث بسر بن أبي ارطاة العامري واليا على البصرة وأمره بقتل أولاد زياد.[3] وفشلت هذه السياسة أيضا في كسب ولاء زياد، مما دفع المغيرة بن شعبة أن يعيد وساطته بينهما، وذلك نظرا للعلاقة الودية التي كانت تربط الرجلين، التي تعود جذورها إلى أيام ولاية المغيرة بن شعبة على البصرة (١٥-١٧هـ/٦٣٦-٦٣٨م).[4].

وبعد مسير المغيرة بن شعبة إلى زياد بن أبي سفيان، طلب منه الأخير المشورة، فأشار عليه بقوله: "تسير بنفسك إليه وتعير الناس أذنًا صماء وعينا عمياء".[5] فكتب بعدها المغيرة بن شعبة بما توصل إليه مع زياد إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان، الذي كتب إليه بكتاب الأمان، فخرج زياد من فارس يصحبه المغيرة بن شعبة إلى دمشق [6].

---

(١) ابن قتيبه، المعارف، ص٩٠-٩١؛ البلاذري، انساب، ج٤،ق١/١٦٥؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٤، الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٠؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٤١٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٦-١٧٧؛احمد النويري، نهاية الارب: ٢٠/٢٩٥.

(٣) ابن خياط، الطبقات: ١/٦٠؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٥/٦؛ المسعودي، مروج: ٣/٦؛ ابن الأثير الكامل: ٣/٤١٥؛ الخيرو، المرجع السابق، ص٥٩-٦٠.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٧٤؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١/١٦٤؛ وللمزيد من التفاصيل حول طبيعة العلاقة ينظر: البلاذري، فتوح، ص٣٣٩-٣٤٠، الدينوري، المصدر السابق، ص١٧٣، الأصفهاني، الأغاني: ١٦/١٠٤-١٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢/١٣٦؛ ابن الأثير الكامل: ٢/٥٤٠.

(٥) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٥/٦ .

(٦) البلاذري، انساب: ج٤،ق١/١٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/١٧٦-١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٤٢٣؛ احمد النويري، نهاية الارب: ٢٠/٢٩٥.

ومن خلال المفاوضات التي دارت بين الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وزياد بن أبي سفيان نلاحظ أن هناك تغيرا في موقف زياد بن أبي سفيان، فبعد أن كان متشددا في موقفه رافضا الاستجابة للخليفة دخل معه في حوار هادئ حول الأموال، ويبدو من ذلك وهو صاحب الفطنة والحكمة إنه أدرك حراجة موقفه بعد تنازل الإمام الحسن بن علي -رضي الله عنه- عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان الذي يبدو إنه لو عرف في أمر التنازل منذ بادئ الأمر لربما استطاع إقناع الحسن بن علي -رضي الله عنه- بعدم التنازل والدخول بعمل عسكري ضد معاوية بن أبي سفيان، ومن المحتمل إنه كان سيحقق نتائج طيبة وهذا ما كان يخشاه الخليفة معاوية بن أبي سفيان معبرا عن ذلك بقوله: "داهية العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يدبر ويتربص الحيل، ما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فإذا هو قد أعاد الحرب".[1] ولهذا جاء الإغراء بمستوى الخطر الذي كان يشعر به الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وهو استلحاق زياد بنسب أبي سفيان، فأصبح واحدا من البيت الأموي.

أدرك الخليفة معاوية بن أبي سفيان كنه شخصية زياد بن أبي سفيان ومدى طموحه وكان يعلم كم سببت هذه المسالة من حرج له، حيث كان يعير بها وبقي هذا الشعور معه حتى بعد أن تم إلحاقه بنسب أبي سفيان، وهذا الشعور أدى به في نهاية المطاف إلى تأليف كتاب بالمثالب ودفعه إلى ابنه عبيد الله ليستظهر به على الناس.[2]

وبعد نجاح الخليفة معاوية بن أبي سفيان في ضم زياد بن أبي سفيان إلى جانبه واستلحاقه بنسب أبي سفيان كما مر بنا أعلاه، ولاه البصرة فقدمها في أواخر شهر ربيع الأخر سنة (٤٥هـ/٦٦٥م).[3] وضم له كل من خراسان،

---

(١) البلاذري، انساب: ج٤، ق١٦٦/١.

(٢) ابن النديم، المصدر السابق، ص ١٣١ ؛ المشهداني، "الكتابة في مثالب العرب"، **مجلة المؤرخ العربي**، بغداد، ١٩٨٦م، عدد ٢٧،ص١٨.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار: ٢٤١/٥؛ البلاذري، فتوح، ص٤٠٠؛ المسعودي، مروج: ٢٤/٣؛ ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص١١١.

وسجستان، والهند، والبحرين، وعمان، وكان الأمن فيها في غاية الارتباك والاضطراب، وهذا ما عكسته لنا خطبته البتراء، التي لخص فيها سياسته، فأعلن فيها إنه يأخذ بالظنة، ويعاقب بالشبهة مما جعل الناس تخافه[1].

وقد نجح زياد بن أبي سفيان في إدارة البصرة وضبطها، وبعد وفاة والي الكوفة المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ/٦٧٠م)، جمع له المصرين (البصرة والكوفة)، وهو أول وال يجمع له المصرين في العراق.[2] واستطاع زياد بن أبي سفيان أن يضبط أمور المصرين وان يثبت الحكم الأموي في العراق.

ولا تزودنا المصادر بمعلومات وافية عن ادارته لفارس التي تولاها في خلافة الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كما سبق ذكره، ولكن تعكس لنا ولايته على البصرة مدى تمتعه بإمكانات إدارية وعسكرية مرموقة، وكذلك اعتماده على ذوي الخبرة في الإدارة، وطريقة ادارته للإقطاع، فاشترط التعمير لمدة معينة أو سحب الإقطاع، فضلا عن أساليبه الجديدة التي ادخلها على أجهزة الشرطة والجيش والدواوين، التي كونت بدورها خطوات تطويرية في الإدارة والحكم[3]. فضلاً عن اعتماده على البيوتات المعروفة في العراق في الإدارة، أمثال بني الحارث بن كعب عمالا على أنحاء الدولة في المشرق ومنهم الربيع بن زياد بن الحارثي (ت ٥٣هـ/٦٧٢م) على خراسان، وغيره.[4]

وجاءت سياسته ضد الخوارج متسمة بالقوة والشدة، فقد حاربهم بدون هوادة واجبرهم في كثير من الأحيان على طلب الأمان. [5]وجاءت ردة فعله

---

(١) البلاذري، انساب: ج٤، ق١/ ١٨٠؛ الطبري: تاريخ الرسل: ٢٢٢/٥.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٠؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١|٢٤٢؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٣٢٦؛ الذهبي، العبر: ٥٨/١.

(٣) الخيرو، المرجع السابق، ص١٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٩١/٥.

(٥) البلاذري، انساب: ج٤، ق١٧٦/١؛ المبرد، الكامل: ٢| ١٨٠، ١٨١، ١٩٣.

الشديدة نتيجة لسلوك الخوارج العنيف، فقد غالى في محاربتهم.[1] وسار على السياسة نفسها في الكوفة بعد أن جمعت له سنة (٥٠هـ/٦٧٠م). [2]

وقدم لنا زياد بن أبي سفيان أمرا مهما في العلاقة ما بين الدولة والمجتمع وواضعا الأساس للنظرية السياسية في الإسلام، إذ يقول: "نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا. ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا. ولكم علينا العدل فيما ولينا. فاستوجبوا عدلنا بمناصحتكم".[3] فهو يشير بقوله هذا أن السلطان الذي تحكم به الدولة الناس هو سلطان منحه الله لها، فالإنسان هو خليفة الله على الأرض، فهو بذلك يضفي الشرعية على حكم الخليفة بوصفه ممثلا لله على الأرض، لذلك وجب على الناس السمع والطاعة والمناصحة، ويريد زياد بن أبي سفيان من قوله هذا تأكيده على خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعلى عموم الناس الطاعة له ولولاته.[4]

أما فيما يتعلق بجهوده العسكرية، فقد كان يدعم سياسة الفتح مركزا على جبهة خراسان ومستجيبا بذلك لرغبة أهالي البصرة، إذ أنهم كانوا غير مستعدين للذهاب إلى جبهة سجستان لكونها شديدة الصعوبة في تضاريسها الجبلية، وكذلك قلة ما توفره من غنائم، ولم تشمل جهوده جبهة خراسان فقط بل امتدت لتشمل السند أيضا،[5] ومن الجدير بالذكر أن حكم العرب المسلمين لم يستقر في بلاد السند إلا أيام الحجاج بن يوسف الثقفي.[6]

واستمر زياد بن أبي سفيان في تنفيذ سياسته الحكيمة ف يالموازنة بين القبائل[7] حتى بسط سلطان وهيبة الدولة، ونعم الناس في حكمه بالأمن

(١) الجاحظ، الحيوان: ٥/٥٨٩؛ المبرد، الكامل: ٢| ١٨٠ – ١٨١.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥١؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٢٢٩/١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٠٠/٥.

(٣) الجاحظ، البيان: ٦٤/٢.

(٤) بطاينة، دراسة، ص١٦١.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص١٢٨-١٢٩؛ البلاذري، فتوح، ص٤٠٠، ٤٢١-٤٢٢؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٤٢٢/٢؛ المقدسي، البدء: ٦٠/٤.

(٦) البلاذري، فتوح، ص٤٢٣-٤٢٧.

(٧) البلاذري، انساب: ج٤، ق١، ٢١٣؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٢٢/٣-٢٢٣.

والطمأنينة، حتى أن الشيء كان يسقط من الرجل والمرأة فلا يأخذه احد حتى يعود صاحبه فيأخذه،[1] ضابطا العراق بالقوة ولكنه كان يعرف أين ومتى يضرب، واحكم وضع العراق بأهله مرتكزا على مبدأ الأخـذ بالقوة ثم استعمال السياسة،[2] وشبهت سياسته بسياسة الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– إلا إنه أفرط كثيرا عنه.[3]

وكان من نتائج سياسته العمل على تثبيت سلطة الدولة الأموية في العراق فكان أول من شد أمر السلطان، وأكد الحكم لمعاوية، والزم الناس الطاعة.[4] جاءت سياسته تلك على المدى القريب لتصب في مصلحة الدولة الأموية، أما على المدى البعيد فقد أثارت سياساته مشكلتين مهمتين أمام الدولة الأموية، تمثلت الأولى في التنظيم السري الذي حصل من اتحاد أنصار آل البيت مع القبائل، والثاني العصبية القبلية التي استعرت في منطقة خراسان، مما مهد السبيل أمام الثورة العباسية لاحقا أن تنمو وتترعرع فيها.

وفي نظر الخلافة الأموية وعلى رأسها الخليفة معاوية بن أبي سفيان، أن سياسات زياد بن أبي سفيان قد نجحت إلى حد بعيد، وليس أدل على ذلك كثرة التبدلات في الولاة الذين عينهم الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م). [5]

وقد روى زياد بن أبي سفيان الحديث عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والرجال الصالحين. وأحيانا كان يقضي في المسائل الفقهية التي تعكس لنا ما تنطوي عليه شخصيته من سمات دينية، فقد قدم اليه رجل ترك عمة وخالة، فقال زياد بن أبي سفيان: "أتدرون كيف قضى فيها عمر بن الخطاب؟ والله أني لأعلم الناس بقضاء عمر فيها، جعل

---

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار: ٨/١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧٧/٢؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٢٤/٣.

(٢) البلاذري، انساب: ج٤، ق١، ١٧٧.

(٣) ابن قتيبة، عيون الاخبار: ٣١٩/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٣٢٤/٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٤؛ الطبري: تاريخ الرسل: ٢٩١/٥، ٣٠٠، ٣١٥.

الخالة بمنزلة الأخت، والعمة بمنزلة الأخ، فأعطى العمة الثلثين والخالة الثلث". [١]

ومن ابرز نشاطاته الدينية خلال ولايته هي مشاركته في الفكرة التي تبنتها الدولة الأموية في اجتهاد علم الاعجام القرآني وذلك عن طريق تمييز الحركات في شكل أواخر الكلمات وهو ما يعرف بالنحو، وكذلك إزالة عجمة الحرف عن طريق تحديد اللفظ وتمييزه عن مثيله أو شبيهه بالرسم بوضع النقط أفرادا أو أزواجا والمخالفة بين أماكنها. [٢]

وكانت له جهود مبذولة لتدوين السنة النبوية الشريفة، فأرسل زياد بن أبي سفيان سالمًا بن سلمة الهذلي[٣] إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان فلقي عنده عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ/٦٨٤م)، فكتب سالم الهذلي ما املى عليه عبد الله بن عمرو بن العاص من أحاديث رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**، في صحيفة وعند عودته أخذها منه زياد بن أبي سفيان[٤] .

وكذلك حافظ على فرائض الإسلام من البدع، فقد أمر أن يفرش فناء المسجد بالحصى بعد أن لاحظ الناس ينفضون أيديهم من التراب بعد الصلاة، خشية أن تصبح هذه العادة سنة في الصلاة.[٥] وأدرك أهمية الفتح في مناطق المشرق الإسلامي ودورها في نشر الإسلام، فقد اشترط في تعيينه لعماله على هذه المناطق أن يكونوا من صحابة رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**،[٦] فقد استعان بالحكم بن عمرو الغفاري عاملا على خراسان وعمران بن حصين

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ٩٩/٧؛ ابن عساكر،المصدر السابق: ٤٠٦/٥.

(٢) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٩٨٥م، ص٢٢-٢٦؛ الصالح، مباحث في علوم القران، ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢م، ص٩٠-٩٤.

(٣) هو سالم بن سلمة بن نوفل ينتهي نسبه إلى مدركه أبو سبرة الهذلي البصري من بني سعد بن هذيل، روى عن الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص: ابن عساكر،المصدر السابق: ٤٨/٦- ٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩/٦

(٥) البلاذري، فتوح، ص٣٤٢-٣٤٣؛ القلقشندي، المصدر السابق: ٤٢٧/١.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٢٤/٥.

الخزاعي،[1] الذي تولى قضاء البصرة، وسمرة بن جندب الذي كان يستخلفه على البصرة في أثناء إقامته على الكوفة، واستقضى أيضًا عبد الله بن فضالة الليثي وأخاه عاصم بن فضالة الليثي.[2] واستمر واليا على العراق لحين وفاته في رمضان سنة (٥٣هـ/٦٧٣م)،[3] بالكوفة ودفن في الثوية.[4]

ويبدو أن رغبة معاوية بن أبي سفيان بمواصلة انتهاج السياسة نفسها لواليه السابق زياد بن أبي سفيان، عين ابنه عبيد الله بن زياد،[5] ولم يحاول الخليفة تعيينه مباشرة بعد وفاة والده، ولكنه عينه على خراسان (٥٣-٥٥هـ/ ٦٧٢-٦٧٤م) أولا،[6] وذلك ليكتسب خبرة في الإدارة، فضلا عن توجيهه في مواصلة الفتوحات في هذه المناطق.

---

(١) يكنى عمران بابي نجيد، اسلم عام فتح خيبر، وغزا مع رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)** جميع غزواته بعدها، بعثه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى البصرة ليفقه أهلها، روى عن النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ، وروى عنه الحسن البصري، وابن سيرين، توفي في البصرة سنة (٥٢هـ/٦٧٢م) : ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٤؛ عبد الرحمن بن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، القاهرة، المطبعة النموذجية، د.ت، ص١٥٢.

(٢) ويكنى عبد الله الليثي بأبي عائشة، ولد قبل الإسلام، عداده من التابعين، وذكره بعض الناس من الصحابة، روى عن أبيه: ابن الأثير، أسد: ٣/٣٥٨-٣٥٩.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: ٧/١٠٠؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١/٢٤٢؛ الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، الكويت، ١٩٥٩م، ص٢٨٠.

(٤) موضع قريب من الكوفة: الحموي، المصدر السابق: مج٢/١٨.

(٥) كان يغري بين الشعراء، فضلا عن إطعامه الناس بالغداة والعشي، إلا يوم الجمعة فانه كان يعشي ولا يغدي، وكان لا يرد عن طعامه احد: البلاذري، انساب: ج٤، ق٢/٧٧، ٨٥؛ عوني شريف القاسم، شعر البصرة في العصر الأموي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٢م، ص٣٤، ١٢٤ ؛ المشهداني، مثالب، ص١٨.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٢٩٥، ٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٢٤٨.

ولد أبو حفص عبيد الله بن زياد سنة (٢٩هـ/٦٤٩م)،[١] وقد ذكر ابن الأثير،[٢] أن عبيد الله بن زياد تولى إدارة خراسان سنة (٥٣هـ/٦٧٢م)، وعمره خمسة وعشرون عاما. وأم عبيد الله تدعى مرجانة، وكان زياد بن أبي سفيان قد اعتقها وزوجها لشيرويه الاسواري، فولدت عبيد الله الذي نشأ بين الأساورة فكانت فيه لكنة.[٣] ويعد عبيد الله بن زياد أول قائد عربي عبر إلى بلاد ما وراء النهر ووصل إلى بخارى.[٤]وافتتح بعض المدن هناك، ثم قصد بخارى على الإبل ورجع ظافرا وذلك سنة (٥٤هـ/٦٧٣م). [٥] ونتيجة للظروف التي كانت تمر بها البصرة ونظرًا لكفاءته التي أثبتها في إدارته لخراسان، وتطلعا من الخليفة معاوية بن أبي سفيان لمواصلة سياسة أبيه زياد بن أبي سفيان كما اسلفنا، عين عبيد الله بن زياد واليا على البصرة وذلك عام (٥٥هـ/٦٧٤م).[٦] التي كانت أمورها مضطربة بسبب الخوارج، وقد اظهر عبيد الله بن زياد نشاطا كبيرا في مطاردتهم، متبعا في ذلك خطى والده إلا أن سياساته جاءت أكثر شدة وقسوة، حتى أصبحت مضربا للأمثال،[٧] وخير دليل على ذلك ما وقع له مع الأخوين عروة ومرداس ابني أديه[٨] من الخوارج.

واستمر عبيد الله بن زياد في عمله حتى وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان عام (٦٠هـ/٦٧٩م)، فاقره الخليفة يزيد بن معاوية على عمله. وفي

---

(١) البلاذري، انساب: ج٤، ق٧٧/٢.

(٢) الكامل: ٢٤٧/٣.

(٣) الجاحظ، البيان: ٥٣/١؛ المبرد، الكامل: ٣٧٢/١؛ ابن قتيبة المعارف، ص١٥١.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٧؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢٣٧/٢.

(٥) البلاذري، فتوح، ص٤٠١.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص١٣٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٩٩/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٤٧/٣.

(٧) ينظر عن تفاصيل ذلك : ابن قتيبة، المعارف ص١٥٤، البلاذري، انساب: ج٤، ق١٦٩/١-١٧٠، المبرد، الكامل: ٢| ١٩١.

(٨) وهما ابنا عمرو بن حدير، ويعرفان بابني أدية، وادية جدة لهم، ومرداس هو أبو بلال، وكان عروة أول من حكم الحكمين في صفين، وهو أول من قال لا حكم إلا لله -عز وجل-: ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٠؛ ابن دريد، المصدر السابق: ٢١٩/١.

خلافة يزيد بن معاوية اضطربت أحوال الكوفة بعد أن انتشرت فيها الدعوة لمبايعة الإمام الحسين بن علي *رضي الله عنهما* وخلع الخليفة يزيد بن معاوية، وفشل والي الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري[1] في معالجة الوضع، فتم عزله من قبل الخليفة يزيد بن معاوية، وضم الكوفة لولاية عبيد الله بن زياد سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، [2] وانتهت ثورة الإمام الحسين بن علي -رضي الله عنهما- باستشهاده على يد قوات عبيد الله بن زياد في موقعة كربلاء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م).[3]

واستمر عبيد الله بن زياد على عمله حتى وفاة الخليفة معاوية بن يزيد سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، اضطربت الأوضاع في أقاليم الدولة المختلفة، وبايعت أكثر الأقاليم لعبد الله بن الزبير، الذي امتدت دعوته إلى العراق، وخلع أهل العراق طاعة عبيد الله بن زياد، فأشار عليه ابن أخيه الحارث بن عباد بن زياد بطلب حماية قبيلة الازد، الذين أجاروه حتى خلص إلى الشام.[4] .

وبعد القضاء على حكم آل الزبير في العراق سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)، عاد العراق للسلطة المركزية في دمشق، ودخل الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الكوفة واخذ بيعة أهلها فغادرها بعد ذلك إلى بلاد الشام وكانت أوضاع العراق مضطربة وذلك بسبب ما شهده من احداث، تاركا أخيه بشر بن مروان واليا عليها، وعين خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد واليا على البصرة، فكان أمام الاثنين عمل شاق لتوطيد الأمن والاستقرار في هذين المصرين، حيث انتشرت حركة الخوارج وسيطروا على الاحواز، مما دفع بخالد بن عبد الله إلى تجهيز

---

(١) ويكنى ابو عبد الله، له ولابويه صحبة، وامه عمرة بنت رواحة، روى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقتل مع عبد الله بن الزبير سنة (٧٣هـ / ٦٩٥ م) : ابن قتيبة، المعارف، ص ١٢٨ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب : ٥ / ٦٢٨ .

(٢) البلاذري، انساب: ج٤، ق٢/ ٩٧-٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٥٦/٥-٣٥٨.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٤٤٠/٥.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠-١٦١؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٢| ١٠٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٠٣/٥؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٣٧٣/٤.

حملة عسكرية في عام (٧٢هـ/٦٩١م) بقيادة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، ولكنه لم يستطع الصمود أمامهم فهزم جيشه ورجع إلى البصرة.[١]

وأرسل عبد الله بن خالد حملة عسكرية أخرى بقيادة أخيه أمية بن عبد الله للتصدي لحركة الخوارج في البحرين، التي تزعمها أبو فديك،[٢] وقد فشل أمية في التصدي له، ونتيجة لسوء سياسة خالد بن عبد الله المالية في العراق، فضلا عن فشله في اختيار قائد الحملة الموجهة لقتال الخوارج في البحرين فعزله الخليفة عبد الملك بن مروان، وضم ولاية البصرة لأخيه بشر بن مروان سنة (٧٢هـ/٦٩١م). [٣]

ونشط بشر بن مروان في محاربة الخوارج فقد وجه إليه الخليفة عبد الملك بن مروان بان يولي المهلب بن أبي صفرة لقتالهم، فقد واجهته مشكلة كبيرة في حربه للخوارج وهي تقاعس أهل العراق عن قتال الخوارج، ويعزو أحد الباحثين [٤] هذا التقاعس إلى جملة من الأسباب منها: موقف الفقهاء من هذه الحرب والقائم على اعتزالها أو رفضها، وكذلك التعب الذي أصاب أهل العراق لكثرة الحروب وكراهية العراقيين لحياة المعسكرات. ونتيجة

---

(١) البلاذري، انساب: ٦٤/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٤/٦؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج ٤٠٨/٣-٤١٨.

(٢) هو عبد الله بن ثور من بني سعد بن قيس بن بكر بن وائل، وكان خروجه على الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث هزم أمية بن عبد الله واخذ أثقاله وحرمه، ثم وجه إليه الخليفة عبد الملك، عمر بن عبيد الله بن معمر الذي تمكن من قتله في البحرين سنة (٧٤هـ/٦٩٣م) : ابن قتيبة، المعارف، ص١٨٥؛ اليعقوبي، تاريخ: ١٨/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٠٥/٧.

(٣) إذ توجه جيش من البصرة لقتال أبي فديك الخارجي، وأمر على هذا الجيش أمية بن عبد الله بن خالد، فهزمه أبو فديك فكتب الخليفة عبد الملك بن مروان إلى خالد يعنفه لكونه استعمل أمية بن عبد الله على حرب الخوارج ولم يستعمل المهلب بن ابي صفرة. وأمره أن ينهض إليهم بنفسه ويستعين برأي المهلب بن ابي صفرة، وكتب إلى والي الكوفة بشر بن مروان أن يمده بخمسة آلاف مقاتل وعليهم عبد الرحمن بن الاحنف: البلاذري، انساب: ١٧١/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٤/٦؛ الذهبي، سير: ٣٠٧/٣-٣٠٨.

(٤) طه، العراق في عهد الحجاج، ص٦١-٦٢.

لذلك استخدم بشر بن مروان سياسة تتسم بالقسوة والشدة ضد الفارين من الجيش.[1]

وفي ظل هذه الظروف جاءت وفاة بشر بن مروان (سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م)،[2] وتردت أحوال العراق ويصف الخليفة عبد الملك بن مروان ذلك قائلا: "أن العراق كدر ماؤها وكثر غوغاؤها، ومر عذبها وعظم خطبها، وظهر ضرامها، وعسر إخماد نيرانها، فهل من ممهد لهم بسيف قاطع، وذهن جامع، وقلب ذكي، وانف جمي، فيغمد نيرانها، ويردع غيلانها، وينصف مظلومها، ويداوي الجرح حتى يندمل، فتصفوا البلاد ويأمن العباد".[3]

وقد واجه العراق فراغا سياسيا، واضطربت الأمور وعجز نواب بشر بن مروان عن ضبطها واشتدت حركات الخوارج وقويت شوكتهم حيث نزل قطري بن الفجأة [4] في الاحواز، وغلب أبو فديك على البحرين،[5] وتقاعس الناس عن الالتحاق بجيش المهلب بن أبي صفرة كما مر بنا سابقا.

كتب المهلب بن أبي صفرة إلى الخليفة عبد الملك بن مروان بقوله إنه: "ليس عندي رجال أقاتل معهم، فإما بعثت إلي الرجال وأما خليت بينهم وبين البصرة".[6] مما دفع الأمر بالخليفة عبد الملك بن مروان أن ينتهج سياسة جديدة في إدارة العراق تتسم بالشدة والحزم، والتفكير بتعيين وال يحمل هذه المواصفات، حتى يتمكن من إقرار الأمن والنظام ويقضي على حركات التمرد، ويوجه الجيوش لاستئناف الفتوح في المشرق ومحاولة القضاء على الاضطرابات التي حدثت فيها، فجاء قرار الخليفة بتعيين **الحجاج بن يوسف**

---

(١) ابن الأثير، الكامل: ٤| ٢٠، ٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٣٦-٣٨؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج٣/٤٢٢-٤٢٣.

(٣) الابهيشي، المصدر السابق: ١/٦٥.

(٤) ويكنى أبا نعامة من تميم، وهو احد زعماء الخوارج، وكان خطيبا شاعرا فارسا، خرج زمن مصعب بن الزبير فبقي عشرين سنة يقاتل، فوجه إليه الحجاج بن يوسف جيشا بعد جيش، قتل سنة (٧٧هـ/٦٩٦م) : ابن قتيبة المعارف، ص١٨١.

(٥) المبرد، الكامل: ٢|٣٦١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/١٩٣.

(٦) المسعودي، مروج: ٣/١٢٦.

الثقفي سنة (٧٥هـ/٦٩٤م)، بعد أن حقق كفاءة ومهارة في مهامه الإدارية السابقه، وولايته هذه لهي خير دليل على حسن الاختيار.

يعد الحجاج بن يوسف وابوه من أشراف المعلمين وفقهائهم،[١] وبرز اسمه لأول مرة في نصرته للأمويين وتمثل ذلك في اشتراكه في موقعه الحرة سنة (٦٣هـ/٦٨٢م)، [٢]وموقعه الربذة سنة (٦٥هـ/٦٨٤م)، [٣]وساهم هو وأبوه في الحملة العسكرية التي قادها الخليفة مروان بن الحكم لاستعادة مصر.[٤]

ومن المواقف التي أثبت فيها الحجاج بن يوسف كفاءته، توليه أمر عسكر الخـليفة عبد الملك بن مروان، حيث شكا الخليفة لروح بن زنباع انحلال عسكره، وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله، فأشار عليه روح بن زنباع بتقليد الحجاج بن يوسف هذا الأمر، حيث كان الحجاج في شرطة روح بن زنباع،" فكان لا يقدر احد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح بن زنباع، فوقف عليهم الحجاج يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم: ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين، فقالوا له: انزل يا بن اللخناء فكل معنا. فقال: هيهات: ذهب ما هنالك. ثم أمر فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار".[٥] فأصبح الحجاج على ساقه جيش الخليفة عبد الملك بن مروان المتجه لقتال مصعب بن الزبير وإخضاع العراق لسلطة الدولة الأموية وذلك عام (٧٢هـ/٦٩١م) [٦].

---

(١) الجاحظ، البيان: ٢٥٢/١؛ المبرد، الكامل: ١| ٣٠٢؛ ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٢٣.

(٢) وقعت بين جيش الأمويين بقيادة مسلم بن عقبة ألمري، وبين أهل المدينة، وانتصر فيها جيش مسلم بن عقبة: الطبري، تاريخ الرسل: ٤٨٦/٦-٤٩٥.

(٣) قرية من قرى المدينة المنورة، تبعد عنها ثلاثة أميال: الحموي، المصدر السابق: مج ٣٨٨/٢.

(٤) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٥) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ١٤/٥.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٣؛ المسعودي، مروج: ١٠٥/٣؛ ألمقدسي، البدء: ٢٥/٦.

ولم يتردد الخليفة عبد الملك بن مروان من استخدامه في مهام سياسية، إذ ارسله هو ورجاء بن حيوة بكتاب إلى زفر بن الحارث الكلابي، الذي كان معتصما في الجزيرة الفراتية، يدعوه فيها إلى الطاعة.[1]

وبعد نجاح حملة الخليفة عبد الملك بن مروان لاسترداد العراق إلى حاضرة الخلافة الأموية، ونتيجة للكفاءة التي أثبتها الحجاج بن يوسف في مهامه السابقه، أرسله الخليفة عبد الملك بن مروان إلى الحجاز لقتال عبد الله بن الزبير وذلك سنة (٧٢هـ/٦٩١م)، [2]ويشير صدقي العمد،[3] إلى جملة من الأسباب التي كانت تقف وراء اختيار الحجاج بن يوسف لقيادة هذه الحملة، ومنها: ظهور كفاءة الحجاج القيادية في ضبط الجيوش وتوجيهها للقتال، وكذلك عدم رغبة الخليفة عبد الملك بن مروان بالبقاء بعيدا لمدة طويلة عن بلاد الشام موضع قوته وتخوفه من احتمال قيام عصيان أخر عليه في دمشق، فضلا عن معرفة الخليفة بطبيعة عبد الله بن الزبير الذي لايستسلم بسهولة، ولا بد أن ينتهي الأمر بحصاره والتضييق عليه وعلى أهل المدينة ومكة مما سيؤدي إلى فقدان سمعته، لذلك فإنه اراد أن يقلد الامر لرجل طافت سمعته الافاق فاختار الحجاج بن يوسف.

خرج الحجاج بن يوسف من العراق عام (٧٢هـ/٦٩١م)، على رأس قوات شامية قاصدا الحجاز لقتال عبد الله بن الزبير. وبعد أن تكاملت قوات الحجاج بن يوسف تقدم لحصار عبد الله بن الزبير، وامتد الحصار لمدة سبعة اشهر للفترة من (مطلع ذي العقدة عام ٧٢ - ١٧ جمادى الآخرة ٧٣هـ/٢٥ مارس ٦٩٢-٣ نوفمبر ٦٩٢م). [4] وتمكن الحجاج بن يوسف في نهاية الأمر

---

(١) البلاذري، انساب: ٣٠٥/٥؛ وينظر طه، العراق في عهد الحجاج، ص٣٥.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق: ٢٢٨/٥، ابن خياط، تاريخ، ص ١٦٨؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٦٦؛ ابن تغرى، المصدر السابق: ١٨٨/١؛ وقارن طه، العراق في عهد الحجاج، ص٣٦-٣٧.

(٣) الحجاج، ص١١٩.

(٤) البلاذري، انساب: ٣٦٨/٥؛ وينظر: A.Dictrich AL-Hadjdadj, Encyclopaedia of Islam, New Edition Vol.3,P.40

من قتل عبد الله بن الزبير في (١٧ جمادى الآخرة عام ٧٣هـ/٣ نوفمبر عام ٦٩٢) [١].

وبعد انتهاء حركة ابن الزبير عمد إلى إعادة بناء الكعبة على ما كانت عليه زمن رسول الله محمد **(صلى الله عليه وسلم)** من جراء ما أصابها من هدم وتخريب وإزالة للزيادة التي أحدثها عبد الله بن الزبير في بناء الكعبة.[٢]

وبعد أن انتهى الحجاج بن يوسف من خروج عبد الله بن الزبير على السلطة المركزية ، ولاه الخليفة عبد الملك بن مروان، على مكة والمدينة والطائف (٧٣-٧٥هـ/ ٦٩٢-٦٩٤م)، فعمد في ولايته تلك على تولي أمرة الحج للسنوات (٧٣-٧٤هـ/ ٦٩٢-٦٩٣م)، وكذلك قام ببناء مسجد بني سلمة.[٣] كما قام بكساء الكعبة بالديباج،[٤] وهو أول من أطاف المصلين حول الكعبة للصلاة،[٥] وقام يعمل سداد على شعاب مكة.[٦].

يظهر أن كفاءة الحجاج بن يوسف وما أبداه من سطوة وقوة في مناصبه السابقة، فضلا عن استعادته للأمن والنظام في إقليم الحجاز، كان ذلك من الأسباب الموجبة لتعيينه على ولاية العراق، فقد استدعت ظروف هذا الإقليم قيام الخليفة عبد الملك بن مروان بإسناد مهمة إدارته للحجاج بن يوسف الثقفي.[٧]

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص١٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٨٧/٦.

(٢) الازرقي، المصدر السابق: ٢١٠/١، ٢٨٩؛ البلاذري، انساب: ٣٧٣/٥؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢| ٢٧٢.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص٢٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٣-١٧٤؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢٨١/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٠١/٦؛ محمد بن القاسم بن محمد النويري، الإلمام بالأحكام فيما جرت به الأحكام، حيدر أباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م: ٥| ٢٢؛ ابن تغرى، المصدر السابق: ١٩٦/١.

(٤) الازرقي، المصدر السابق: ٢٥٣/١.

(٥) ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، طنجة، دار أمل، ١٩٦٦م، ص٢٥٤.

(٦) الازرقي، المصدر السابق: ٢٧٧/٢-٢٧٨.

(٧) المسعودي، مروج: ١٢٦/٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٠٢/٦؛ طه، العراق، ص٦٤.

وبعد أن تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك، أعلن يزيد بن المهلب ثورته في العراق، وجاءت محاولة الخليفة يزيد بن عبد الملك القضاء على ثورة يزيد بن المهلب،[١] وإعادة الهدوء إلى العراق والقضاء على تحزب قبائله، وفرض السلطة الأموية عليه عن طريق تعيين احد أفراد الأسرة الأموية، فعين الخليفة يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك واليا على العراق سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). [٢] ولا تزودنا المصادر بصورة واضحة عن المدينة التي اتخذها مسلمة بن عبد الملك مقرًا لحكمه أثناء ولايته على العراق والمشرق، ولكنه يرجح إنها مدينة الحيرة.[٣]

عرف مسلمة بن عبد الملك بكونه قائدا عسكريا ناجحا وإداريا بارعا، وهذا ما توضحه لنا حملاته العسكرية السابقة التي قادها قبل توليه إدارة العراق، فأول حملة قادها كانت سنة (٨٦هـ/٧٠٤م) في الجزيرة (الفراتية)، وكان هدف هذه الحملة السيطرة على الحصون الواقعة بأطراف ملطية، ونجح في فتح هذه الحصون.[٤] والحملة الثانية قادها في شتاء عام (٨٨هـ/ ٧٠٦م)،وكان من نتيجتها فتح حصن الجرجومة وطوانة.[٥] قاد بعدها حملة أخرى في عام (٨٩هـ/ ٧٠٧م) قاصدا عمورية.[٦]

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن ثورته ينظر: اليعقوبي، تاريخ: مج٢|٣١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٦٤/٦-٥٨٦؛ مجهول، العيون: ٦٨/٣.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠٤/٦؛ ابن الأثير، الكامل: ١٧٧/٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٩٩/٦؛ المعاضيدي، واسط، ص١٨٩.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص١٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٤٢٩/٦.

(٥) الجرجومة، مدينة تقع على جبل اللكام بالثغر الشامي، تقع فيما بين بياس وبوقة قرب إنطاكية: الحموي، المصدر السابق:مج٢/٤٥.

طوانة، بلد بثغر المصيصة من الجهة الثانية من الابواب القيليقية: المصدر نفسه: مج٣/٢٦٩.

(٦) عمورية بلد في بلاد الروم ويقال سميت بهذا الاسم نسبة إلى عمورية بنت الروم بن النضر بن سام: ابن الفقيه، المصدر السابق، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/ ٤٣٩؛ الحموي، المصدر السابق:مج٣/٣٥٥.

وفي عام (٩١هـ/ ٧٠٩م)، عين **مسلمة بن عبد الملك** على ولاية الجزيرة الفراتية وأرمينيه وقام بفتح العديد من الحصون في هذه النواحي،[١] وفي عام (٩٣هـ/ ٧١٢م)، قاد حملة عسكرية استهدفت ملطية، وفتح عام (٩٥هـ/ ٧١٤م)، مدينة الباب الواقعة على بحر الخزر في أرمينيه، وواصل مسلمة بن عبد الملك نشاطه العسكري في هذه الجبهة، وافتتح في عام (٩٧هـ/ ٧١٦م) حصن برجمة وحصن الحديد بأطراف بلاد بيزنطة[٢]

استمر مسلمة بن عبد الملك واليا على الجزيرة الفراتية وأرمينيه لغاية عام (٩٨هـ/٧١٦م)، إذ عينه الخليفة سليمان بن عبد الملك قائدا عاما للجيوش التي اتجهت لحصار القسطنطينية وفتحها.[٣] وقد تمكن خلالها مسلمة بن عبد الملك من فتح الوضاحية[٤] ومدينة الصقالبة.[٥]وقد تجلت عبقريته وحنكته العسكرية في هذا الحصار، حيث اقترح على الخليفة سليمان بن عبد الملك إرسال مائة وعشرين ألف مقاتل في البر من أهل الشام والجزيرة الفراتية والموصل بقيادته،[٦] وألف مركب من القوة البحرية من أهل مصر وافريقية، وكلا القيادتين البرية والبحرية موحدة كانت تحت قيادته.[٧]

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص١٩٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٤٥٤.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠١؛ المنبجي، المصدر السابق، ص٨٠-٨١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٥٣٠؛ المسعودي، التنبيه، ص١٥٧؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: كلتي برنارد، فتح القسطنطينية، ترجمة محمود شكري، بغداد ١٩٦٢م، ص٣٨؛ الاعظمي، المرجع السابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) قرية في الثغور منسوبة إلى بني وضاح، وهو مولى لبني أمية وكان بربريا: الحموي، المصدر السابق:مج ٤/٤٥٨.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٥٢٣؛ الذهبي، سير، تحقيق شعيب الارنؤوط: ٥|٢٤٠؛ ولم اعثر على ترجمة هذه المدينة.

(٦) أشار احد المؤرخين الأوربيين مرتكزا على مصادرهم أن الجيش العربي قدر بثمانين ألف مقاتل: N.Elisseef, L'orient musulman, A.colin, paris, 1977, P.101. نقلا عن: خليل شاكر حسين "،خلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م نظرة تاريخية نقدية، **مجلة التربية والعلم**، عدد ٥، جامعة الموصل، تشرين الأول، ١٩٨٧م، ص١٣٨.

(٧) وقد اختلف فيمن تولى قيادة الأسطول البحري العربي، فأشير إلى انه سليمان بن معاذ الانطاكي، وآخرون ذكروا انه عمر بن هبيرة: المسعودي، التنبيه، ص١٤١؛ ابن كثير،

وبعد مضي أكثر من عام على الحصار، وكان أهل القسطنطينية خلالها قد أرسلوا إلى مسلمة بن عبد الملك لأجل مفاوضته، وعرضوا عليه الفدية لقاء فك الحصار عن مدينتهم، إلا إنه رفض ذلك.[1] ولكن عملية فتح القسطنطينية لم تكلل بالنجاح لأسباب عديدة من بينها وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك عام (٩٩هـ/ ٧١٧م)، وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الذي انتهج سياسة مغايرة لسلفه فارتأى إنهاء الحصار والانسحاب خوفا على أرواح المقاتلين المسلمين.[2]

وفي سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م)، تصدى مسلمة بن عبد الملك لحركة شوذب (بسطام الخارجي) وهو من بني يشكر بن وائل، وذلك بعد أن حالت وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز دون تحقيق نتيجة حاسمة للمناظرة السياسية الدينية التي جرت مع الخوارج لذا ترك أمر حسم الموقف مع الخوارج إلى الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك الذي سلم القيادة العسكرية لاخيه مسلمة بن عبد الملك.[3]

ويشيرابن سعد،[4] والطبري،[5] إلى أن الخوارج لم يستجيبوا لدعوة الخليفة عمر بن عبد العزيز ولا إلى واليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن خطاب، فوقع الصدام بين جيش الوالي والخوارج انتصر فيه الخوارج، فاضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى بعث مسلمة بن عبد الملك لقتال شوذب الخارجي.

ويبدو إنه لايمكن التأسيس على هاتين الروايتين لأنه لو كان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أرسل مسلمة بن عبد الملك لقتال شوذب الخارجي. لم يكن

البداية والنهاية: ١٧٨/٩؛ صابر محمد دياب، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٣٢؛ حسين، المرجع السابق، ص ١١٤.

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٣٠/٦-٥٣١؛ مجهول، العيون: ٣٠/٣-٣١؛ حازم حامد حمدي، بنو هبيرة ودورهم في العراق في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٣٩-٤١.

(٢) غريغوس الملطي المعروف بابن العبري، مختصر تاريخ الدول، بيروت، ١٨٩٨م، ص١٩٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٧٥/٦-٥٧٧؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٧.

(٤) الطبقات: ٣٥٨/٥.

(٥) تاريخ الرسل: ٥٥٥/٦.

بامكان يزيد بن المهلب من السيطرة على العراق في الوقت نفسه. لذلك تبدو الرواية الأولى القائمة على إرسال مسلمة بن عبد الملك من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك اقرب إلى الصواب.

استطاع مسلمة بن عبد الملك من القضاء على حركة شوذب الخارجي،[١] وبعد أن تمكن مسلمة بن عبد الملك من القضاء على ثورة يزيد بن المهلب سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م)، جمع له الخليفة يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان، فعين مسلمة بن عبد الملك، عبد الملك بن بشر بن مروان على البصرة، ومحمد بن عمرو بن الوليد عقبة بن أبي معيط الأموي المعروف بذي الشامة على الكوفة، ووجه على خراسان صهره سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن أبي الحكم بن أبي العاص والمعروف بسعيد خذينة.[٢]

وقد اختلف في مدة ولايته على العراق، فقد أشار ابن قتيبة [٣] إلى أن مسلمة بن عبد الملك بقي اشهرا دون تحديد عدد الأشهر، أما مؤلف مجهول[٤] (ت في القرن ٤هـ/١٠م) فيذكر أن مدة ولايته كانت ستة اشهر. بينما يورد مؤلف مجهول[٥] (ت القرن ٥هـ/ ١١م)، إلى إنها كانت ثمانية اشهر، وفي كل الأحوال فان مدة ولايته لم تتجاوز السنة، حيث عزل عن ولاية العراق في أواخر سنة (١٠٢هـ/٧٢٠م) ومطلع سنة (١٠٣هـ/ ٧٢١م).

وكذلك وقع اختلاف في أسباب عزله، حيث يشير كلّ من الطبري[٦] ومؤلف مجهول[٧]: أن مسلمة بن عبد الملك لم يرفع من خراج العراق شيئا مما دفع الخليفة إلى عزله، ويبدو أن هذا السبب لم يكن واقعيا وذلك لان يزيد بن

---

(١) المصدر نفسه: ٥٧٧/٦.
(٢) البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٠٤/٦-٦٠٦.
(٣) المعارف، ص١٥٧.
(٤) العيون: ٧٥/١.
(٥) تاريخ، ص٣٩٠.
(٦) تاريخ الرسل: ٦١٥/٦.
(٧) العيون: ٧٥/٣.

المهلب كان قد استحوذ على مال العراق، فمن أين يأتي مسلمة بن عبد الملك بالمال ليبعثه إلى دار الخلافة ولم تمض على ولايته إلا مدة قليلة.[١]

وفي رواية أخرى لمجهول[٢] يشير فيها إلى أن عزل مسلمة بن عبد الملك تم على اثر وشاية عليه لدى الخليفة يزيد بن عبد الملك. ويبدو أن تعيين مسلمة بن عبد الملك كان لأغراض سياسية وعسكرية مؤقتة، ويظهر إنه كان يدرك ذلك فلم يفاجأ أو يعترض على عزله، فقد تطلب الأمر تعيين قائد عسكري يكون ندا في القيادة العسكرية ليزيد بن المهلب الذي أعلن خلع الطاعة للخلافة، وإعادة الاستقرار والهدوء لهذا الإقليم وتنظيم شؤونه الاقتصادية بعد الدمار الذي حصل فيه نتيجة الأحداث التي مر بها هذا الاقليم ومحاولة للقضاء على التعصب القبلي وانقسام القبائل العربية من جراء ثورة يزيد بن المهلب، فجاءه تعيين احد أفراد الأسرة الأموية. فضلا عن حاجة الخليفة يزيد بن عبد الملك إلى قربه ويتجلى ذلك في المشورات التي كان يقدمها للخلفية يزيد بن عبد الملك، وليس أدل على ذلك موقفه من مسألة ولاية العهد، حيث اقنع الخليفة يزيد بن عبد الملك بإعطاء ولاية العهد لأخيه هشام بن عبد الملك.[٣]

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك استأنف مسلمة بن عبد الملك نشاطاته الإدارية والحربية، فقد عينه الخليفة في عام (١٠٧هـ/ ٧٢٥م) واليا على أرمينيه وأذربيجان.[٤] ومن هناك باشر نشاطاته الحربية مبتدأ بادرب من ملطية، وفي عام (١٠٨هـ/ ٧٢٦م) فتح قيسارية (قيسارية الروم)، وفي سنة (١٠٩هـ/ ٧٢٧م) سرح الجيوش في أذربيجان فشتوا بها،[٥] وبقي واليا على أرمينيه وأذربيجان حتى عام (١١١هـ/ ٧٢٩م)، وفي بلاد الترك واصل غزواته سنة (١١٢هـ/ ٧٣٠م)، فاتحا عدة حصون ثم أعيد إلى ولاية أرمينيه

---

(١) الاعظمي، المرجع السابق، ص١٤٥.

(٢) العيون، ١١/٧٥.

(٣) المبرد، الكامل: ١|٢٩٩؛ مجهول، تاريخ، ص٣٨٣-٣٨٤؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/١٧٧-١٧٨؛ الاصفهاني، ألاغاني: ٧/٦-٧.

(٤) مجهول، العيون: ٣/٩٠؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/١٩٨.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٨.

التي استمر على ولايتها حتى عام (١١٤هـ/ ٧٣٢م) [١]، ولم نعد نسمع من المصادر عن نشاطاته الإدارية والعسكرية حتى وفاته (عام ١٢١هـ/ ٧٣٨م)[٢].

وهكذا يمكن القول أن الخلافة الأموية استفادت كثيرا من امكانات القائد مسلمة بن عبد الملك قبل ولايته للعراق وأثناءها وبعدها، وهو من القادة القلائل الذين قدموا خدمة كبيرة وجليلة بجهاده وقتاله المستمر للأعداء فغلب الجانب العسكري على كل نشاطاته الأخرى.

وفي محاولة من الخليفة يزيد بن عبد الملك لمواصلة ضبط امن العراق وإعادة الهدوء والطمأنينة إلى هذا الإقليم وتنظيم أوضاعه الإدارية والاقتصادية بعد الأحداث التي شهدها نتيجة ثورة يزيد بن المهلب، مما يستوجب سياسة قوية وحازمة، لذلك جاء اختيار الخليفة يزيد بن عبد الملك لعمر بن هبيرة الفزاري، ليكون واليا على العراق والمشرق.[٣]

يعد أبو المثنى **عمر بن هبيرة** بن سكين بن خديج بن قيس بن عيلان،[٤] احد تلامذة الحجاج بن يوسف الثقفي في السياسة. ويورد لنا التنوخي[٥] (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، سببا غريبًا لتعيينه، فيذكر لنا أن عمر بن هبيرة أحس بالضيق والضجر، ونظر إليه الخليفة يزيد بن عبد الملك فوجده قد تغير تغيرا شديدا أنكره. فقال له الخليفة "أن لك شأنا، قال: يا أمير المؤمنين أجد بين

---

(١) اليعقوبي، تاريخ: ٣٢٩/٢؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/٢١٤-٢١٥.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٨؛ البلاذري، انساب: ١١/١٦٠.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٩؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٣١١؛ الذهبي، سير تحقيق مأمون الصاغرجي: ٥٦٢/٤.

(٤) ابن الكلبي، نسب: ٤٢٨/٢-٤٢٩؛ ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق فرديناند نستيفلد، كوستا، ١٨٥٠م، ص٢٤؛ المبرد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبد العزيز اليمني، مصر، ١٩٣٦م، ص١١؛ الثعالبي، تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١١٤؛ أبو العباس احمد بن محمد الجرجاني الثقفي، المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، عني بتصحيحه محمد بدر الدين الغساني، مصر، ١٩٠٨م، ص١٤٢.

(٥) أبو علي الحسن بن أبي القاسم، الفرج بعد الشدة، القاهرة، بلا، ١٩٥٥م: ٢٢٩/٢.

كتفي أذىً لا ادري ما هو. قال يزيد انظروا ما هو فنظروا فإذا بين كتفيه عقرب قد ضربته عدة ضربات فلم يبرح حتى كتب عهده على العراق"، ومع أن هذه الرواية غريبة إلا إنها تدل على شجاعة وصبر هذا الرجل، وهذه الصفات قد هيأته لإدارة إقليم شديد الاضطراب.

وهناك من يرى أن حبابة جارية الخليفة يزيد بن عبد الملك كان لها دور كبير في اختيار عمر هبيرة لإدارة العراق حيث تقرب إليها عمر بن هبيرة بالهدايا من اجل إقناع الخليفة يزيد بن عبد الملك بتعيينه على ولاية العراق.[١] وهذا غير معقول أيضا لأنه ورد من جملة الاتهامات التي وجهت إلى شخصية يزيد بن عبد الملك، فليس من المنطق أن يكون لهذه الجارية كل هذا الدور في التدخل بشؤون الدولة. ويظهر أن تعيينه جاء فضلا عن دوره لإعادة الهدوء إلى هذا الاقليم، تحسين الوضع الاقتصادي للعراق لأنه يعتبر من أغنى أقاليم الدولة العربية الإسلامية، وهذا ماأثبتته الإصلاحات التي قام بها عمر بن هبيرة، بعد تعيينه واليا على العراق، وازدياد خراجه حيث بلغ مائة مليون درهم سوى طعام الجند وأرزاق المقاتلة.[٢]

لم يكن ظهور عمر بن هبيرة الفزاري على مسرح الأحداث السياسية في العراق مفاجئا، فقد أسهم في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق في القضاء على حركة المطرف بن المغيرة بن شعبة، عامله على المدائن وذلك سنة

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٩؛ اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، بيروت، د.ت، ص٢٠؛ محي الدين بن عربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، بيروت، د.ت: ١٤٢/١؛ شهاب الدين احمد بن محمد الشافعي ابن أبي عذيبة، مختصر التاريخ الكبير، مخطوطة في مكتبة الأوقاف في الموصل، تحت رقم ١٥/١٠، خزانة حسين بك، ورقة ٥٠أ.

(٢) الماوردي، الأحكام، ص٢٥١، محمد بن الحسين بن يعلي الفراء، الأحكام السلطانية، تعليق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة مصطفى ألبابي، ١٩٣٨م، ص١٨٥؛ الريس، الخراج، ص٢٣٧؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، ١٩٥٩م، ٤٦٦/١.

(٧٧هـ/ ٦٩٦م)، [١] ونتيجة لدوره في القضاء على هذه الحركة كافأه الخليفة عبد الملك بن مروان بمنحه قطعة ارض في برزة.[٢]

ثم أرسله الحجاج بن يوسف إلى كردم بن مرثد بن حكيم الفزاري،[٣] وهو احد عماله على منطقة فارس، وكان قد اشترك في ثورة مطرف بن المغيرة، من اجل حيازة أموال كان قد استحوذ عليها من خراج فارس، وقدرت بثمانية آلاف درهم،[٤] وبعد أن استحصلها عمر بن هبيرة نشب خلاف بينه وبين الحجاج بن يوسف مما دفعه إلى اللجوء للخليفة عبد الملك بن مروان الذي أجاره، بعد أن اخبره أن الحجاج بن يوسف يحاول استرجاعه ومعه الأموال التي حازها من كردم الفزاري، محتجا بذلك أن الحجاج أراد قتله لأنه قتل ابن عمه المطرف بن المغيرة.[٥]

لا يمكن الأخذ بهذه الرواية على إنها كانت تقف سببًا وراء هذه الخلاف، إذ أن الحجاج بن يوسف كان يعلم أن تمرد مطرف بن المغيرة لابد أن ينتهي بمقتله أن لم يتراجع عن تمرده، فكيف يحاسب عمر بن هبيرة على قتله للمطرف، ولكن يبدو الخلاف كان حول الاموال التي حازها عمر بن هبيرة من كردم الفزاري، على اعتبار إنها اموال فارس التابعة اداريًا للعراق وخراجها

---

(١) كان المطرف بن المغيرة عامل الحجاج بن يوسف على المدائن، قد خرج عليه وخلع الخليفة عبد الملك بن مروان، واتصل بشبيب الخارجي ودعاه للخروج على الخليفة، والدعوة للشورى ولقريش، ولكن لم يتم الاتفاق بينهما، فسار مطرف بن المغيرة نحو الجبال وبلغ قم وقاشان بعد أن لاحقه الحجاج بن يوسف، وانتهى تمرده هذا بمقتله: للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٤/٦ وما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل: ٦٢/٤-٦٣ وما بعدها.

(٢) وهي قرية في دمشق: الحموي، المصدر السابق: مج٣٠٣/١؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٤/٦؛ ابن الأثير، الكامل: ٩٩/٥؛ احمد النويري، نهاية الارب: ١٩٣/٢١.

(٣) وهو من بني نجبة بن شمخ: المبرد، الكامل:٢٨٣|٢؛ ابن دريد، المصدر السابق: ٢٨١/٢.

(٤) البلاذري، انساب: ١/ورقة ١٨٩.

(٥) ابن الأثير الكامل: ١٨١/٤؛ ابن خلدون، العبر: ٨٢/٣؛ المعاضيدي، واسط، ص١٩١.

يدخل ضمن واردات العراق المالية، وليس ادل على ذلك هو تحسن العلاقة فيما بعد بينهما.

ويبدو أن قدرته على استحصال الأموال من ابن مرثد كانت وراء إرساله من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك لاستحصال أموال آل المهلب بعد فشل ثورتهم في العراق، ومن ثم تعيينه على ولاية العراق(١).

تحسنت العلاقة بين الحجاج بن يوسف وعمر بن هبيرة فيما بعد، وعظم شأنه عند الخليفة عبد الملك بن مروان وأبنائه. (٢)وأعاده الحجاج بن يوسف إلى العراق حيث اشترك في قتال شبيب الخارجي،إذ كان على ميسرة جيش سفيان بن الأبرد الكلبي(٣) وذلك عام (٧٧هـ/ ٦٩٦م). (٤)

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك، غزا عمر بن هبيرة ارض الروم في البحر وشتا بها وذلك في سنة (٩٧هـ/ ٧١٥م) (٥)، واشترك في حصار القسطنطينية تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك وكان له دور كبير في المفاوضات أثناء حصارها مما يدلل على علو مكانته وكونه من الرجال الذين يتصفون بالفطنة والذكاء(٦).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٦١٥،٦٠٤؛ احمد النويري، نهاية الارب: ٢١/٣٩٢-٣٩٣؛ مجهول، العيون: ٣/١٧٥؛ طارق فتحي سلطان، "العراق في عهد خالد القسري ١٠٥-١٢٠هـ" **مجلة التربية والعلم**، عدد ٧٢-٧٠، الموصل، ١٩٨٩، ص١٩٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل: ٤/١٨١؛ المعاضيدي، واسط، ص١٩١.

(٣) هو سفيان بن الأبرد بن أبي إمامة بن قابوس، أبو يحيى الكلبي من بني جبار، كان له سوق الصقالة بدمشق قطيعة، وغزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية، ويقال انه توفي ما بين (٨٤-٨٥هـ/ ٦٧٣-٦٧٤م) : ابن عساكر، المصدر السابق : ٦/١٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٢٧٩-٢٨١؛ حمدي، المرجع السابق، ص٤٣.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص١٠٢؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢ /٢٩٩؛ ابن الأثير، الكامل: ٤|١٤٦.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص١٠٢-٢٠٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٥٢٣، ٥٣٠؛ المسعودي، التنبيه، ص١٤١؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/١٤٦-١٤٧؛ خيري شيت شكر ألجوادي، الدولة العربية الإسلامية في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٧م، ص١١٤.

وفي عام (١٠٠هـ/٧١٨م)، ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز ولاية الجزيرة الفراتية،[١] ثم أضاف له الخليفة يزيد بن عبد الملك الموصل لإدارته وذلك عام (١٠١هـ/ ٧١٩م).[٢] وفي أثناء ولايته تلك قام بنشاط عسكري ضد الروم في أرمينيه وذلك سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م). [٣]

ويظهر مما مر بنا سابقا أن عمر بن هبيرة قام بدور كبير في جهاده للروم البيزنطيين وقضائه على بعض الحركات المناوئة للدولة مثبتا فيها كفاءة قيادية وولاء، وهذا بالطبع هيأ الظروف ليتم اختياره لإدارة ولاية تعتبر من أهم ولايات الدولة العربية الإسلامية.

ومن القيادات الكفؤة الأخرى **خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري** البجلي الدمشقي فقد أورد اليعقوبي[٤] أن خالد القسري كان من المقربين للخليفة هشام بن عبد الملك، وكان له دورٌ كبيرٌ في تثبيت حق هشام بن عبد الملك في ولاية العهد، بعد أن أراد التنازل عنها للوليد بن يزيد، فكافأه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد توليه الخلافة على صنيعه هذا بان ولاه العراق. ويشكك المعاضيدي[٥] في صحة هذه الرواية مستندا برأيه هذا إلى أن الخليفة هشام بن عبد الملك كان من اشد الأمويين المتحمسين للخلافة.

أما مؤلف مجهول،[٦] فيرى أن تعيينه جاء نتيجة لوعد قطعة الخليفة هشام بن عبد الملك لخالد ألقسري قبل أن يصبح خليفة، وقيل أن خالد القسري هو اخو الخليفة هشام بن عبد الملك بالرضاعة، ولكن ليس هناك ما يؤيد ذلك. وكان خالد

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٥٦/٦؛ الازدي، المصدر السابق: ٣٧/٢؛ عز الدين محمد بن علي بن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦م: ١٦/٣؛ النويري، المصدر السابق: ٣٦٤/١٢.

(٢) الازدي، المصدر السابق: ١٦/٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: ٣١٤/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦١٦/٦؛ الازدي، المصدر السابق: ١٦/٢.

(٤) تاريخ : ٣٠ / ٦٢ – ٦٤ .

(٥) واسط، ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٦) لا يوضح لنا ماهية هذا الوعد، ولكن يبدو ان هذا الوعد كان متعلقا بمسألة ولاية العهد ودوره فيها : تاريخ، ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

القسري قد تنبأ بالخلافة فكافأه على ذلك عن طريق هذا التعيين.[١] وهذه الاسباب كلها غير صحيحة.

ويبدو أن الخليفة هشام بن عبد الملك سعى إلى إعادة ترتيب الأوضاع في العراق وتجاوز الآثار السلبية التي خلفتها سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك، وانعكاساتها على مجمل أوضاعه، وحالت سياسته دون استمرار النفوذ القيسي، وفي محاولة منه إلى إعادة ثقة الخلافة بالقبائل اليمنية وأشعارها بالرضا عنها، مما يعني تحولا من قبل الخلافة الأموية من السياسة القيسية الصارمة إلى السياسة اليمنية المعتدلة والمرنة في العراق والمشرق.[٢] لذلك جاء عزل عمر بن هبيرة عن العراق سنة (١٠٥هـ/ ٧٢٣م)، وتعيين خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ/ ٧٢٣-٧٣٨م)، وجاء اختياره من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك منذ توليه الخلافة، وقد ارتأى الخليفة هشام بن عبد الملك أن خالد القسري كان مهيئا للبدء بعهد جديد في العراق لما يتصف به من كفاءة وتجربة طويلة في الإدارة.[٣] .

ولد خالد القسري في دمشق سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، [٤] حيث قضى السنوات الأولى من عمره هناك، لحين هروب والده من دمشق بعد فشل حركة عمرو بن سعيد الأشدق، حيث اشترك فيها إلى جانب ابن الأشدق، عاد بعدها والده إلى دمشق بعد أن منحه الخليفة عبد الملك بن مروان الأمان.[٥] ولا تزودنا المصادر التاريخية بالكثير من المعلومات عن نشأته وسيرته.

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٠١ – ٤٠٢ . ؛ عبد المجيد محمد صالح الكبيسي، عصر هشام بن عبد الملك، بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥ م، ص ١٠٧ ؛ وربما يكون الخليفة هشام بن عبد الملك قد ارضع مع أحد إخوة خالد القسري، فيكون بذلك اخوه بالرضاعة.

(٢) شعبان، المرجع السابق، ص١٥٦.

(٣) الطائي، المرجع السابق، ص ٣٤ .

(٤) ابن عساكر، المصدر السابق: ٧٩/٥.

(٥) البلاذري، انساب: ٣٥٤/٥؛ أما الطبري فيشير إلى أن عبد الله القسري كان إلى جانب عبد الله بن الزبير في يوم مرج راهط، وانه هرب بعد تمرد عمرو الاشدق، وانضم إلى مصعب بن الزبير ثم توارى عن الأنظار بعد إخفاق حركة الزبير، ومنحه الخليفة عبد الملك بن مروان الأمان بعد ذلك: تاريخ الرسل: ١٤٧/٦، وقد رجح الطائي رواية

تولى أبو يزيد خالد بن عبد الله القسري ولاية مكة (٨٩-٩٦هـ/ ٧٠٧-٧١٤م). [1] ويذكر أن توليته تمت بإيعاز من الحجاج بن يوسف الثقفي للخليفة الوليد بن عبد الملك، حيث أشار عليه بعزل عمر بن عبد العزيز عن ولايتها، فطلب منه الخليفة الوليد بن عبد الملك أن يرشح من يراه مناسبا لها، فرشح له خالد القسري وعثمان بن حيان، فاختار الخليفة خالد القسري ليكون واليا على مكة. [2]

ولا تزودنا المصادر التاريخية الكافية عن ولايته على مكة سوى إنه اهتم بالجوانب الدينية والعمرانية. إلا أن سكوت المصادر عنها تدل على استقرار الأوضاع العامة ونجاح سياسته الإدارية وقبولها من أهل مكة. فقد قام بعمارة البيت الحرام وتذهيبه إذ أرسل له الخليفة الوليد بن عبد الملك بثلاثين ألف دينار ذهبا فجعلها على شكل صفائح جعلت على باب الكعبة والأركان. [3] فضلا عن تسهيله أداء الشعائر الدينية حيث أمر بإعادة إدارة صفوف المصلين حول الكعبة بعدما كانوا يحتشدون في أعلى المسجد الحرام وان يتقدم القراء فيصلوا خلف المقام، [4] وهو أول من أعقب التراويح في الصلاة في قيام شهر رمضان. [5] وأمر بالتكبير ليعلم الناس في مؤخرتها بانقضاء الطواف فيتهيؤن للصلاة. وأشار

البلاذري مستندا بقوله هذا إلى انه ليس من المعقول أن يكون عبد الله القسري إلى جانب ابن الزبير ويحظى بتكريم الخليفة عبد الملك بن مروان له بجعله نائبا على العاصمة دمشق: خالد، ص١٣.

(١) حدث خالد عن أبيه وعن عمه يزيد بن أسد: ابن قتيبه، المعارف، ص١٧٤؛ التميمي، المصدر السابق، ص٢٦؛ ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٣م: ٤٠٣/١؛ الذهبي، تجريد أسماء الصحابة، بيروت، دار المعرفة، د.ت: ١٣٤/٢.

(٢) الزبيري، المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٩٢.

(٣) الازرقي، المصدر السابق: ٢١١/١؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢٨٤/٢؛ ابن الكازروني، المصدر السابق، ص٩١.

(٤) الازرقي، المصدر السابق: ٦٥/٢-٦٦؛ المسعودي، مروج: ١٧٤/٣؛ وقارن الطائي، المرجع السابق: ص٢٠.

(٥) الازرقي، المصدر السابق: ٦٦/٢؛ الطائي، المرجع السابق، ص٢٠.

إلى وجوب التفريق بين الرجال والنساء أثناء الطواف، واجلس عند كل ركن حرسا معهم سياط يفرقون بين الرجال والنساء.(١)

اكتسب خالد القسري من ولايته على مكة خبرة إدارية، وحقق لنفسه سمعة حسنة حيث لم تؤشر عليه خلال ولايته تلك قيامه بأية أعمال أساءت إلى سيرته أو نهجه في تنفيذ سياسة الدولة،(٢) واظهر ولاء واضحا للسلطة الأموية كان لها اكبر الأثر في تعيينه على ولاية العراق.

وبعد عزله عن ولاية مكة عاد إلى دمشق واستمرت علاقته بمجالس الخلفاء الأمويين، وكانوا يستعينون به في المهمات الحرجة، ففي خلافة يزيد بن عبد الملك أرسله الخليفة لحمل الأمان ليزيد بن المهلب خلال ثورته في العراق.(٣) وتمتع بثقة الخلفاء الأمويين فقد عهد إليه الخليفة يزيد بن عبد الملك مهمة إقناع أخيه هشام بن عبد الملك بالتنازل عن ولاية العهد لابنه الوليد بن يزيد،(٤)، إلا أن خالد القسري استطاع أن يقنعه بالعدول عن الفكرة حفاظا على وحدة وتماسك الأسرة الأموية.(٥)

وصل خالد القسري إلى العراق في شهر شوال سنة (١٠٥هـ/٧٢٣م)،(٦) فعمد إلى تنظيم إدارة العراق وإحداث تغييرات إدارية شاملة معتمدا في ذلك على أهل الشام، وامتدت سياسته لتشمل استئناف الحملات العسكرية في المشرق،(٧) وبعد حكم دام أربعة عشر عاما وسبعة اشهر،(١) عزل عن ولاية العراق.(٢)

---

(١) الازرقي، المصدر السابق: ٢٠/٢.

(٢) المصدر نفسه: ٦٦/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٨٠/٦-٥٨٤؛ ابن الأثير، الكامل: ١٦٨/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٧٨/٤.

(٥) اليعقوبي: تاريخ: مج٣١٣/٢-٣١٤؛ وقارن الطائي، المرجع السابق، ص٢٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦/٧؛ ابن اعثم، المصدر نفسه: مج٢٤/٤؛ التنوخي، المصدر السابق: ١٣٤/١-١٣٥.

(٧) ابن خرداذبه، المصدر نفسه، ص٥٦-٥٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٢٤/٧.

استلم الوالي **يوسف بن عمر محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي** ولاية العراق من بعد خالد القسري، في جمادى الآخرة سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)،[٣] وجاء قرار توليته محاطا بسرية تامة إذ كتب له الخليفة هشام بن عبد الملك قائلا: "أن سر إلى العراق فقد وليتك إياه، وإياك أن يعلم بذلك أحد ".[٤] ويرى نزار محمد قادر[٥] أن هناك عدة اعتبارات تبرر السرية التي لجأ إليها الخليفة في تولية يوسف الثقفي منها: إنه اخذ بردود الفعل القبلية، فالقبائل اليمانية (التي هي اغلب الجند الشامي) لم يضمن الخليفة ردة فعلها إذا علمت نبأ عزل خالد القسري، فضلا عن أن الخليفة هشام بن عبد الملك استهدف من عزله التحول عن مجمل سياسته مما يستوجب تغيير عماله وولاته على الأمصار التابعة للعراق، فكتمان الخبر يجنب الخلافة أية احتمالات من الممكن أن تصدر من هؤلاء.

وكان يوسف بن عمر قبل توليه العراق واليا على اليمن (١٠٦-١٢٠هـ/ ٧٢٤-٧٣٧م)، وظل عليها حتى أسندت له ولاية العراق سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، وعند قدومه إلى العراق استخلف ابنه الصلت على ولاية اليمن وتوجه نحو العراق.[٦] ولا تزودنا المصادر التاريخية بأية معلومات عن ولايته تلك.

ومن الجدير بالذكر أن تعيين يوسف بن عمر على ولاية العراق جاء نتيجة لرغبة الخلافة في تغير نهج السياسة التي أرساها الوالي السابق، ولعل بوادر الاضطراب وعدم الاستقرار الذي شهده العراق خلال الفترة الأخيرة من ولاية خالد القسري، دفعت الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الرغبة في انتهاج

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٧، الطبري، تاريخ الرسل: ٤٩/٧.

(٢) ابن بكار، الموفقيات: ٢٨٩/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٤٦/٧، ١٣١-١٣٤، ١٤٢-١٤٦؛ احمد النويري، نهاية الارب: ٤٥٢/٢١؛ قادر، يوسف بن عمر، ص٢٠٤، الطائي، المرجع السابق، ص٧٦-٨٩.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٥٠/٧؛ المقدسي، البدء: ٤٩/٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ١٤٩/٧.

(٥) يوسف بن عمر، ص٢٠٧.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٧؛ الطبري،تاريخ الرسل: ١٥٠/٧؛ ابن خلكان، المصدر السابق: ٤٦٤/٣.

سياسة تتسم بالشدة والقسوة، وليس سياسة الانفتاح والحوار التي اتبعها خالد القسري تجاه المعارضة، فقد وجدت الدعوة العباسية متنفسا لتحركها في العراق، ولاسيما في ارض الكوفة التي وجدها إتباعهم ودعاتهم مكانا مناسبا لتحركهم.(١)

وكان يتزعم المعارضة العلوية في ذلك الوقت الإمام زيد بن علي الذي كان مؤهلا للقيام بدور ما في ولاية العراق، وهذا ما تخوفت منه الخلافة الأموية، وكانت علاقته جيدة بخالد القسري، ونظرا لتخوف الخلافة من تكرار مأساة كربلاء، حاولت استدراج المعارضة الكوفية إلى مجابهه مع السلطة الأموية قبل أن تكتمل قوتها، وبالطبع هذا لم يكن بالإمكان حدوثه وعلى ولاية العراق خالد القسري، وليس أدل على ذلك إنه تم إطلاق سراحه بعد القضاء على ثورة زيد بن علي. وكذلك استئناف الحملات العسكرية في المشرق لذلك جاء قرار الخليفة بعزله وتولية يوسف بن عمر الثقفي، الذي سار على نهج ابن عمه الحجاج بن يوسف الثقفي.(٢)

وقد حدثت المواجهة بعد أن تم توجيه الاتهام للإمام زيد بن علي بالتواطؤ مع خالد القسري في إخفاء مبلغ كبير من المال، زعم يوسف بن عمر أن خالد القسري قد أودعه لدى الإمام زيد بن علي في وقت سابق.(٣) واتجه الإمام زيد بن علي إلى دمشق لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك والتحاور معه،(٤) إلا أن الخليفة أصر على أن يكون الحوار في مسالة خالد القسري مع والي العراق يوسف بن عمر، الذي ألقى عليه القبض بعد توجهه إلى الحيرة لمقابلته.(٥) ومن ثم إطلاق سراحه بأمر من الخليفة الذي أمر بإخراجه من

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/١٥٠؛ الطائي، المرجع السابق، ص٧٧-٧٨.

(٢) بيضون، المرجع السابق، ص٣٤٢-٣٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/١٦٢؛ الأصفهاني، الطالبين، ص٩٥.

(٤) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٣٢٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/١٦٢-١٦٧؛ مجهول، تاريخ، ص٤١٦؛ ابن الأثير، الكامل: ٤/٢٤٠؛ ناجي حسن، ثورة زيد بن علي، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٦٦، ص٥٥ وما بعدها.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/١٦٢؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٤٢، ٢٤٥-٢٤٦؛ حسن، زيد، ص١١٣.

الكوفة بعد أن تخلى عنه أنصاره من أهل الكوفة.[1] وانتهت تلك المواجهة بفقدان زعيم آخر من زعماء العلويين الذي ذهب ضحية القضية التي أثارها والي العراق يوسف بن عمر الثقفي والتي تطابقت مع توجهات الخلافة.[2]

وبقي يوسف بن عمر واليا على العراق لحين مقتل الخليفة الوليد بن يزيد على يد القبائل اليمانية التي التفت حول يزيد بن الوليد بن عبد الملك وبايعوه بالخلافة في جمادى الآخرة سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)، [3] وتوارى بعدها يوسف بن عمر عن الأنظار بعد وصول والي العراق الجديد منصور بن جمهور الكلبي، فهرب إلى البلقاء،[4] وبقي متخفيا فيها إلى أن علم الخليفة يزيد بن الوليد بمكانه فارسل أحد قواده إليه فأتي به إليه فسجنه بدمشق.[5] وبقي في السجن إلى مستهل خلافة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩)، فدخل يزيد بن خالد القسري السجن فقتله،[6] وكان عمره عندما قتل نيفا وستين سنة.[7]

وفي عام (١٢٧هـ/ ٧٤٤م) تولى مروان بن محمد الخلافة، وشهدت أقاليم الدولة حالة من الاضطراب السياسي مقرونا بانعدام الأمن والاستقرار ومن بين هذه الأقاليم العراق حيث أصبح ساحة مكشوفة لنشاط بعض الحركات السياسية المناوئة للأمويين، ففي الكوفة دعا عبد الله بن معاوية[8] لنفسه بالخلافة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٢/٧، ١٨٨؛ مجهول، تاريخ، ص٤١٩-٤٢٠.

(٢) كان مقتل الإمام زيد بن علي في اليوم الأول من صفر سنة (١٢٢هج/٧٣٨م) : ابن خياط، ص٢٢٩؛ أما اليعقوبي فيجعل مقتله سنة (١٢١هـ/ ٧٣٧م) : تاريخ: مج٣٢٦/٢.

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٩، الطبري، تاريخ الرسل: ٢٧٠/٧؛ ابن كثير، البداية: ١٤/١٠.

(٤) من أعمال دمشق تقع بين الشام ووادي القرى: الحموي، المصدر السابق: مج٣٨٥/١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: مج٣٣٨/٢؛ الازدي، المصدر السابق: ٥٨/٢؛ مجهول، تاريخ، ص٤٦٠-٤٦١.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٣؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٤؛ ويذكر الطبري أن يزيد بن خالد القسري أرسل مولى خالد القسري واخرجه من السجن و قتله : تاريخ الرسل : ٧ / ٣٠٢ .

(٧) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٣.

(٨) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقال انه كانت له مبادئ غريبة منها قوله بتناسخ الأرواح: ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٤؛ البلاذري، انساب، تحقيق

وذلك عام (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، وتمكن حينها والي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز من هزيمته وهرب إلى بلاد فارس وتمكن من السيطرة على حلوان، والجبل، واصفهان، والاحواز.[(١)]

وفي سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٤م)، عزل الخليفة مروان بن محمد عن ولاية العراق، عبد الله بن عمر عبد العزيز، وولى النضر بن سعيد الحرشي[(٢)] مكانة، وقد رفض عبد الله بن عمر الانصياع للأمر وتمرد على الخلافة، وحدثت بينه وبين النضر الحرشي مواجهات عسكرية توقفت عندما دخل الخوارج بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني[(٣)] العراق، حيث انسحب كل من عبد الله بن عمر والنضر الحرشي إلى واسط واتفقا على قتاله، وانتهت المعركة بانسحاب النضر الحرشي إلى الشام، وأعلن عبد الله بن عمر انضمامه إلى الضحاك الشيباني بعد سيطرته على الكوفة.[(٤)]

وفي خضم هذه الظروف التي كان يعيشها العراق، جاء قرار الخليفة مروان بن محمد بتعيين **يزيد بن عمر بن هبيرة**[(٥)] على العراق سنة

عبد العزيز الدوري، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٨م: ٣/١٣٥-١٣٦؛ محمد بن أبو بكر الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد زكي كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥م: ١/٢٤٤-٢٤٥.

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٤-٢٤٥؛ البلاذري، انساب: ٣/١٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٠٢-٣٠٣؛ الاصفهاني، الطالبين، ص١١٧؛ ابن عساكر، المصدر السابق: ٧/١٥٨؛ محمد جمال سرور، قيام الدولة العربية الإسلامية، القاهرة، د.ت، ص١٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣١٨؛ ولم اعثر على ترجمته.

(٣) هو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبد الله بن ثعلبة بن محلم بن ذهل الشيباني، كان على مذهب الصفرية: ابن قتيبة، المعارف، ص١٨١؛ ابن حزم، جمهرة، ص٣٢٢.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٥-٢٤٦؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٢١.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن مولده ونشأته وحياته ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٩؛ المسعودي، مروج: ٣/٢٥٣، مجهول، تاريخ، ص٥٨٤، الذهبي، سير: ٦/٢٠٨، حمدي، المرجع السابق، ص٨١-٨٣.

(١٢٨هـ/٧٤٥م)، [١]وذلك نظرا لمكانته ولكفاءته الإدارية والعسكرية التي برزت من خلال توليه المناصب المختلفة في الدولة الأموية.

فقد تولى إدارة قنسرين للخليفة الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م)، [٢]وحاول إقناع مروان بن محمد بالعدول عن مبايعته ليزيد بن الوليد، حيث كتب إليه بقوله: " والعجب لك تبايع ليزيد وهو قتل الوليد، فلم يبق أحد من بني مروان إلا وهو طامع في الخلافة".[٣] وكان له دور كبير في إقناع القيسية للوقوف إلى جانبه، فانضموا إلى جيش مروان بن محمد المتجه إلى دمشق للسيطرة على مقاليد الحكم وتولي الخلافة.[٤] وتولى يزيد بن هبيرة الشرطة والحجابة للخليفة مروان بن محمد.[٥]

وعندما بلغت أخبار العراق المقلقة بسيطرة الخوارج على الكوفة إلى مسامع الخليفة مروان بن محمد، أرسل يزيد بن هبيرة واليا على العراق، وأمره أن يتوجه إلى الكوفة على راس قوة عسكرية مؤلفة من ستين ألف مقاتل لاستردادها من الضحاك بن قيس الشيباني بعد أن كان قد سيطر عليها.[٦]

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٩؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٣٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٤٧/٧ أبو الفدا، المصدر السابق: ٢١٨/١؛ زين الدين عمر بن الوردي، تتمة المختصر في أخبار البشر،تحقيق احمد رفعت، البدراوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١: ٢٢٤/١؛ المعاضيدي، واسط، ص٢٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٣٦/٧-٢٣٧، مجهول، العيون: ١٢٢/٣.

(٣) البلاذري، انساب: ٣٤٨/١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٣٠٠/٧؛ الازدي، المصدر السابق: ٦١/٢؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٨٢/٤-٢٨٣؛ وقارن ماهر جاسم مهند، الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب، ١٩٨٦م، ص٦٠.

(٥) غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي، الهفوات النادرة، تحقيق صالح الاشتر، دمشق، بلا، د.ت، ص١٣١.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٩؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٣٣٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٤٧/٧؛ مجهول العيون: ١٦٤/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٢٩/١٠.

التقى الفريقان عند عين التمر،[1] ودارت معركة استمرت لعدة أيام، وانتهت بانتصار يزيد بن هبيرة، وانسحاب الخوارج إلى الكوفة،[2] ثم تقدم يزيد بن هبيرة إلى الكوفة فقدم إليه الخوارج بقيادة منصور بن جمهور، والتقى الفريقان عند الروحاء،[3] وانتهت هذه المعركة بهزيمة الخوارج.[4] ودخل يزيد بن هبيرة الكوفة في شهر رمضان سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٦م). [5]

ويظهر أن الأوضاع المضطربة في عهد الخليفة مروان بن محمد في أمصار الدولة الأموية، قد ألقت بظلالها القاتمة على أعمال الولاة ولاسيما في العراق، مما تطلب الأمر منهم القيام بأكثر من حملة عسكرية لاستقرار الأمن والنظام، فاحتاج الأمر لرجال يمتلكون الكفاءة والإمكانات العسكرية المتمرسة.

ـــــ ـــــ

(١) بلدة قريبة من الانبار، تقع غربي الكوفة: الحموي،المصدر السابق: مج٣/٣٦٩.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٩؛ مجهول، العيون: ٣/١٦٤.

(٣) قرية من قرى بغداد تقع على نهر عيسى: الحموي، المصدر السابق: مج٢/ ٤٢٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٢٨؛ مجهول العيون: ٣/١٦٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٧٩؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل: ٤/٢٨٩-٢٩٠؛ وقارن: معروف، المرجع السابق، ص١٨٠؛ حمدي، المرجع السابق، ص٩٠-٩١.

الفصل الرابع

عامل السياسة القبلية

انبثقت ملامح قوة الدولة الأموية أو ضعفها من طبيعة القبائل العربية التي استند عليها الأمويون في تأسيس دولتهم، وتثبيت كيانها واستمرار نفوذها. تلك الشخصية التي اعتمدت العصبية القبلية قاعدة لحياتها السياسية واتجاهًا متبلورًا لمختلف علاقاتها الاجتماعية، فقد كانت العصبية القبلية مظهرًا للطبيعة البدوية عند القبائل العربية. واتصفت هذه الطبيعة بالفردية والاستقلال وكراهية الرضوخ للنظام المركزي، فانتظمت القبائل العربية في العصر الأموي ضمن مجموعتين قبليتين، عرب الشمال (مضر)، وعرب الجنوب (اليمن).[١]

إن تأثير الإسلام على العلاقات بين القبائل كان بعيد المدى، وما حدث بعد حروب الردة حين أكدت الحكومة المركزية في المدينة موقفها بفرض سلطاتها على القبائل التي ارتدت عن الاسلام، لم يكن اكثر من وحدة شكلية قامت بين هذه القبائل واستمرت حتى مقتل الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- سنة (٣٥هـ/٦٥٦م)، ولكن على الرغم من ذلك لم تتلاش القبلية وان نجحت الظروف الجديدة في تغييرها وتطويرها، فقد برزت إلى الوجود قبلية جديدة في إطار إسلامي آخذة الخلافة في الاعتبار قوة للتوحيد والربط من جانب، وعظمة للنزاع والصراع من جانب آخر.[٢]

وكان للقبلية دورٌ مزدوجٌ ينطوي على الايجابية والسلبية في الممارسة السياسية، أي ممارسة سلطة الجماعة المتمثلة بالقبيلة في دعم وإسناد الولاة، ومجال دورها هنا سيكون محصورا بولاية العراق، فقد شكلت الاتجاهات القبلية هنا قوى سياسية مؤثرة كانت لها اليد الطولى في إسناد أو إضعاف سلطة

---

(١) بطانية، دراسة، ص٤٢٤، وينظر:-

- Patricia Crone, Were the Qays and Yemen of the Umayyaed Period Political Parties, per Islam, Band 17 Heft, 1994, PP 1-57.

(٢) قاسم، المرجع السابق، ص ١٦.

الخلافة في دمشق، وقد كان للعصبية القبلية بين قبائله دورٌ كبيرٌ في تعيين الولاة.[1]

انفرد العراق بإقامة مركزين إداريين فيه في بادئ الأمر هما البصرة والكوفة ثم واسط وقسم آخر استخدم الحيرة مقرًا لإدارته. ومن أهم **القبائل العربية التي استوطنت البصرة** المقسمة على خمسة أخماس[2] هي: خمس أهل العالية (مجموعة من العشائر الحجازية الأصل)، ومن أهم عشائرهم: قريش، وهذيل، وسليم، وعقيل، وعدي بن كعب، وبنانة، وباهلة، والحريش، وقشير، وضبة، ومزينة، وبسامة، والتيم، وبجيلة، وخثعم.[3]

والخمس الثاني، خمس تميم (ديارها أواسط نجد)، وهي كاهل مضر، ومن عشائرهم التي استوطنت البصرة: حنظلة بن مالك، سليط، طهية، عجيف، مازن، الحبطات (وهم بنو الحارث بن عمرو)، الحرماز، رياح، سعد (وهي كاهل تميم)، صريم، عطارد، عنبر، الغدان، دارم، مجاشع، الهجيم، عدي بن عبد مناة، يربوع، ذُهيل، كُليب.[4]

أما الخمس الثالث وهو خمس بكر (ديارها الأطراف الشرقية من شبه الجزيرة العربية) ومن عشائرهم: قيس بن ثعلبة، عنزة، تميم، اللات، عجل

---

(١) حسن، القبائل العربية، ص٧.

(٢) ظهر هذا المصطلح لأول مرة قبيل وقعة صفين (٣٧هـ/ ٦٥٨م) حين حتمت انتماءات قبائلها والفروع حسب أصولها المشتركة إلى تقسيم المدينة إلى خمسة مناطق قبلية عرفت بالاخماس، فكان خمس تميم وأهل العالية يمثلان القبائل المضرية، وخمس بكر وعبد قيس يمثلان القبائل الربعية، في حين كان خمس الازد يمثل القبائل اليمنية: المنقري، المصدر السابق، ص١٣١.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: مج٧/ ١٤-١٦، ٢٦، ٢٨، ١٣، ٣٣؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٠-٣٢؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٢/١٠٥، ١١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٠٤-٥٠٥؛ ابن دريد،المصدر السابق: ١/١٧٦، ١٩٤،١٨،١٨١،١٨٠.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق: ٧/٣٦، ٣٧، ٦٨، ٩٣؛ المبرد، الكامل: ١/٤٠؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١/١٠٢؛ ابن دريد، المصدر السابق: ١/٢٠١، ٢٠٥، ٢١١؛ الحازمي، المصدر السابق، ص٤٦؛ الحموي، المصدر السابق: مج١/٣٤١.

(اللهازم)، ذهل بن شيبان، يشكر، ذهل بن ثعلبة، ضبيعة (البطون)، حنيفة، سدوس، وزمان.[1]

والخمس الرابع على ألازد، وهم آخر من نزل البصرة، ومن عشائرهم: الحدان، العتيك التي من ابرز أسرهم آل المهلب، طاحية، القسامل، هناءة، سليمى، الحرقة، زهران، جهضم (ومنهم مسعود رئيس ألا زد في البصرة)، العوقة، هداد، قردوس، علي بن مسود، رباح، وجديد.[2]

والخمس الأخير، خمس عبد قيس التي ديارها الأطراف الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وكان عددهم قليل في البصرة، ومنهم: بني قدير، الراسب، وبنو عامر (بنو أم النخل)، بنومره، بنو عصر، والهضيم.[3]

أما الكوفة، فاهم القبائل التي استوطنتها فهي: مذحج، ومنهم كنانة وحلفائهم الاحابيش، وال قيس، والنخع، والاشعريين، والبلحارثيين، ومراد، فضلا عن ثقيف، وقريش، وجديلة، ومن هؤلاء القبائل كان اغلب الموظفون[4]. وبجيلة، وخثعم، وكندة (ومنهم أسرة الأشعث بن قيس وحجر بن عدي)، وحضرموت، والخزرج.[5]

---

(١) ابن سعد، المصدر السابق: ٥٤/٧؛ البلاذري، انساب: ج٤،ق١/١٨٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥١٥/٥؛ ابن دريد، المصدر السابق: ٣٣٩/٢، ٣٤٥؛ الحموي، المصدر السابق: مج١/٣٤١، ٣٤٣.

(٢) ابن سعد، المصدر السابق: ٩١/٧، ١٠١، ١١١٢؛ البلاذري، انساب: ٤٣٥/٢؛ ابن دريد، المصدر السابق: ٤٣٥/٢، ٤٣٦، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٩؛ الحازمي، المصدر السابق، ص١٠-١١؛ النص، المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٣) ابن سعد، المصدر السابق: ٨٥/٧؛ ابن دريد، المصدر السابق: ١٤/٢، ٢٦٩/٢، ٣٢٠، ٣٣١؛ ابن منظور، المصدر السابق: ١١١٤/٢ ؛ العلي، خطط، ص٩١-٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٤/٤، الهمداني، المصدر السابق: ١٥٠/٢؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٦؛ الحموي، المصدر السابق: مج٤/١٦١.

(٥) ابن حزم، جمهرة، ص٤٧١-٤٧٢.

ومن القبائل الأخرى: حمير (ومنهم قضاعة)، وهمدان (ومنهم بني الحوت)، وعبد قيس ومنهم بني وداعة وبني ناعوط (ومنهم أبو الجارود)، [1] وبنو الذيل، رهط أبناء صوحان،[2] والازد ومنهم ضبيعة وغسان والعك وبني الغر.[3] وتميم ومنهم بني دارم، واشهر بيوتاتهم آل زرارة،[4] وبني سعد، واياد، وبني الحارث، وبني بنانة، وحلفاؤهم من الحمراء،[5] والرباب ومنهم بني غافرة،[6] وغطفان، وبكر بن وائل ومنهم: بنو شيبان (آل الحدين)، وبنو ذهل، ومحارب، وبني عجل، ونمير.[7] وطئ (ومنهم تغلب)، وقبيلة قيس عيلان (ومنهم آل زيد الفزاريون، وباهلة). [8]

وكانت الكوفة مقسمة على سبعة أسباع ثم جعلها زياد بن أبي سفيان أربعة أرباع، ربع أهل المدينة، وربع تميم وهمدان، وربع كندة وربيعة، وربع مذحج وأسد.[9]

أما واسط التي أنشأت في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م) لتكون سكنا للجيش الشامي في العراق، فمن الصعب تحديد أسماء

---

(١) هو زياد بن المنذر، راس الجارودية من الزيدية، وهو من أهل الكوفة، افترق أصحابه فرقا ومنهم من كفر الصحابة، توفي بعد عام (١٥٠هـ/ ٧٦٧م) : ابن دريد، المصدر السابق: ٣٢٦/٢، الشهرستاني، المصدر السابق: ١٥٩/١.

(٢) وهم سيحان وصعصعه وزيد، أبناء صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن قيس: ابن حزم، جمهرة، ص٩٧.

(٣) ابن دريد، المصدر السابق: ٤٩١/٢.

(٤) المبرد، الكامل: ٣٥/١.

(٥) وهم حمراء ديلم، من الفرس الذين استسلموا بعد معركة القادسية، ونزلوا الكوفة وتحالفوا مع تميم: البلاذري، فتوح، ص٢٧٩.

(٦) المبرد، الكامل: ٢٨٨/١؛ ابن حزم، جمهره، ص١٩٣-١٩٤.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص٣١٠-٣١١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٩٤/٤.

(٨) المصدر نفسه: ١٩٤/٤؛ وللمزيد من التفاصيل عن هذه القبائل وأماكن استيطانها في الكوفة ينظر: لويس ماسينيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد، النجف، مطبعة الشعري الحديثة، ١٩٧٩م، ص٣٧-٥٢.

(٩) المبرد، الكامل: ٢٦٣/٢.

قبائلها، ولكن يمكننا استنتاج أسماء القبائل التي استوطنتها في بداية نشأتها، وذلك من خلال معرفة أسماء القبائل والعشائر التي اشتركت مع الحجاج بن يوسف في القضاء على ثورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨١هـ/ ٧٠٠م)، لان هذه القبائل على الأرجح هي التي كانت تسكن واسط في بداية نشأتها.(١)

ومن أهم هذه القبائل، قبيلة كلب اليمانية، وعك، وطيء، ولخم، وسكاسك، والحريش، وبني القين، وبجيلة، وثقيف، وقريش، وبني الأشعر، وقضاعة، وفزارة، وربيعة،(٢) ونقل الحجاج بن يوسف جماعة من أهل الكوفة والبصرة اليها، وربما كان هؤلاء مؤلفين من قبائل بكر، وتميم، وقيس والازد.(٣) فضلا عن استقرار قسم من الصحابة الحجازيين فيها،(٤) فضلا عن البخارية الذين كانت لهم سكة باسمهم، وسكنها قوم من النبط،(٥) والفرس، واليهود، والنصارى، والمجوس، وعدد من الموّالي.(٦)

أما الحيرة فقد استوطنها وحكمها قبل الإسلام الانباط والسريان، والتنوخيون، وهم مزيج من قبائل قضاعة والازد خرجوا من اليمن بزعامة مالك بن فهم، الذي التقى في البحرين بزعيم قضاعة فاتفقا على التنوخ وهو المقام والتآزر والقتال والدفاع معا فكان مجيئهم في بداية القرن الأول الميلادي، وانقسموا هناك على ثلاثة اقسام، اتجه إحداها إلى العراق وهؤلاء مهدوا لقيام مملكة المناذرة (٢٦٨-٦٠٢م). (٧) واستوطنتها أيضًا قبائل مذحج، وحمير، وطيء، وتميم(٨)، ونزلها بني بكيلة، والعدسيين، وبنو سبين وهم من كلب اليمانية.(١)

---

(١) المعاضيدي، واسط، ص١٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٣٤٢/٦، ٣٤٧، ٣٦١، ٣٦٣،٣٦٩، ٣٧٧؛ وقارن المعاضيدي، واسط ص١٥٥.

(٣) بحشل، المصدر السابق، ص٤٤؛ الجاحظ، البيان: ١٣٥/٢-١٣٧.

(٤) بحشل، المصدر السابق، ص٤٧.

(٥) الأصفهاني، الأغاني: ٢٣:٤٣.

(٦) الجاحظ، البيان: ٢٧٥/١.

(٧) بحشل، المصدر السابق، ص٩٠-٩٢.

(٨) الطبري، تاريخ ملوك العرب والفرس، مصر، مطبعة محمد محمد مطر، ١٩١٩م، ص٣٠؛ حمزة الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، مطبعة كاوياني،

وتباينت هذه القبائل في مختلف مدن العراق في موقفها تجاه السلطة المركزية في دمشق، وقد بذل خلفاء بني أمية الأوائل من خلال سياستهم القبلية جهدًا كبيرًا للحفاظ على التوزان القبلي لاقناع تلك القبائل بالخضوع لسلطتهم[٢]. وقد نجح بنو أمية إلى حد ما في إيجاد هذا التوازن في محاولة جعل العصبية القبلية تخدم سياسات وتوجهات السلطة المركزية[٣].

ونظرا للخصوصية التي تمتع بها العراق، فقد كانت لقبائله دور كبير في تعيين هذا الوالي أو عزله، ونجح بعض ولاة العراق في تحقيق سياسة التوازن بين قبائله والحد من العصبية القبلية وجعلها ضمن إطار خدمة الدولة، والاستفادة من هذه القبائل في دعم سلطتهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء الولاة **زياد بن أبي سفيان**، فقد اتبع منهجا للحد من العصبية القبلية، فهو لم يعتمد على دعم قبيلة معينة، بل عمد إلى جعل هذه العصبية تخدم سياسة الدولة فحصل على تأييد معظم القبائل، إذ جعل العشيرة مسئولة عن الفرد، فأصبح رؤساء القبائل وأشرافها يؤخذون بالجرائم التي يرتكبها رجال قبائلهم ويجبرون على تأديب من يتمرد منهم على سلطان الدولة مؤكدا بذلك على دور القبيلة في ضبط الأمن.[٤]

واستبعد الشعراء على اعتبار أن شعرهم يثير العصبية القبلية.[٥] وأعاد تنظيم عشائر البصرة فقسمها على خمسة أخماس كما ذكرنا،[١] وضم كل خمس

١٩٦٢م، ص٦٣ وما بعدها؛ وينظر: إبراهيم محمد علي، المناذرة دراسة سياسية حضارية (٢٦٨-٦٠٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٢م، ص١٢.

(١) الحموي، المصدر السابق: مج٢/٢٠٣.

(٢) الدوملي، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٣) بطانية، دراسة، ص٤٢٧.

(٤) البلاذري، انساب: ج٤، ق١/١٤٨؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٢٢٢-٢٢٣؛ وقارن الخيرو، المرجع السابق، ص٩٣؛ النص، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٥) المبرد، الكامل: ١/٢٩١؛ همام بن غالب بن صعصعة المعروف بالفرزدق، ديوان الفرزدق، رواية الحسن بن الحسين السكري، قدم له الدكتور شاكر الفحام، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٥م: ١/٧٩؛ الأصفهاني، الأغاني: ٢١/٣٨٤؛

عددا من العشائر المختلفة الميول فدمج بعض قبائل الشمال مع بعض قبائل الجنوب، وكان رؤساء هذه الأخماس من خارج أبناء هذه القبائل، والمسؤول عن تعيينهم والي العراق بإقرار الخليفة.(٢) وقد منحوا سلطات واسعة مستمدة من مراكزهم الشخصية.(٣) وكذلك أعاد تنظيم عشائر الكوفة على النهج نفسه الذي اعتمده في تنظيم عشائر البصرة،(٤) قاصدا من وراء ذلك منع أية حالة تمرد في هذه القبائل، وان حدثت يستطيع السيطرة عليها بسهولة.

وأوجد نظام العرفاء ليحل محل رؤساء القبائل، حيث عمد في البداية إلى شطب أسماء الموتى والخوارج من سجلات الديوان.(٥) وجعل كل قبيلة وحدة مستقلة ثم قسمها إلى عرافات، وكان رئيس العرافة يعين من قبل الخلافة أحيانا، وأحيانًا أخرى من قبل والي العراق وبإقرار من الخلافة كما مر بنا سابقا.(٦) ونتيجة لتنوع مصالح القبائل فليس بالإمكان تحقيق الوحدة بين كل مجموعة، وفي المقابل يمكن استغلال هذه الانقسامات المختلفة. واعتمد على القبائل المحلية في الإدارة، مثال ذلك اعتماده على بني الحارث بن كعب في إدارة عدد من المناطق.(٧)

وفي عام (٥١هـ/ ٦٧١م)، قام **زياد بن أبي سفيان** بتهجير عدد من القبائل العربية إلى خراسان، فنقل (٥٠) ألف مقاتل مع عوائلهم من قبائل

وقارن ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق شاكر، القاهرة، ١٩٥٢م، ص٢٧٢.

(١) ينظر العلي، التنظيمات، ص٥٣؛ النص، المرجع السابق، ص٢٤٦.

(٢)Lammens, o.p.cit,p125.

(٣) العلي التنظيمات، ص٥٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٤|٤٨؛ ماسينيون، المرجع السابق، ص١٥.

(٥) العلي، التنظيمات، ص٤٩.

(٦) ينظر الفصل الثالث، ص٨٩.

(٧) البلاذري، مفتوح، ص٤٠٠؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٤٣/٣؛ النص، المرجع السابق، ص٢٢٤؛ حسن، القبائل العربية، ص١٧٧.

البصرة والكوفة إلى خراسان،[1] قاصدا من وراء ذلك جملة من الأمور يأتي في مقدمتها تخفيف حدة العصبية القبلية. فضلا عن ترسيخ الوجود العربي في الأقاليم المفتوحة. ومحاولة منه معالجة الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه البصرة، ويبدو أن هذه القبائل نقلت معها مشاكلها إلى المناطق التي نقلت إليها وأدت إلى استعار العصبية القبيلة في خراسان، والتي سيكون لها دور كبير على المدى البعيد في إضعاف الدولة الأموية، ولتكون أحد أسباب سقوطها فيما بعد.

وقد تعرضت سياسة زياد بن أبي سفيان إزاء العصبية القبلية لامتحان كبير وتحد صعب على يد حجر بن عدي الكندي في الكوفة، الذي ساندته قبائل مختلفة من قبائل الكوفة منها: كندة، وحضرموت، وعبس، وخثعم، وبجيلة، وهميم، ومنقر، وتميم، وعجل، وهوازن، وهمدان.[2]

وكان فهم المصادر الأولية لحركة حجر بن عدي حركة علوية، الغاية منها الثار لاستشهاد الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، [3] ولكن يبدو إنها كانت في حقيقة الأمر حركة القراء الذين ثاروا على تطبيق مبدأ الصوافي في العراق.[4]

وجاءت معالجة زياد بن أبي سفيان لهذه الثورة مخالفة لمعالجة المغيرة بن شعبة، فقد ألقى القبض على حجر بن عدي، بعد اتخاذه العديد من الإجراءات،[5] وذلك ليعزله عن تأييد قبائل الكوفة وإرساله هو وعدد آخر من مؤيديه إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان في دمشق، وانتهت هذه الحركة بمقتل حجر بن عدي وسبعة آخرين معه.[6]

---

(١) البلاذري، مفتوح، ص٤٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٦/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٤٣/٣؛ الخيرو، المرجع السابق، ص٢٠٠؛ النص، المرجع السابق، ص٢٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦٩/٥-٢٧٨؛ الخيرو، المرجع السابق، ص٢٠٩-٢٢٤.

(٣) الدينوري، المصدر السابق، ص٣٣٠؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٢١٤/١-٢١٥؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٣٠-٢٣١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦٩/٥-٢٧٨؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٣٣/٣-٢٤٢.

(٤) شعبان، المرجع السابق، ص١٠١-١٠١.

(٥) للمزيد من التفاصيل عن إجراءاته تلك ينظر: الخيرو، المرجع السابق، ص٢١٠-٢١٨.

(٦) البلاذري، انساب: ج٤، ق١|٢٢٥؛ اليعقوبي، تاريخ: ٢٣١/٢، الأصفهاني، الأغاني: ١٥٥/١٧-١٥٧.

قضت سياسة زياد بن أبي سفيان التي اتسمت بالشدة والحزم على أية معارضة علنية، ولكن مقتل حجر بن عدي ترك أثرًا سلبيا على الدولة الأموية فيما بعد، فقد كان مقتله سببا لاتحاد المعارضة القبلية مع المعارضة التي اصطبغت بصبغة دينية، وعملوا بالتنظيم السري ضد الدولة الأموية،(١) الذي ستظهر نتائجه فيما بعد.

وانعكست آثار القبلية في تعيينات عدد من الولاة لعمالهم على المشرق الاسلامي، ففي ولاية عبد الله بن عامر على البصرة، بعث قيس بن الهيثم القيسي (وهو من أخواله) على خراسان، فاستمرت ولايته سنتين (٤١-٤٣هـ/ ٦٦١-٦٦٣م). (٢) وبعد عزله تم تعيين عبد الله بن خازم السلمي، وهو الآخر ينتمي إلى قبيلة قيس.(٣) وأحيانا كان للإقليم دور في التعيين، ففي ولاية زياد بن أبي سفيان على البصرة، تم تعيين أمير بن احمر اليشكري على مرو سنة (٤٥هـ/٦٦٥م)، ذلك نتيجة للمساندة التي أبدتها له قبيلة بكر بن وائل هناك.(٤)

وبعد وفاة الخليفة معاوية بن يزيد سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، الذي لم يترك وليا للعهد، اضطربت إقليم الدولة الأموية عامة والعراق خاصة، وكان على ولايته عبيد الله بن زياد، الذي لم يكن له سند قبلي في العراق يستند إليه، وانما سلطته كانت مستمدة من قوة السلطة المركزية، وما أن ضعفت السلطة المركزية حتى ضعفت سلطته تلك ولهذا استند في ضبط الإقليم آنذاك عن طريق الاعتماد على جند البخارية الذين جلبهم من بخارى وكان عددهم ألفي مقاتل كلهم جيد الرمي بالنشاب، وأسكنهم البصرة لحفظ أمنها.(٥)

---

(١) حاول المستشرق فلهاوزن تفسير هذه الحركة على أساس ديني، ينظر: الخوارج والشيعة ترجمة عبد الرحمن عدوي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٢/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠٨/٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٢٤/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٢١٨/٣.

(٤) البلاذري، فتوح، ص٤٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٢٥/٥.

(٥) البلاذري، انساب: ج٤، ق١١٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٧/٦.

وكانت علاقته بالقبائل العربية هنا غير جيدة، فساءت العلاقة بينه وبين سيد تميم الأحنف بن قيس،[1] وحاول عبيد الله بن زياد أن يجد له سندًا قبليًا في العراق فتزوج من قبيلة عبد قيس.[2] وعلى الرغم من قلة عدد هذه القبيلة، لكنها كانت موالية للعلويين، وعن طريقها سيكسب قبيلتي بكر بن وائل والازد، وذلك لحمية تجمعهم مع هذه القبيلة.[3]

وتحرج موقف عبيد الله بن زياد الذي ازداد صعوبة بعد أن نفض أهل البصرة أيديهم من بيعته،[4] وضعف سلطانه، فأشار عليه ابن أخيه الحارث بن عباد بن زياد بطلب حماية قبيلة ألازد حيث استجار بمسعود بن عمرو، وهو أخو المهلب بن أبي صفرة لامه، زعيم ألازد بعد المهلب وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م). [5]

ويبدو أن لجوء عبيد الله بن زياد إلى زعيم ألا زد بسبب دعواه لبني أمية فضلا عن علاقته الجيدة بالازد، التي تعود إلي أيام أبيه زياد بن أبي سفيان، الذي كانت علاقته جيدة هو الآخر بهم منذ خلافة الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– واستمرت حتى بعد توليه البصرة.[6] وأقام عبيد الله بن زياد عند مسعود وبن عمرو أكثر من شهرين، فخلص بعدها إلى الشام.[7]

---

(١) المصدر نفسه: ١٧٦/٦-١٧٧.

(٢) البلاذري، انساب: ٣١٥/٣.

(٣) وهذا ما يؤكد رواية أن عبيد الله بن زياد هو الذي أقترح إجراء الحلف بين بكر والازد: أبو عبيده، نقائض: ٧٢٩/٢؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٠٥/٢.

(٤) ابن خياط،تاريخ، ص١٦٠؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٩٧،١-٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٠٧/٥.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق٩٨/٢.

(٦) المصدر نفسه: ج٤، ق٢| ١٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١١٠/٥-١١١؛ الخيرو، المرجع السابق: ص١١١.

(٧) ابن خياط، تاريخ، ص١٦٠؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٠١/٢؛ بينما يشير ابن قتيبة إلى أن خروجه كان بعد مقتل مسعود بن عمرو: المعارف، ص١٥٢.

ادعى مسعود بن عمرو أن عبيد الله بن زياد استخلفه على البصرة وجاء بقومه فدخل قصر الإمارة وصعد المنبر للبيعة.[1] وكان حلف قد عقد بين بكر بن وائل برئاسة مالك بن سمع والازد برئاسة مسعود بن عمرو، وذلك ليتقوى كلٌ منهما بالأخر ضد بني تميم العدو التقليدي لكلا الطرفين.[2] وما هي إلا فترة قصيرة حتى قتل زعيم الازد، واتهمت به قبيلة تميم ونشبت الحرب بين الازد وحليفتها بكر بن وائل من جهة، وبين زعيم تميم من جهة اخرى، وتم الصلح بعدها بين الطرفين على دفع الدية دون الاقتتال.[3]

وتجددت المشاكل مرة أخرى في البصرة، فتقاسمت الأهواء اناسها، وتحزبت القبائل فانقسمت إلى قسمين، قسم اتخذ جانب بني أمية، والقسم الثاني مال إلى بني هاشم، وفي مشهد يشبه إلى حد كبير ما حصل بالتحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومعاوية بن أبي سفيان، فوضعت القبائل ثقتها في شخصين، هما: النعمان بن صهبان الراسبي (زعيم بنو راسب في البصرة)، والذي هواه في بني هاشم، وقيس بن الهيثم السلمي القيسي، وهواه في بني أمية.[4]

دعت القبائل المضرية إلى العباس بن الأسود بن عوف (وهو ابن أخي عبد الرحمن بن عوف)، ودعت القبائل اليمنية إلى **عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي.**[5] واتفق الحكمان على

---

(١) البلاذري، انساب: ج٤، ق٢|١٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥١٦/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٣٢٢/٣-٣٢٣.

(٢) أبو عبيده، نقائض: ٧٣٠/٢؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٢٢/٢؛ أما الطبري وبرواية أبي عبيده فيشير إلى أن تجديد الحلف كان بإشادة من عبيد الله بن زياد، بعد أن حل ببيت مسعود بن عمرو: تاريخ الرسل: ٥٠/٥١١-٥١٢؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر: حسن، القبائل العربية، ص١١٢-١١٨.

(٣) المبرد الكامل: ٨١/١-٨٢؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٢٢/٢؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(٤) البلاذري، انساب: ج٤، ق١١٩/٢-١٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥١٢/٥؛ ابن كثير، البداية: ٢٨٣/٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٢٧/٥.

تولية الحارث بن نوفل لتحقيق التوازن بين طموحات القبائل المضرية واليمنية، فأعمامه من بني هاشم، وأخواله من بني أمية، وأمه هي هند بنت أبي سفيان.(١)

ولم يكن الحارث بن نوفل غريبا عن أحوال البصرة وأهلها، حيث ولاه عبيد الله بن زياد أمر العطاء والأرزاق.(٢) ومضى في ولايته اشهرا، ازدادت حينها أوضاع البصرة سوءً، فكان أمر مقتل مسعود بن عمرو، وانتشار الخوارج في المصر، فطلب منه أهالي البصرة أن يجرد فيهم السيف، فرفض ذلك بقوله:" ما كنت لاصلحكم بفساد نفسي وديني".(٣) ثم تركهم ولحق بأهله.(٤) وكان أهل البصرة قد كتبوا إلى عبد الله بن الزبير بأنهم قد اصطلحوا على عبد الله بن الحارث فأمره عليهم.(٥)

وفي الكوفة كان أمر المختار بن أبي عبيد الثقفي وحركته (٦٦-٦٧هـ/ ٦٨٦-٦٨٧م)، فأدرك عبد الله بن الزبير خطر المختار، فعين واليا جديدا عليها هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، الذي قدمها في (رمضان ٦٥هـ/ مايس ٦٨٥م)، (٦) وبدا المختار الثقفي بعدها يعد العدة للسيطرة على الكوفة سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، وحصل على تأييد الكثير من قبائل الكوفة وخاصة قبائل أهل العالية، فدعمته قبائل: النخع، وهمدان، ونهد، وشاكر، وخثعم، وشبام، واسد، وحنيفة، وعبس، والازد ومزينة، وبكر، واحمس.(٧) وكان اغلب اتباعه من أهل اليمن، فقد حاول المختار الثقفي استقطابهم عن طريق شعار الثورة الذي رفعه (يا منصور أمت، ويالثارات الحسين)، فالمنصور هو الشخص الذي ينتظره اليمانيون ليعيد لهم سلطانهم.(٨)

---

(١) البلاذري، انساب: ٢٩٧/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ق٣/ ١٨٤؛ ابن الأثير، أسد: ٢٠٨/٣.

(٢) البلاذري، انساب: ٢٩٨/٣.

(٣) المصدر نفسه: ج٤، ق٢| ١١٥؛ وينظر كذلك: الطبري، تاريخ الرسل: ٥١٨/٥.

(٤) البلاذري، انساب: ٢٩٨/٣؛ ابن الأثير، أسد: ٢٠٩/٣.

(٥) البلاذري، انساب: ٢٩٨/٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢٠/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٠/٦.

(٧) البلاذري، انساب: ٢٢٧/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٢/٦ وما بعدها.

(٨) البلاذري، انساب: ٢٢٥/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٠/٦.

وليس أدل على هذا التعصب القبلي، إنه بعد مقتل اياس بن مضارب العجلي رئيس شرطة والي الكوفة على يد إبراهيم بن الاشتر النخعي،[1] ثارت قبيلة ربيعة في محاولة لقتل إبراهيم الاشتر، ولكن القبائل اليمنية منعتهم من ذلك.[2] وبعد قتال جرى بين قوات عبد الله بن مطيع التابع للحركة الزبيرية، وقوات المختار بن أبي عبيد الثقفي، التي انتهت بهزيمة قوات عبد الله بن مطيع الذي حوصر في قصره في الكوفة لمدة ثلاثة أيام، وترك عبد الله بن مطيع القصر، ودخل المختار الثقفي القصر، واستلم بعدها بيعة أهل الكوفة.[3]

وحاول المختار الثقفي أن يمد نفوذه إلى البصرة، ولكنه فشل في ذلك.[4] ومن الملاحظ هنا أن العصبية القبلية وظفت لمصالح اقتصادية، فعندما كتب المختار الثقفي إلى زعيمي الازد وبكر بن وائل يدعوهما إلى تأييده، قال زياد العتكي زعيم الازد ردا عليه: "أما أنا فلا أقاتل بنسيئة، من أعطانا الدراهم قاتلنا معه".[5]

وبعد غياب الخليفة معاوية بن يزيد، انصرف الأمويون إلى إنقاذ دولتهم المهددة بالسقوط، وأصبحت الكلمة الأولى في أيدي القوى القبلية التي تعاظم نفوذها مع غياب السلطة المركزية، وانقسمت القبائل على فريقين: الفريق اليمني والمتمثل بقبيلة كلب اليمانية وصاحبة النفوذ في البلاط الأموي، والذين وقفوا إلى جانب مروان بن الحكم،[6] والفريق القيسي بزعامة الضحاك بن قيس الفهري، والذين وقفوا إلى جانب عبد الله بن الزبير. وأصبحت العصبية القبلية خاضعة

---

(١) من اهل اليمن، ويكنى ابا عمران كان أبوه من الموالين للامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) : ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٤ .

(٢) البلاذري، انساب: ٢٦٧/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٨/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٢/٦؛ ابن اعثم، المصدر السابق: ٢٦٤/٣-٢٦٣.

(٤) البلاذري، انساب: ٢٤٤/٥-٢٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦٦/٦-٦٨.

(٥) المصدر نفسه: ٦٨/٦.

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر: جاسم محمد عيسى الجبوري، قبيلة كلب ودورها في التاريخ العربي حتى نهاية العهد الأموي في الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية،معهد الدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٨٩، ص١٢١-١٢٢.

للصراع من اجل الحفاظ على المصالح والمراكز أو الاستحواذ على هذه المناصب، وتجلى ذلك في معركة مرج راهط، حيث دافع اليمانيون بشراسة عن مواقعهم السياسية ضد القيسية، كيف لا وقد فهم اليمينيون التطور الذي حدث في مختلف الأقاليم وانفتحوا على الجميع على العكس من القيسية.[١] وعلى العموم فقد فشل الخلفاء من الفرع المراواني المتأخرون منهم في الحفاظ على التوازن القبلي فكانوا يميلون إلى احدى الكتلتين اليمانية أو القيسية، وعلى ضوئها يتم تعيين ولاتهم.[٢]

وبعد وفاة الخليفة مروان بن الحكم، واصل الخليفة عبد الملك بن مروان في تثبيت سلطة الأمويين في العراق وذلك بعد تمكنه من قتل مصعب بن الزبير في معركة دير الجاثليق مع عدد كبير من أنصاره وقادته وذلك سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)، وكانت إحدى عوامل انتصاره مساندة قبائل بكر بن وائل، والازد، وثقيف، وتميم وعبد قيس، وسدوس له.[٣]

أن الدافع الذي يقف وراء مساندة هذه القبائل للخليفة عبد الملك بن مروان على الرغم من اختلاف ميولها يتمثل في الامتيازات السخية التي منحت لاتباع الأمويين في البصرة، فضلا عما لمسه أشراف العراق من الإهانة التي ألحقها بهم عبد الله بن الزبير، وذلك عندما ذهب بهم مصعب بن الزبير لمقابلته في موسم الحج.[٤]

ومن الجدير بالذكر أن عبد الله بن الزبير لم يشذ عن تأييد التعيين على وفق السياسة القبلية، فقد عين على الكوفة **عبد الله بن يزيد الخطمي**،[٥] الذي

---

(١) بيضون، المرجع السابق، ص١٩٨-٢٠٤.

(٢) الدوملي، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٣) البلاذري، انساب: ٥/١٥٢-١٥٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/١٥٢؛ ابن الأثير الكامل: ٤/٩-١٢؛ دكسن، المرجع السبق، ص٢٠٧.

(٤) ابن عبد ربه، المصدر السابق: ٢/٩٨.

(٥) وهو عبد الله بن يزيد بن حصين بن خطمة الأنصاري، شهد الحديبة و هو ابن سبعة عشرة سنة، وشهد مع الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه الجمل و النهروان . روى الحديث عن البراء بن عازب : ابن عبد البر، الاستيعاب : ٣/ ١٠٠١ .

وصلها في رمضان سنة (٦٤هـ/ ١٤ مارس ٦٨٤م)، [1] وحظي بدعم قبيلته (المضرية)، وبسبب فشله في مواجهة حركة المختار الثقفي عزل سنة (٦٥هـ/٦٨٥م)، وعين بدلا عنه عبد الله بن مطيع الأنصاري، الخزرجي، معتضدا بقبيلة الخزرج هناك كما ذكرنا سابقًا. وقدم الكوفة في (٢٧ رمضان سنة ٦٥هـ/٦ مايس سنة ٦٨٥م)، ثم اضطر إلى تركها، بعد أن استطاع المختار الثقفي الاستيلاء على الكوفة، واتجه إلى المدينة المنورة.[2]

إما البصرة التي كان واليها عبد الله بن الحارث المعين من قبل قبائل البصرة، قد هرب، فعين عبد الله بن الزبير عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي،[3] وقبيلة تميم كما هو معروف من القبائل الكبيرة في البصرة، ويبدو أن تعيينه كان مؤقتا، إذ مكث شهرا لحين قدوم **الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي**[4] من قبل عبد الله بن الزبير، وبني مخزوم **من القبائل التي استوطنت البصرة** أيضًا. وبدأت في ولايته محاولة المختار الثقفي للسيطرة على البصرة وضمها إلى الكوفة، وساء الوضع في البصرة وخشي ابن الزبير أن تضيع البصرة عليه، فبعث أخاه مصعب بن الزبير واليًا عليها.[5]

ويمكن ملاحظة انعكاسات السياسة القبلية في تعيين الولاة على الأقاليم التابعة إداريا للعراق، فلا غرابة أن نلاحظ أصداء الاضطرابات السياسة في بلاد الشام والعراق في المدة التي تلت موت الخليفة معاوية بن يزيد، في خراسان وباقي أقاليم المشرق الإسلامية، فعلى سبيل المثال بعد وفاة والي سجستان طلحة بن عبد الله الخزاعي سنة (٦٥هـ/ ٦٨٥م)، عين سليمان بن

---

(١) البلاذري، انساب: ٢٠٧/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٦/٥؛ ابن الأثير، الكامل: ٣٢٥/٣.

(٢) البلاذري، انساب: ٢٢٠/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١١/٦.

(٣) البلاذري، انساب: ١٨٨/٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٢٨/٥.

(٤) الجاحظ، البيان: ١٩٦/١، ٢٢٥/٢؛ البلاذري، انساب: ج٤، ق١٠٠/٢؛ المبرد، الكامل: ٢٤٦|٢؛ الثعالبي، لطائف، ص٣٨.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة: ١٥/٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٩٣/٦؛ ابن اعثم، المصدر السابق: مج٢١٩/٣.

حريث البكري (وهو من بني يشكر)، الذي حظي بدعم قبيلته هناك، ولكن هذا التعيين لم يرض المضرية مما أدى إلى اشتعال نار العصبية بين ربيعة ومضر هناك.[1]

ونقضت القبائل العربية في خراسان بيعتها لواليها سلم بن زياد بن أبي سفيان، مما دفعه إلى ترك خراسان، وتعيين المهلب بن أبي صفرة سنة (٦٥هـ/ ٦٨٥م)، بسبب قلة قبيلته هناك انذاك، فضلا عن اعتراض البكريين على هذا التعيين دفعه إلى تركها، وتعيين سليمان البكري،[2] ومن الجدير بالذكر أن هذه التعيينات كانت تتم عن طريق القبائل المتواجدة هناك وليس عن طريق أي سلطة مركزية.

واستطاع عبد الله بن خازم السلمي القيسي من الاستحواذ على أمور ولاية خراسان وذلك سنة (٦٤هـ/ ٦٨٤م)، وكان مدعوما من قبل قبائل تميم، وقد حصل على دعم هذه القبائل على الرغم من كونه قيسيا وربما كان الدافع وراء موقف هذه القبائل أن كل من قيس وتميم تعود أصولها إلى مضر. وبدا الصراع بينه وبين سليمان بن حريث البكري الذي تدعمه ربيعة، ولكن عبد الله بن خازم استطاع أن يلحق هزيمة بالبكريين،[3] وعندما وصلت أنباء هزائم البكريين إلى البصرة ذهب الأحنف بن قيس وبعض زعماء تميم إلى مالك بن مسمع زعيم قبيلة بكر بن وائل للاعتذار له، ولكن مالك بن مسمع لم يعط لاعتذارهم أذنا صاغية فقام بحرق بيوت بعض التميميين في البصرة انتقاما للبكريين في مناطق خراسان.[4]

وكان عبد الله بن خازم قد ارسل ببيعته لعبد الله بن الزبير، واشتد الصراع بعد فترة بين قيس وعلى رأسها عبد الله بن خازم، وتميم وعلى رأسهم الحريش بن عبد الله القريعي، واستمرت الحرب بينهما لمدة سنتين، تمكن في

---

(١) البلاذري، فتوح، ص٣٩٨؛ ابن الأثير، الكامل: ٣/٣٣١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٤٦.

(٣) البلاذري، فتوح، ص٤١٤؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥/٥٤٦-٥٤٧.

(٤) المصدر نفسه: ٥/٥١٩-٥٢١؛ وقارن: دكسن، المرجع السابق، ١٦٣-١٦٩.

نهايتها عبد الله بن خازم من تحقيق النصر على التميميين.[1] وبعد أن تمكن عبد الملك بن مروان من قتل مصعب بن الزبير كتب إلى عبد الله بن خازم يسأله أن يبايعه على أن يوليه خراسان سبع سنين ولكن عبد الله بن خازم رفض العرض بسبب بيعته لابن الزبير.[2]

وبعد أن خضع العراق للخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ/ ٦٩١م)، بايع أهل خراسان له، وفقد عبد الله بن خازم سنده عبد الله بن الزبير، وتخلت قبائل خراسان عنه باستثناء الازد التي ساندته خوفا من تعاظم نفوذ تميم هناك، كل هذه الأمور دفعته إلى أن يترك خراسان إلى الترمذ وفي طريقه إليها قتل على يد التميميين سنة (٧٢هـ/٦٩١م). [3]

ونظرا للقوة التي أصبحت عليها الازد في خراسان، ورغبة الحجاج بن يوسف والي العراق، في موازنة قوة تميم بقوة قبلية أخرى هي الازد، التي تحالفت مع قبيلة بكر بن وائل، واشغال القبائل العربية هناك بالفتح للقضاء على الخصومات القبلية،[4] كل هذه الأمور دفعت بالحجاج بن يوسف إلى تعيين **المهلب بن أبي صفرة** على خراسان (٧٩-٨٢هـ/ ٦٩٨-٧٠١م)، واقرار ابنه يزيد بن المهلب بعد وفاته (٨٢-٨٦هـ/ ٧٠١-٧٠٥م). [5]

بعد وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٩٦هـ/ ٧١٥م)، جاءت سياسة الخليفة سليمان بن عبد الملك تجاه القبائل العربية سياسة متوازنة، فقد وضع مصلحة الحكم الأموي فوق كل الاعتبارات، وعلى الرغم من ميوله القيسية وهذا ما أكدته اتجاهات سليمان بن عبد الملك أثناء الفتنة بين كلب وقيس في خلافة

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٩٥/٢؛ ابن الأثير، الكامل: ٣٥٥/٣-٣٥٦.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٨٨٧؛ اليعقوبي، تاريخ:مج٢٧١/٢-٢٧٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٧٦/٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٦/٦-١٧٨؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠/٤-١٢.

(٤) المبرد، الكامل: ٢٧٦/٢-٢٧٧؛ نافع توفيق العبود، آل المهلب بن ابي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الثاني الهجري، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٩م، ص٧٥.

(٥) اليعقوبي: تاريخ: مج٢٧٦/٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٥٥/٦؛ العلي، ادارة خراسان، ص٣١٦.

أبيه عبد الملك بن مروان، حيث مال إلى أخواله القيسية.(١) فإنه رأى أن سياسات القيسية والمتمثلة بالحجاج بن يوسف قد أضرت بمصلحة الدولة لذلك فإنه رأى ضرورة تقويضها، فقد صرف جميع أنصار الحجاج بن يوسف عن أعمالهم في العراق والمشرق الإسلامي واستخدم آخرين غيرهم من مؤيدي اليمنية.(٢)

وارتأى الخليفة سليمان بن عبد الملك ضرورة انتهاج سياسة اكثر انفتاحا وقبولا للتطور الذي حصل في الأقاليم المشرقية خاصة، على عكس التوجهات القبلية الرافضة لقبول هذا الوضع فضلا عن رغبته في تحقيق الموازنة بين القبائل،(٣) بعد أن كان قد غلب التيار القيسي على الآخرين، فجاء تعيينه ليزيد بن المهلب ابن أبي صفرة بن ظالم بن العتيك(٤) واليا على العراق سنة (٩٦هـ/ ٧١٥م)، ومن بعدها ضم إليه خراسان.(٥) وراعى في هذا التعيين حجم قبيلة الازد في العراق وخراسان التي ستشكل سندا قويا يستطيع من خلاله يزيد بن المهلب تنفيذ سياسات الدولة. واتخذ يزيد بن المهلب من رجالات اليمنية موظفين له في إدارة العراق.(٦) فقد عين على شرطة الكوفة زياد بن جرير البجلي،

---

(١) البلاذري، انساب: ٥/٣١١-٣١٢؛ الجبوري، المرجع السابق، ١٣٥.

(٢) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٣.

(٣) حسين، "حكم يزيد بن عبد الملك"، **مجلة آداب الرافدين**، ع١٦، الموصل، ١٩٨٦م، ص٣٥٥.

(٤) ابن سعد، المصدر السابق : ٧/ ١٣٠ ؛ ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي، تاريخ جرجان، ط٣، بيروت، ١٩٨١ م ، ص ٥١ ؛ علي بن هبة الله بن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف من الاسماء و الكنى والانساب، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٢ – ١٩٦٧ م : ٦ / ١٢٥ ؛ ابو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، الانساب المتفقة، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، ص ٦ ؛ محي الدين بن شرف النووي، تهذيب الاسماء واللغات، القاهرة، ادارة المطبعة المنيرية، د .ت : ٢/ ١١٧.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٠؛ ابن قتيبه، المعارف، ص١٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٥٢٤؛ مجهول، تاريخ، ص٣٤٠.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل: ٦/٥٢٢، ٥٢٩؛ ابن دريد، المصدر السابق، ص٤٠٥.

وعلى شرطة البصرة عثمان بن الحكم الهنائي، وولى أخاه حبيب بن المهلب على السند، وزياد بن المهلب على عُمان.[1]

ولد يزيد بن المهلب سنة (٥٣هـ/٦٧٢م)، ونشأ في كنف أبيه، وشارك في معظم حروبه فاكتسب خبرة عسكرية فذة، وعرف بشجاعته الفائقة.[2] ولم يكن يزيد بن المهلب بجديد على الولاية، فقد سبق وان كان واليا على خراسان (٨٣-٨٥هـ/ ٧٠٢-٧٠٤م). [3] حيث استخلفه والده المهلب عليها قبل وفاته وذلك سنة (٨٣ هـ/ ٧٠٢م)، فأقر الحجاج بن يوسف هذه التولية، واستمر يزيد بن المهلب على سياسة والده في تثبيت مركزه، واظهر مناوأته لثورة عبد الرحمن بن الأشعث، واشترك أخوه عبد الملك بن المهلب إلى جانب الحجاج بن يوسف في موقعه مسكن[4] سنة (٨٣هـ/ ٧٠٢م). [5]

واستأنف يزيد بن المهلب أثناء ولايته على خراسان الفتوحات الإسلامية في هذه المناطق، فقاد في سنة (٨٤هـ/ ٧٠٤م)، جيشاً إلى باذغيس وتمكن من فتحها. وفي سنة (٨٥هـ/ ٧٠٤-٧٠٥م) أمره الحجاج بن يوسف بغزو خوارزم، ولكنه اعتذر بقوله إنها: قليلة السلب شديدة الطلب.[6] فساءت العلاقة بينهما، فاستدعاه الحجاج بن يوسف إلى واسط، وأدرك يزيد بن المهلب ما يريده الحجاج بن يوسف من استدعائه هذا، فاستكمل غزو خوارزم.[7]

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠٠-٢٠١؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٤١٤؛ وللمزيد من التفاصيل ينظر العبود، المرجع السابق، ص٨٤-٨٦.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٢٨٥؛ البلدان، ص٢٩٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٥؛ السهمي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤) وهو موضع على نهر دجيل، بالقرب من دير الجاثليق: الحموي، المصدر السابق: مج٤/٢٦٤-٢٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٣٩٦/٦.

(٦) المصدر نفسه: ٣٩٦/٦.

(٧) المصدر نفسه: ٣٩٦/٦.

وحاول الحجاج بن يوسف عزل يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان فاستأذن الخليفة عبد الملك بن مروان بذلك، وبعد عدة محاولات نجح في ذلك،[1] وتمكن من إقناع يزيد بن المهلب من القدوم إليه في واسط وما أن وصل إلى واسط حتى القي القبض عليه واتهمه باختلاس أموالٌ كثيرة قدرت بمائة ألف درهم من خراج خراسان.[2]

ترك عزل يزيد بن المهلب أثارًا في المناطق المجاورة لما وراء النهر، التي كانت قد دانت للمسلمين فوجد الصغد (وهم سكان آسيا الوسطى)، فرصة لتمردهم على المسلمين. مما دفع الأمر بالخليفة الوليد بن عبد الملك أن يجهز جيشا ظل يحاربهم طيلة عشر سنوات حتى تمكن قتيبة بن مسلم الباهلي أن يخضع بلادهم نهائيا.[3]

ويبدو أن سوء العلاقة ما بين الحجاج بن يوسف وعامله يزيد بن المهلب تعود إلى جملة من الأسباب يأتي في مقدمتها عدم طاعة يزيد بن المهلب لأوامر الحجاج بن يوسف، وتخوف الحجاج بن يوسف من تعاظم أمر يزيد بن المهلب الذي كان يشتد يوما بعد يوم.[4] فضلا عن العصبية القبلية أظهرها يزيد بن المهلب، فنراه يتصدى للفارين من أتباع ثورة ابن الأشعث إلى خراسان، حيث القي القبض عليهم بعد أن قاتلهم فأخلى سبيل اليمانية وبعث بالمضرية إلى

---

(١) المصدر نفسه: ٣٩٦/٦.

(٢) سار يزيد بن المهلب على سياسة أبيه المالية، إذ صرف أموالا طائلة على مقاتلي العراق، فقد كان يدرك مدى حنين مقاتلة العراق إلى أهليهم وأوطانهم وهو لن يستطيع استمالتهم إلا عن طريق سعة الرزق، وهذا ما يتضح من قوله إن خوارزم لن تدر عليه أموالا فوقف هذا السبب وراء معارضته غزو خوارزم: المصدر نفسه: ٣٦٩/٦؛ وقارن العبود، المرجع السابق، ص٤١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٦|٤٧٢-٤٨١؛ سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، نقله إلى العربية رياض رأفت، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨م، ص٨٩.

(٤) جمال الدين محمد بن محمد نباته، سرح العيون، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٧م، ص١٠٣.

الحجاج بن يوسف الذي بدروه ضرب رؤوسهم.[1] فضلاً عن سوء سياسة يزيد بن المهلب المالية والتي اتهمه بها الحجاج بن يوسف، حيث جاءت مناقضة لسياسة الحجاج بن يوسف المالية والقائمة على التدبير في مصروفات الدولة.[2]

استطاع يزيد بن المهلب من الفرار من سجن الحجاج بن يوسف والتجأ إلى سليمان بن عبد الملك الذي شفع له عند أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك، فأرسل معه ابنه أيوب فعفا عنه الخليفة.[3] وبقي مع سليمان بن عبد الملك حتى تسلمه الخلافة فعمل كاتبا له.[4]

عزل الخليفة عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب عن العراق وخراسان، وأصبحت إدارة خراسان منفصلة عن إدارة العراق سنة (٩٩هـ/ ٧١٧م)، [5]وعين عدي بن أبي ارطاة[6]على البصرة، وعبد الحميد بن يزيد بن الخطاب[7] على الكوفة، والجراح بن عبد الله الحكمي[8] على خراسان.

---

(١) ابن خياط، تاريخ ١٧٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٧٤/٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: طه، العراق في عهد الحجاج، ص١٨٢-١٩٨.

(٣) ابن حبيب، المحبر، ص١٩١؛ ابن قتيبة، المعارف، ١٧٥؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/ ٢٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٤٤٨/٦.

(٤) مجهول، العيون: ٣٥/٣، ظهيرالدين علي بن محمد المعروف بابن الكازروني، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م، ص٩٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٥٧/٦؛ مجهول، تاريخ، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٦) ويكنى أبا واثلة، من أهل دمشق، وهو من أنصار البيت العلوي، روى الحديث عن بكر المزني، ويزيد بن أبي مريم وآخرون، قتل سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م) ، على يد يزيد بن المهلب بعد أن سجنه في واسط: ابن الكلبي نسب: ٢٠٣/٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٥٩؛ البخاري، التاريخ: ٤٤/٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في كشف الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب، ١٩٦٣: ٦١/٣.

(٧) وهو من بني عدي بن كعب، وأمه من بني البكاء من بني عامر: ابن حزم، جمهرة، ص١٥١.

(٨) هو الجراح بن عبد الله بن معاوية بن افلح من بني الحكم، وهو مولى هاني بن أبي نؤاس: ابن دريد، المصدر السابق: ٤٠٦/٢.

كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن المهلب يستقدمه إلى العراق طالبا منه اخذ البيعة له كخليفة جديد للمسلمين فاستخلف يزيد بن المهلب ابنه مخلدا على خراسان وسار متجها نحو العراق ونزل البصرة، وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد أمر عامله على البصرة عدي بن ارطاة الفزاري أن يوثقه ويرسله إلى دمشق سنة (١٠٠هـ/ ٧١٨م)،(١) فسجنه الخليفة وبقي في سجنه حتى وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز فاستطاع أن يفر من سجنه والتجأ إلى قبيلته في البصرة التي ساندته وسارعت هي وحلفاؤها من ربيعة وبكر ونفر قليل من المضرية إلى نصرته، ووقف أهل الشام وتميم إلى جانب والي البصرة عدي بن أبي ارطاة الفزاري.(٢) واظهر أزد خراسان تأييدهم لثورة يزيد بن المهلب، حيث بعث إليهم أخاه مدرك بن المهلب بعد أن سيطر على البصرة،(٣) وهناك حاول والي خراسان عبد الرحمن بن نعيم الازدي أن يحض التميميين ضد مدرك بن المهلب في محاولة للحفاظ على مركزه،(٤) وهكذا تحولت هذه الثورة من عداء شخصي بين يزيد بن المهلب، والخليفة يزيد بن عبد الملك إلى عصبية قبلية.(٥)

وسرعان ما انتهت هذه الثورة بنهاية مصير قائدها يزيد بن المهلب إذ قتل سنة (١٠٢هـ/ ٧٢٠م)(٦) ومن أسباب فشلها: أن القبائل اليمانية الشامية لم تساندها بل على العكس من ذلك حيث انحازت إلى الخلافة، فضلا عن أن أنصاره من الازد في خراسان لم يستطيعوا أن يعلنوا ثورتهم هناك بسبب موقف

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٠٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٨٨/٩؛ الذهبي، تاريخ: ٣٣٣/٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٥٨٠/٦.

(٣) الازدي، المصدر السابق٨/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٨/٢.

(٥) العبود، المرجع السابق، ص١١٣.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ص ٢٠٨ ؛ اليعقوبي، تاريخ : مج ٢ / ٣١١؛ الازدي، المصدر السابق : ٢/ ١١ ؛ العباس بن علي بن نور الدين الحسيني، نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس، النجف الاشرف المطبعة الحيدرية،١٩٦٨م : ٢/ ٥٠٨ ؛ اما الطبري فيجعل مقتله يوم الجمعة للرابع عشر من صفر سنة (١٠٢ هـ / ٧٢٠ م) : تاريخ الرسل :٥٩٦/٦ .

قبيلة تميم، فقد تحالف التميميون والقيسيون في البصرة بعد أن وجدوا هدف يزيد بن المهلب هو تحويل الخلافة إلى اليمن وحلفاؤها من ربيعة وخروجها عن المضريين.(١)

ونتيجة للقسوة التي استخدمت للقضاء على رجال الأسرة المهلبية، والتي اعتبرها اليمنية موجهة ضدها، والإهمال الذي لقيته اليمنية وخاصة في خلافة يزيد بن عبد الملك، واستئثار القيسية بالحكم، التهبت عنفوان العصبية القبلية في أرجاء الدولة الاموية، وناصبت اليمنية العداء للخلافة الأموية، فكانت خراسان تربة خصبة لنمو الثورة العباسية، فغدت العصبية اليمانية الثورة العباسية ضد الامويين، إذ استفاد دعاة الدعوة العباسية من الصراع ما بين جديع بن علي الكرماني زعيم الازد في خراسان، ونصر بن سيار والي خراسان.(٢)

ويبدو أن المحرك لهذا الصراع كان العصبية القبلية كما يعبر عنه جديع الكرماني بقوله:

"كانت غايتي في طاعة بني مروان أن يقلد ولدي السيوف فاطلب بثار بني المهلب"(٣). فجاء قوله خير تعبير عما يصدق عليه الموقف آنذاك.

وانعكست السياسة القبلية على تعيينات **عمر بن هبيرة**، إذ كان اغلب عماله وموظفيه من القيسية.(٤) فعين على البصرة فراس بن سمي الفزاري، وعلى الكوفة الصعر بن عبد الله الغطفاني، وعلى السند عبيد الله بن علي السلمي، وعلى سجستان السيال بن النعمان سنة (١٠٣هـ/٧٢١م).(٥)

---

(١) العبود، المرجع السابق، ص١٢٩-١٣٠.

(٢) يوسف العش، الدولة الأموية والأحداث التي سبقت ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م، ص٢٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٧/٧.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٤؛ العبيدي، المرجع السابق، ص٦١-٧٢؛ بطانية، دراسة، جداول الجهاز الإداري، ص١٩٧.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢١٤.

اعتمد **خالد القسري** بعد وصوله إلى العراق على عناصر من أهل الشام،[1] ويبدو أن ذلك الامر جاء إشارة للتعبير على إنه جاء ممثلا للسلطة المركزية وليس لأي اتجاه آخر، ولإشعار الفئات المختلفة انهم سواسية أمام الدولة بغض النظر عن انتمائاتهم القبلية.[2] ثم اعتمد على شخصيات من عشيرته، فقد تعاقب على الكوفة أربعة ولاة من بجيلة،[3] وعهد إدارة خراسان إلى أخيه أسد بن عبد الله القسري (١٠٦-١٠٩هـ/ ٧٢٤-٧٢٧م)، [4] الذي عزله الخليفة هشام بن عبد الملك عن إدارتها سنة (١٠٩هـ ٧٢٧م)، ثم فصلت إدارة خراسان عن إدارة العراق، وأصبح الخليفة هو المسؤول عنها.[5] وفي عام (١١٦هـ/ ٧٣٤م)، أعاد الخليفة هشام بن عبد الملك ضمها إلى والي العراق، الذي بدوره أرجع أسد بن عبد الله القسري واليا عليها سنة (١١٦-١٢٠هـ/ ٧٣٤-٧٣٧م)، إذ بقي واليا عليها لحين وفاته ليتولى إدارتها نصر بن سيار (١٢٠-١٣١هـ/ ٧٣٧-٧٤٨م). [6]

وجاء تعيين بن **يوسف بن عمر الثقفي** واليا على العراق سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م) بعد عزل خالد القسري، وهذا لا يعني بالضرورة تحول الخليفة هشام بن عبد الملك بميوله من القيسية على حساب اليمنية، فقد احتاج يوسف الثقفي إلى سند قبلي يستند عليه لتنفيذ سياسته التي تصب في إطار السياسة العامة للدولة، إذ اعتمد في تنفيذ سياسته على قبيلة ثقيف، وهي إحدى القبائل القيسية المتواجدة في العراق، على الرغم من قلة عددها،[7] فإنه أسند معظم إدارة مدن العراق

---

(١) الزبيري، المصدر السابق: ٩/١.

(٢) الطائي، المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) واسماء الولاة هم: إسماعيل بن أوسط البجلي، ثم عزله وتولى عبد الله بن عمرو البجلي، ثم عاصم بن عمرو البجلي ثم ضبيس بن عبد الله البجلي: ابن خياط، تاريخ، ص٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١٨؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٣٣/٧، ابن الأثير، الكامل: ١٩٥/٤.

(٥) ابن خياط، تاريخ، ص٢٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٤٧/٧؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٠٠/٤.

(٦) الدينوري، المصدر السابق، ص٤٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٥٢/٧، ٦٧، ٩٣، ١٠٥.

(٧) قادر، يوسف بن عمر، ص٢١٠.

ووظائفها إليهم لاجل تثبيت سلطته في العراق، فقد عين القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي على واسط سنة (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي، والحكم بن الصلت الثقفي على الكوفة سنة (١٢١هـ/ ٧٣٨م)، ثم تولاها عدد من العمال جلهم من ثقيف وأخرهم أبو أمية بن المغيرة بن شعبة الثقفي، وعلى السند عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي.(١)

كان مقتل الخليفة الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٤م) على يد فئات مختلفة الميول والأهداف لكنها التقت بذمها الخليفة الوليد بن يزيد، فمنهم من ثار غيرة على الدين وخاصة بعد التهم التي ألصقت بالخليفة الوليد بن يزيد، وآخرون ثاروا لتحقيق أهداف شخصية وتجسد هؤلاء بالتيار اليمني والقدرية، وقسم ثار من بني أمية لتعدي الوليد عليهم، أمثال آل الوليد وال هشام، أو من بني عبد قيس انتقاما لمقتل آل القعقاع (ولاة قنسرين وحمص)، وهؤلاء جميعا التفوا حول يزيد بن الوليد، الطامح إلى الخلافة، وعلى رأسهم منصور بن جمهور الكلبي.(٢)

حينما تولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، وبعد أن استتب الأمر له، ونتيجة للجهود التي قدمتها اليمنية في تنصيبه، وميل الخلافة للتيار اليمني جاء تعيين منصور بن جمهور الكلبي واليا على العراق سنة (١٢٦هـ/٧٤٤م). (٣) يعود منصور بن جمهور في نسبة إلى قبائل العرب اليمنية، فهو منصور بن جمهور بن حسن بن عمرو بن خالد بن عامر بن زيد

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل: ١٥٩/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٧/٧؛ صادق احمد جودة، "منصور بن جمهور، موقفه من الأحداث السياسية في أواخر العصر الأموي"، **مجلة جامعة الملك سعود**، مج٨، الآداب(٢) ، الرياض، ١٩٩٦م، ص٤٥٨.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤١؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٠؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٥٠٩؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٧٠/٧؛ الازدي، المصدر السابق: ٥٨/٢؛ وقارن محمد اسعد طلس، تاريخ العرب، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، د.ت: مج١، ١٦٤/٤.

اللات.[١] سكن بالمزة قرب دمشق، وبدا نجمه يعلو ويتضح في الأمور السياسية في خلافة الخليفة الوليد بن يزيد، حيث كان على راس اليمانية التي كانت تخطط للإطاحة بالخليفة الوليد بن يزيد، فقد اتصل بخالد القسري بعد عزله وعودته إلى دمشق، وذلك في محاولة منه لاقناعه بالانضمام إلى صفوفهم.[٢]

قام الخليفة الوليد بن يزيد بإلقاء القبض على خالد القسري وتسليمه إلى والي العراق يوسف بن عمر الثقفي الذي قام بدوره بقتله، مما منح اليمنية وعلى رأسهم منصور بن جمهور، بالطلب بثأره.[٣] فاتصل منصور بن جمهور بالأمير يزيد بن الوليد.[٤] ويرى احد الباحثين،[٥] أن انحياز منصور بن جمهور إلى جانب يزيد بن الوليد يعود إلى أن كلا من منصور بن جمهور، ويزيد بن الوليد، التقيا فكريا، فكلاهما يرى رأي الغيلانية[٦] القدرية، فضلا عن إعلان منصور بن جمهور بأنه سيثأر لمقتل خالد القسري، أما السبب الثالث فيرى إنه يعود إلى أن منصور بن جمهور أراد أن يحقق له مكاسب شخصية من خلال الوضع القلق الذي تعانيه الخلافة الأموية. ويبدو أن السبب الثاني الذي يقدمه جودة غير

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨: ٦١٥/٢؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٥٨؛ خيرالدين الزركلي، الاعلام لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م: ٢٧٨/٧؛ شاكر مصطفى، دولة بني العباس، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م: ٢٤٧/١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٦٠/٧.

(٣) المبرد، الكامل: ٣٣٤/٢.

(٤) الدينوري، المصدر السابق، ص٥٠٧؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٣٣/٧؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق: ١٨٥/٥؛ الطائي، المرجع السابق، ص٩٥.

(٥) جودة المرجع السابق ، ص٤٥٦؛ وعن اشتراكه في وصول يزيد بن الوليد إلى الحكم ينظر: المرجع نفسه، ص٤٥٦-٤٦١.

(٦) نسبة إلى غيلان الدمشقي الذي كان يرأس القدرية في بلاد الشام، وهو قبطي مصري اسلم وقدم الشام واخذ القول بالقدر عن معبد الجهني المصري: المسعودي، مروج: ٢٣٤/٣؛ الذهبي، العبر: ١٦٢/١، حسين عطوان، الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦م، ص٣٤-٤٨، ٧٥-٧٨.

مقنع، وذلك لان منصور بن جمهور ترأس اليمانية للإطاحة بالخليفة الوليد بن يزيد قبل مقتل خالد القسري كما مر بنا سابقا.

وفي مسالة **تعيين منصور بن جمهور** واليا على العراق هناك ثلاث روايات متناقضة الأولى تقول: بذهاب منصور بن جمهور إلى العراق واليا من قبل الخليفة يزيد بن الوليد،[1] والثانية تشير إلى أن منصور بن جمهور ذهب إلى العراق دون إذن من الخليفة يزيد بن الوليد،[2] والثالثة تذكر إنه كان نائبا لولي العراق الحارث بن العباس بن الوليد.[3]

تبدو الرواية الأولى أكثر قبولا للتصديق وذلك لاتفاق الخليفة يزيد بن الوليد ومنصور بن جمهور فكريا كما مر بنا سابقا، فضلا عن أن تعيينه جاء ضمن انحياز الخلافة للتيار اليماني مكافأة للجهود التي بذلوها في إيصال الخليفة يزيد بن الوليد إلى سدة الحكم. وتحول الخلافة عن التيار القيسي. ولا ننسى الدور الكبير الذي بذله منصور بن جمهور أثناء ثورة الخليفة يزيد بن الوليد على حكم الوليد بن يزيد، الذي اثبت منه كفاية وقدرة كبيرة، مما دفع الخليفة يزيد بن الوليد إلى إرساله للعراق وذلك لتثبيت حكمه فيه واخذ البيعة من أهله.

ومن الجدير بالذكر إنه لو كان منصور بن جمهور قد تمرد على الخلافة وزور عهده بولايته للعراق، لثأر على الخلافة بعد صدور قرار عزله، ولكن نلاحظ إنه تقبل الأمر بكل هدوء واستمر ولاؤه للخلافة، أما الرواية التي تشير إلى كونه كان يعمل نائبا للوالي الحارث بن العباس، فنلاحظ إنه من خلال الأعمال التي قام بها لم يكن نائبا للوالي بل واليا على الإقليم، فضلا عن أن الحارث بن العباس لم يرد له ذكر بعد ذلك في المصادر التاريخية ولم تذكرلنا أخباره في العراق، خلافا للنص الذي أورده لنا الطبري[4].

---

(١) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤١؛ ابن قتيبه، المعارف، ص١٦٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٧٠/٧.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد: ٦١٥/٢؛ الدينوري، المصدر السابق، ص٥٠٩؛ الازدي، المصدر السابق: ٥٨/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل: ٢٧٢/٧-٢٧٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٧٠/٧، ٢٣٥-٢٧٦.

يظهر لنا مما تقدم آنفًا، أن تعيين منصور بن جمهور واليا على العراق، كان تعيينا مؤقتا يدخل ضمن إطار انحياز الخلافة للتيار اليمني، وحاجة الخليفة يزيد بن الوليد للاستفادة من قدراته وكفاءته لمواجهة يوسف بن عمر الثقفي والي العراق السابق، وليس أدل على ذلك الرواية التي يقدمها لنا الطبري(1) التي يشير فيها إلى أن الخليفة يزيد بن الوليد أراد أن يوجه إلى العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله الكلبي واليا عليه، ولكنه رفض محتجا بأنه ليس له مقدرة على مواجهة والي العراق السابق يوسف الثقفي، فوجه إليه منصور بن جمهور. فضلا عن اخذ البيعة للخليفة يزيد بن الوليد من أهل العراق واعادة الهدوء والاستقرار إليه.

ويظهر أن منصور بن جمهور كان يدرك هذه الأمور، لذلك لم يعترض على قرار عزله بل واصل مساندته وولاءه للخلافة الأموية. وقد استفاد منصور بن جمهور في مساندة القبائل اليمنية ونفر قليل من المضرية في مواجهة يوسف بن عمر الثقفي، وفي إسناده لهم الوظائف الإدارية، فوجه أخاه منظور الكلبي إلى خراسان والري سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، إلا أن أمير خراسان نصر بن سيار رفض الانصياع للامر، وولى محمد بن غزان السند وسجستان، وولى الحجاج بن ارطأة النخعي شرطته، ووجه عبيد الله بن العباس إلى الكوفة.(2)

وبعد ثلاثة اشهر عُزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق ليتولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة(3) (١٢٦هـ/ ٧٤٤م)، ليعود بعدها إلى الشام وبقي مخلصا للخليفة يزيد بن الوليد ومن بعده الخليفة إبراهيم بن الوليد (١٢٦-١٢٧هـ/ ٧٤٤-٧٤٥م)، وفي خلافة الخليفة مروان بن محمد توجه منصور بن جمهور إلى العراق وانضم إلى جانب عبد الله بن معاوية،(4) ثم انضم بعدها إلى

---

(١) المصدر نفسه: ٢٧٠/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٠/٧، ٢٧٧، ٢٨٠.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤١؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٢٨٤/٧، الجهشياري، المصدر السابق، ص٧٠؛ مجهول، العيون: ١٥٢/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل: ٣٠٦/٧؛ ابن الأثير، الكامل: ٢٨٤/٤-٢٨٥.

صفوف الخوارج وذلك سنة (١٢٧هـ/ ٧٤٥م)، [١] وبعد هزيمة الخوارج أمام قوات الخليفة مروان بن محمد، التي كان يقودها **يزيد بن عمر بن هبيرة**، هرب منصور بن جمهور باتجاه السند سنة (١٢٩هـ/ ٧٤٧م). [٢]

في عهد الخليفة مروان بن محمد تم تعيين يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥م)، نظرًا لما أبداه من جهد في إقناع القيسية بالوقوف إلى جانب الخليفة الأموي وإيصاله إلى سدة الحكم،[٣] وقد اتخذ من القيسية عماله وموظفيه، فكان على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلي، وعلى واسط زياد بن صالح الحارثي، وعلى البصرة سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، وعلى حلوان عبيد الله بن العباس الكندي، أما اليمامة فولى عليها عبد الله بن النعمان الحنفي.[٤]

نلاحظ مما تقدم أن للسياسة القبلية التي انتهجتها الخلافة الأموية دورا كبيرا في تعيين عدد من الولاة في الدولة الأموية عامة والعراق وما يتبعه إداريا بوجه خاص، مراعين بذلك رأي أهل الإقليم في هذا التعيين حسب وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل: ٧| ٣٢٢-٣٢٣؛ الازدي، المصدر السابق: ٢/٣٦٩-٣٧٠.

(٢) تمكن بعدها منصور بن جمهور من قتل والي السند يزيد بن عرار الكلبي، واستولى على مدينة المنصورة هناك، واهتم بتنظيم أمورها الإدارية وبقي هناك لحين قيام الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ/ ٧٥٠م) ، حيث اعترف به الخليفة العباسي، أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) واليا على السند لغاية سنة (١٣٤هـ/ ٧٥٢م) ، حيث جهز حملة بقيادة موسى بن كعب، وتمكن من قتل منصور بن جمهور في هذه السنة، وقيل انه قتل سنة (١٣٦هـ/ ٧٥٠م) : ابن خياط، تاريخ، ص٢٧٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧|٤٦٤؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٥٨؛ مجهول، العيون: ٣/١٦٣.

(٣) ابن خياط، تاريخ، ص٢٤٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٧٩؛ اليعقوبي، تاريخ: مج٢/٣٤٠؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٢٧؛ أما الدينوري فيجعل تعيينه من قبل الخليفة إبراهيم بن الوليد: الأخبار، ص٥١٠.

(٤) ابن خياط، تاريخ، ص٢٦٥-٢٦٦؛ البلاذري، انساب: ٣/١٣٨، ١٧٢؛ الطبري، تاريخ الرسل: ٧/٣٢٩؛ الحسن بن بشر بن حيى الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، تحقيق عبد الستار احمد فراج، القاهرة، ١٩٦١، ص٣٦.

فهو يشير على رجال السياسة الأموية بفهم قبائل العراق لكونها صعبة المراس، ومعرفة كيفية سياستهم وتعيين الولاة القادرين على سياسة هذه القبائل، فكان بحق اختيارهم لاغلب ولاتهم جاء ضمن هذا الإطار. حيث نجح الكثير منهم وفشل البعض الآخر، وكانت معالجة فشله بالعزل، فالعزل يكمن في تحقيق الموازنة بين طموحات قبائله وكيفية السيطرة عليها لجعلها تخدم مصلحة الدولة فضلا عن إدراكهم أهمية العراق وثقله العسكري والاقتصادي وانضواء هذين العاملين تحت ثقله البشري، ولا اعني ثقله البشري عدد سكانه بقدر ما اعني نفسية هذا الانسان وشخصيته. حيث احتفظ إنسان هذه الأرض بطبيعته البدوية القائمة على النزوع نحو الاستقلال وعدم الرضوخ لأي سلطة مركزية والتمرد على هذه السلطة بمجرد أن يتوفر لها المجال لذلك.

وكذلك كان الاثر الذي تركته قبائل العراق على هذا التعيين كبيرا، حيث فرضت العصبية القبلية وما نتج عنها من صراعات رأيها في اختيار ولاته، ولكن من الجدير بالملاحظة أن الخلافة اشترطت في هذا التعيين على وفق هذا العامل توفر الولاء السياسي والكفاءة القيادية والاستقامة في الدين.

واحتاج الوالي المعين إلى سند قبلي له في العراق لتنفيذ سياسته التي لا تخرج عن إطار السياسة العامة للدولة، على الرغم من أن بعض هؤلاء الولاة لم يكن حجم قبائلهم المتواجدة في العراق كبيرا، كقبيلة ثقيف التي برز منها أربع ولاة كان لهم دور كبير في سياسة الخلافة الأموية ومنهم: المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبي سفيان (حيث كان مولى لثقيف)، والحجاج بن يوسف الثقفي، ويوسف بن عمر الثقفي.

ومن القبائل الرئيسة التي كان لها دور كبير في هذا التعيين، قبائل بكر بن وائل وتميم والازد، وكانت نشاطات قبيلة تميم السياسية المحور الأساس، على الرغم من إنه لم يتم تعيين والٍ على العراق منها سوى عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي في مدة انقطاع الخلافة الأموية وسيطرة عبد الله بن الزبير على مقاليد الأمور وكان تعيينه لمدة قصيرة، ويبدو أن الاختيار لم يتم من بني تميم فكأن قرار الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- والقاضي بحرمان من ارتدوا بالمشاركة في الفتوح، ساري المفعول في سياسة الدولة

الأموية، ويظهر انهم تخوفوا من عدم جدية هذه القبيلة في ولائها وهذا ما يتنافى مع سياسة الخلافة الأموية القاضية بجعل الولاء لها فوق الاعتبارات الأخرى، فضلاً عن الاختلافات فيما بين قبيلة بني تميم نفسها، فالبطون التي كانت تسكن المراكز الحضرية تختلف عن التي استوطنت الصحراء، وهذا يدل على أن للسياسة القبلية للخلافة دورًا كبيرًا في هذا الاختيار.

ومن خلال استعراضنا للإحداث السابقة يتجلى هيمنة التيار القيسي على اغلب التعيينات، على العكس من اليمانية التي كانت على وظائف البلاط الأموي، ومن هنا يتبين لنا أيضًا تأثير سياسات الخليفة الأول للدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان ودورها في تشكيل السياسة الأموية لمجمل خلفاء بني أمية، وهي في الحقيقة سياسة الموازنة بين الكتلتين القيسية واليمنية وانعكست هذه السياسة على مختلف أقاليم الدولة قاطبة.

□□□ □□□

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة ما يأتي:

١.كانت هناك قواعد ثابتة في تعيينات ولاة العراق في العهد الأموي، ويمكن القول أن اعتماد مبدأ الولاء الاسري والكفاءة، والقدرة على إحلال الموازنة بين القبائل، تكاد تكون قاعدة ثابتة عند اختيار أولئك الرجال لقيادة العراق.

٢.أن معظم الولاة الذين تم اختيارهم فضلا عن دور العوامل المذكورة في الرسالة كانوا إما من الصحابة أو التابعين أو من رواة الحديث الشريف. ولم يقتصر تعيين أحدهم على عامل واحد وانما على مجموعة من العوامل، لعظم الدور القيادي لكل منهم.

٣.ونظرا لأهمية موقع ومكانة العراق، البشرية والمادية بالنسبة للخلافة الاموية، فقد كان لعامل الكفاءة القيادية دورًا بارزًا في التعيين قياسا إلى العوامل الأخرى على اعتبار كون العراق قاعدة للانطلاق للمشرق الاسلامي، فضلا عن وجود القوى المعارضة للخلافة الأموية فيه وما يشكله من ثقل بشري ومادي للخلافة، لذلك لم تجازف الدولة الأموية بتعيين رجال ليست لهم دراية أو معرفة بالعراق واهله، ومعظمهم كانت لديهم ولايات سابقة في الأمصار الأخرى.

٤.لعبت القبائل المعارضة للحكم الأموي في العراق وما يتبعه إداريا دورا لا باس به في التعيينات إذ دفعت بالخلافة الأموية إلى انتهاج سياسة متوازنة بين سياسات الدولة وطموحات القبائل من اجل العمل على الحد من العصبية القبلية، التي امتدت تأثيراتها من العراق حتى المشرق الإسلامي. وكان إحداث التغيير في سياسات الدولة لمعالجة هذه المسألة اللجوء إلى عزل الولاة وتعيين آخرين يصبحوا اكثر انسجاما مع هذا التحول.

٥. بالرغم من الصلاحيات الكبيرة التي أنيطت للبعض من ولاة العراق كالحجاج بن يوسف الثقفي على سبيل المثال، التي امتدت خارج ولايته لاسيما مســائل عزل وتعيين ولاة الأقاليم الأخرى أو التدخل فيما يتعلق بولاية العهد، فان الأمر لم يستغل لأغراض تحقيق التطلعات الشخصية بالتمرد أو الاستقلال عن الخلافة.

٦. ظل زمام الأمور بيد خلفاء بني أمية في معظم الأحوال، وظلت تدخلاتهم في الأوقات المناسبة سواء بإضافة أو سلخ أقسام من الأقاليم التابعة للعراق أو تعيين وعزل هذا الوالي أو ذاك حسب مقتضيات المصلحة العامة، مما يؤكد دور الخليفة الموجه للسياسة العامة، وكذلك حفاظ والي العراق على مركزه وكونه لا يقل عن دور نائب الخليفة في هذا الجزء المهم من الدولة العربية الإسلامية.

□□□ □□□

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات :-

* **البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)**

١. انساب الاشراف، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، بغداد، تحت رقم ١٧١١، الجزء الأول.

* **ابن أبي عذيبة، شهاب الدين احمد بن محمد الشافعي (ت٨٥٦هـ|١٤٥٢م)**

٢.مختصر التاريخ الكبير، مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل،تحت رقم ١٠/١٥، خزانة حسين بك.

ثانيا: المصادر الأولية المطبوعة:-

* ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٨١م)

٣ .أعتاب الكتاب، حققه صالح الاشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م.

* **الابشيهي، شهاب الدين احمد بن محمد (٨٥٠هـ |١٤٤٦م)**

٤.المستظرف في كل فن مستطرف، تحقيق د.احمد شتيوي، المنصورة، دار الغد الجديد، ٢٠٠٣م.

* **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)**

٥.أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل احمد عبد الماجود، قدم له الدكتور محمد عبد المنعم البري والدكتور عبد الفتاح أبو سنة وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٦.الكامل في التاريخ، مصر، إدارة المطبعة المنيرية، ١٩٧٨م.

٧.اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

*** الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس(ت٣٣٤هـ / ٩٤٥م)**
٨. تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، بلا، ١٩٦٧م.
*** ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)**
٩.بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق سامي النشار، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧م.
*** الازرقي، محمد بن عبد الله(ت ٢٢٣هـ/ ٨٤٧م)**
١٠.أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مدريد، مطابع مايتو كرومو، د.ت.
*** الاسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)**
١١.لطف التدبير، تحقيق احمد عبد الباقي، القاهرة، ١٩٦٤م
*** الاصبهاني، عماد الدين عبد الله(ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)**
١٢.خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، سلسلة كتب
التراث، ١٩٧٣م.
*** الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد(ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)**
١٣.المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، القاهرة، دار العلم، ١٩٦١م
*** الأصفهاني، حمزة(ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)**
١٤.تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، مطبعة كاونياني، ١٩٦٢م
*** الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)**
١٥.الأغاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م
١٦.مقاتل الطالبين، تحقيق احمد صقر، القاهرة، ١٩٤٩م
*** ابن اعثم الكوفي، أبو محمد احمد (ت ٣١٤هـ/ ٩٢٧م)**
١٧.الفتوح، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.
*** الامدي، الحسن بن بشر بن يحيى النمري (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)**
١٨.المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، تحقيق عبد الستار احمد فراج، القاهرة، ١٩٦١م.

* **الانباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)**
١٩.نزهة الالباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، الزرقاء، مكتبة المنار، ١٩٨٥م.
* **بحشل، اسلم بن سهل الو اسطي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)**
٢٠.تاريخ واسط، تحقيق كور كيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧م.
* **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ/ ٨٦٨م).**
٢١ .التاريخ الكبير، الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤١م.
٢٢.صحيح البخاري، بغداد، ١٩٨٦م.
* **البغدادي، عبد الرحمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)**
٢٣.مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٥م.
* **البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت٤٨٥هـ/١٠٩٣م)**
٢٤.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، د.ت.
* **ابن بكار، أبو عبد الله الزبير (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)**
٢٥.الأخبار الموفقيات، تحقيق مكي العاني، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٢م.
* **البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)**
٢٦.معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، لجنة التأليف، ١٩٤٥م.
* **البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٩٨٢م)**
٢٧.انساب الأشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٨م، ج٣.

٢٨.انساب الأشراف، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٧٥م، ج٤، ق١.
٢٩.انساب الأشراف نشر ماكس شلورنجر، القدس، مطبعة باريس، ١٩٣٨م، ج٤، ق٢.
٣٠.انساب الأشراف نشر جوتين، القدس، ١٩٣٦م، ج٥.
٣١. انساب الأشراف، الناشر اهلورت، غريفزولد، ١٨٨٣م،ج١١.
٣٢.فتوح البلدان، عني بمراجعته رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

*** الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)**

٣٣.سنن الترمذي، تحقيق عبد الوهاب اللطيف، ط٢،د.م، ١٩٧٤م

*** ابن تغرى بردى، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٩٧م)**

٣٤.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت.

*** التميمي، محمد بن علي بن احمد(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)**

٣٥.المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت، مؤسسة جواد، ١٩٨٨م

*** التنوخي، أبو علي الحسن بن أبي القاسم (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)**

٣٦.الفرج بعد الشدة، القاهرة، ١٩٥٥م

*** التوحيدي، علي بن محمد بن العباس(ت٤١٤هـ/ ١٠٢٣م)**

٣٧.البصائر والذخائر، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٩٦٤م.

*** الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)**

٣٨.تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٩.ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٥م.

٤٠.لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل القاهرة، دار إحياء الكتب، ١٩٦٠م.

*** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)**

٤١.البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، د.ت.

٤٢ .التاج في أخلاق الملوك، حققه وقدم له فوزي عطوي، بيروت، الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٧٠م.

٤٣.الحيوان، بيروت، د.ت.

٤٤.رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٩٧٩م.

٤٥.العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م.

*** الجرجاني، ابو العباس احمد بن محمد الثقفي (ت)**

٤٦.المنتخب من كنايات الأدباء واشارات البلغاء، عُني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين العناني، مصر، ١٩٠٨م.

*** الجهشياري، أبو عبد الله مجمد بن عبد وس (ت٣٣١هـ[٩٤٢م)**

٤٧.الوزراء والكتاب، القاهرة، ١٩٥٧م.

*** ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)**

٤٨.الأذكياء، بيروت، د.ت

٤٩.تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، القاهرة، المطبعة النموذجية، د.ت.

*** الحازمي الهمداني، أبو بكر محمد أبي عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)**

٥٠.عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب تحقيق عبد الله كنون، القاهرة، ١٩٦٥م.

*** الحاكم، أبو عبد الله(ت٤٠٥هـ/ ١١٤١م)**

٥١ .المستدرك على الصحيحين، بيروت، ١٩٦٥م.

* **ابن حبيب، أبو جعفر محمد البغدادي(ت٢٤٥هـ/ ٨٢٩م)**
٥٢.أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، منشور في نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٤م.
٥٣.المحبر، عني بتصحيحه د.ايلزه ليختن شتيتر، بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت.
٥٤.مختلف القبائل ومؤتلفها، تحقيق فرديناند نستيفلد، كوتا، ١٨٥٠م.
* **ابن أبي حديد، عز الدين عبد الحميد (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)**
٥٥.شرح نهج البلاغة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.
* **ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)**
٥٦.جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٧٧م.
٥٧.قلائد الذهب في جمهرة انساب العرب، تقديم وتشجير كامل سلمان الجبوري، بغداد، المكتبة العلمية، ١٩٨٧م.
* **الحسيني، العباس بن علي بن نور الدين (ت١٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)**
٥٨.نزهة الجليس ومنية الأديب الانيس، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٨م.
* **ابن حمدون، بهاء الدين محمد بن الحسن (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)**
٥٩.تذكرة ابن حمدون، السياسة والآداب الملكية، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٢٧م.
* **الحموي، شهاب أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)**
٦٠.معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن مرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت
* **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت حوالي ٧١٠هج|١٣١٠م)**
٦١.الروض المعطارفي خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، د.ت

* **ابن حنبل، احمد بن عبد الله الشيباني (ت٢٤١ هـ/ ٨٥٥م)**
٦٢.المسند، مصر، مؤسسة قرطبة، ١٩٦٣م.
* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)
٦٣.صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٧٩م.
* **الخزرجي، احمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)**
٦٤.خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق محمود عبد الوهاب، القاهرة، مكتبة الساقي، د.ت.
* **ابن خلدون، محمد عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**
٦٥.العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة، ١٩٧٩م.
٦٦.المقدمة، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
* **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)**
٦٧.وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن مرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٧م.
* **ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).**
٦٨.تاريخ خليفة راجعه وضبطه مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
٦٩.الطبقات، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٩٦٦م.
* **أبو داؤد، سليمان من الأشعث (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)**
٧٠.سنن أبو داؤد، القاهرة، مطبعة الدار المصرية، ١٩٨٨م
* **ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسين (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)**
٧١.الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة الخانجي، د.ت
* **الدميري، كمال الدين (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)**
٧٢.حياة الحيوان الكبرى، مصر، المكتبة التجارية، ١٩٦٣م.
* ابن أبي دينار، أبو عبد الله بن محمد القاسم (ت١١١٠هـ/ ١٦٩٨م).

٧٣ .المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شام، تونس، ١٩٦٧م.
* **الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داؤد (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).**
٧٤.الأخبار الطوال، قدم له وحقق نصوصه محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م
* **الذهبي، شمس الدين بن محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**
٧٥.تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، القاهرة، ١٩٨٩-١٩٩١م.
٧٦.تجريد أسماء الصحابة، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٧٧.التلخيص، مطبوع بهامش المستدرك على الصحيحين، بيروت، ١٩٦٥م.
٧٨.دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م.
٧٩.سير أعلام النبلاء، حقق نصوصه شعيب الارنؤوط، ط١١، بيروت، دار الرسالة، ٢٠٠١م، ج٢، ج٥.
٨٠.سير أعلام النبلاء، حققه محمد نعيم العرقوسي ومأمون صاغرجي، ٢٠٠١م، ج٣.
٨١.العبر في أخبار من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة الحكومة، ١٩٦٠م.
٨٢.المقتنى في برد الكنى، اعتنى به ايمن صالح شعبان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
• الرازي، أبو عبد الرحمن بن حاتم بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)
٨٣.الجرح والتعديل، حيدر آباد الدكن، جمعية المعارف العثمانية، ١٩٦٠م.

*** الرازي، محمد بن أبي بكر(ت بعد ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)**
٨٤.مختار الصحاح، تحقيق لجنة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨١م.
*** ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر(ت٣٣٢هـ/ ٩٤٣م)**
٨٥.الاعلاق النفسية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م.
*** الزبير، الرشيد بن الزبير (ت ق ٥هـ/ ق١١م)**
٨٦.الذخائر والتحف، الكويت، ١٩٥٩م.
*** الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)**
٨٧.نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٣م.
*** الزمخشري، محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)**
٨٨.ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق سليم النعيمي، بغداد، ١٩٧٦م.
*** السدوسي، مؤرج بن عمرو(ت ١٩٥هـ/ ٨١٠م)**
٨٩.كتاب حذف من نسب قريش، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، دار العروبة، ١٩٦٠م.
*** ابن سعد، محمد بن سعد(ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).**
٩٠.الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر للنشر ١٩٥٧، ١٩٦٠م.
*** ابن سلام الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٦م)**
٩١.طبقات فحول الشعراء، تحقيق شاكر مصطفى، القاهرة، ١٩٥٢م.
*** السهمي، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم(ت٤٢٧هـ/ ١٠٤٩م)**
٩٢ .تاريخ جرجان، ط٣، بيروت، ١٩٨١م.
***السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)**
٩٣.تاريخ الخلفاء، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.
٩٤.حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مصر، مطبعة إدارة الوطن، ١٨١٣م.

* **الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد(ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)**

٩٥ .الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٣، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م.

* **ابن شبه، أبو زيد عمر البصري (ت٢٦٢ هـ/ ٨٧٥م)**

٩٦.تاريخ المدينة المنورة، علق عليه محمد دندول ياسين وسعد الدين بيان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م.

* **ابن شداد، عز الدين محمد بن علي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)**

٩٧.الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٦م.

* **الشهرستاني، محمد بن أبي بكر (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٥٣م)**

٩٨.الملل والنحل، تحقيق محمد زكي كيلاني، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥م.

* **الصابي، غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال (ت٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م)**

٩٩.الهفوات النادرة، تحقيق صالح الأشتر، دمشق، د.ت.

* **الصنعاني، احمد بن عبد الله الرازي (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)**

١٠٠.تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد العمري وآخرون، ١٩٧٤م.

* **الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م)**

١٠١.المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، موصل، ١٩٨٥م.

* **الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)**

١٠٢.تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩، ١٩٧٧م.

١٠٣.تاريخ ملوك العرب والفرس، مصر، مطبعة محمد محمد مطر، ١٩١٩م.

* **الطرطوشي، ابو بكر محمد بن الوليد (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)**

١٠٤.سراج الملوك، مصر، المكتبة المحمودية بالأزهر، ١٩٥٣م.

* **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)**
١٠٥.الفخري من الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، د.ت
* **ابن الظهيرة، جمال الدين محمد جار الله (ت٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م)**
١٠٦.الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وابناء البيت الشريف، ط٢،مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٣٨م.
* **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)**
١٠٧.الاستيعاب في معرفة الصحابة، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.
١٠٨.الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، مصر، ١٩٦٦م.
* **ابن عبد الحكم، أبو القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٧٠م)**
١٠٩.فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، بيروت، د.ت
* **ابن عبد ربه، أبو عمر احمد بن محمد (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)**
١١٠.العقد الفريد، شرحه وضبطه احمد أمين الزين واخرون، ط٣، بيروت، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٦٥م.
* **ابن العبري، غريغوس الملطي(ت٦٨٥هـ| ١٢٨٦م)**
١١١.مختصر تاريخ الدول، بيروت، ١٨٩٨م.
* **أبو عبيدة، معمر المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ/ ٨٢٤م)**
١١٢.نقائض جرير والفرز دق، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، د.ت
* **ابن العراق، نعمان بن محمد (ت ق ١٠هـ | ق ١٦ م)**
١١٣. معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (جزائر الخليج العربي الفارسي، تحقيق محمد حميد الله، إسلام آباد، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٣م.
* **ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد .الله المعافري (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م)**
١١٤.العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، بغداد، ١٩٩٠م.

* **ابن عربي، محي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)**

١١٥. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، بيروت، د.ت.

* **ابن عساكر، علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)**

١١٦.تهذيب تاريخ دمشق الكبير،تهذيب عبد القادر بدران،١٩٥٢م.

* **العسقلاني، شهاب الدين بن احمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)**

١١٧.الإصابة في معرفة الصحابة، الهند، المطبعة الشرقية بكلكتا، د.ت

١١٨. تبصير المتنبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، القاهرة، مطبعة الدار القومية العربية، ١٩٦٤م.

١١٩.تهذيب التهذيب، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣م.

* **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).**

١٢٠.الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، طبخة، دار أمل، ١٩٦٦م.

* **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م).**

١٢١.سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، مصر، ١٣٨٠ هـ.

* **الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م).**

١٢٢..شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، مكة المكرمة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٦م.

* **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)**

١٢٣.تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه رينو وماكس كوكس، باريس، ١٨٤٠م.

١٢٤.المختصر في أخبار البشر، بيروت، د.ت

* **الفراء، أبو يعلي محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٦٥م)**

١٢٥.الأحكام السلطانية، تعليق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، ١٩٣٨م.

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن احمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩٧م).**

١٢٦.العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢م.

- **الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعه التميمي (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م)**

١٢٧.ديوان الفرزدق، رواية الحسن بن الحسن السكري، قدم له الدكتور شاكر الفحام، دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦٥م.

- **ابن الفقيه، احمد بن محمد الهمذاني (ت٢٨٩هـ/ ٩٠١م)**

١٢٨.مختصر كتاب البلدان، نشر دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٥م.

*** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)**

١٢٩.الإمامة والسياسة (المنسوب إليه)، تحقيق طه الزيني على النجف، دار الأندلس للطباعة والنشر، د.ت.

١٣٠.عيون الأخبار، مصر، دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

١٣١.المعارف، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مصر، المطبعة الإسلامية، ١٩٣٤م

- **قدامة بن جعفر (ت ٣٢٩هـ|٩٤٠م)**

١٣٢.الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق د.محمد حسين الزبيدي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨١م.

- **القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

١٣٣.صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، مطبعة كوتا، ١٩٦٣م.

- ابن القيسراني، ابو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٤٨هـ|١١٥٣م)

١٣٤.الأنساب المتفقة، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

*** ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن بكر الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)**

١٣٥.الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد جميل احمد، القاهرة، ١٩٦١م.

• ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)
١٣٦.مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م.
*** ابن كثير، عماد الدين(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)**
١٣٧.البداية والنهاية، القاهرة، مطابع دار البيان الحديثة، ٢٠٠٣م.
١٣٨.نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، تحقيق محمد فهيم أبو عبدة، بيروت، ١٩٦٨م.
• ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م)
١٣٩.الأصنام، تحقيق احمد زكي باشا، ط٢، القاهرة، ١٩٢٤.
١٤٠ .جمهرة النسب، بغداد، ١٩٨٦م.
١٤١.نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
*** الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف(ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)**
١٤٢.ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، بيروت، دار صادر، د.ت.
* مؤلف مجهول (ت ق٤هـ/ ق ١٠م)
١٤٣.العيون، والحدائق في أخبار الحقائق، نشر دي غويه، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٧١م.
*** مؤلف مجهول(ت ق ٥هـ/ ق ١٠م)**
١٤٤. تاريخ الخلفاء، نشر بطرس غرياز، موسكو، ١٩١٦م.
* ابن ما كولا، علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/ ١٠٩٥م)
١٤٥.الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٢-١٩٦٧م.
*** الماوردي، ابو الحسن علي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)**
١٤٦.الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق نبيل عبد الرحمن حياوي، بيروت، دار الأرقم، د.ت.
١٤٧.نصيحة الملوك، تحقيق جاسم الحديثي، بغداد، دار الحرية، ١٩٨٦م.

*** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)**

١٤٨. الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، د.ت.

١٤٩. نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبد العزيز اليمني، مصر، ١٩٣٦م.

*** المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)**

١٥٠.التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي، القاهرة، المكتبة التاريخية، ١٩٣٨م.

١٥١.مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققها وضبطها اسعد داغر، ط٤، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨١م.

*** مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)**

١٥٢.صحيح مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ١٩٥٤م.

• المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله بن أبي بكر (٣٧٨هـ/ ٩٩٧م)

١٥٣.احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٠م.

*** المقدسي، عبد الله بن احمد بن قدامه(ت٦١٠هـ/ ١٢٢٣م)**

١٥٤. التبين في انساب القرشيين، تحقيق محمد الدليمي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٢م.

*** المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)**

١٥٥.البدء والتاريخ، باريس، ١٩١٦م.

*** المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)**

١٥٦.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، مصر، مطبعة بولاق،١٩٧٠م.

١٥٧.النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، ليدن، ١٨٨٨م.

* المنبجي، اغابيوس قسطنطين (ت٤ ق هـ/ ق ١٠م)

١٥٨.المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه وحقق نصوصه عمر عبد السلام تدمري، لبنان، دار المنصور، ١٩٨٦م.

*** ابن منظور،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)**

١٥٩.لسان العرب المحيط،تصنيف يوسف خياط، بيروت، دار لسان العرب، د.ت.

- المنقري، نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)

١٦٠.وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م.

- ابن نباته، جمال الدين محمد (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

١٦١.سرح العيون، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٧م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)

١٦٢.الفهرست، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

*** النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)**

١٦٣.نهاية الإرب في فنون الادب، تحقيق محمد رفعت فتح الله، مراجعة إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٧٥م.

*** النويري، محمد بن قاسم بن محمد الاسكندراني(ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٢م)**

١٦٤.الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م.

*** النووي، محي الدين بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)**

١٦٥.تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة، إدارة المطبعة المنيرية، د.ت

*** ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)**

١٦٦.السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا واخرون، ط٢، مطبعة البابي وشركاؤه،١٩٥٥م

*** الهمداني، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب(ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)**

١٦٧.الاكليل، حققه محمد بن علي الاكوع، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٣م.

*** الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)**

١٦٨.فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان، مصر، مطبعة المحروسة، ١٨٩١م.

١٦٩.المغازي، تحقيق د.ماسدس جونس، بيروت، د.ت.

- **ابن الوردي، زين الدين بن عمر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

١٧٠.تتمة المختصر في أخبار البشر، تحقيق احمد رفعت البدراوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م.

- **الوشاء، الطيب محمد بن احمد بن إسحاق (ت٣٢٥هـ/٩٢٦م)**

١٧١.الظرف والظرفاء، بيروت، ١٩٠٤م

- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد (ت٣٠٦هـ/ ٩١٨م)**

١٧٢.أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى، مطبعة الاستقامة، ١٩٤٧م.

- **اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)**

١٧٣.مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٠م

- **اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)**

١٧٤.البلدان، النجف، المطبعة الجديدة، ١٩٥٧م.

١٧٥.تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م

١٧٦.مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، بيروت، د.ت.

ثالثا: المراجع الحديثة

*** احمد، لبيد إبراهيم وآخرون**

١٧٧. الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي، موصل، الجامعة، ١٩٩١م.

*** الاعظمي، عواد مجيد**

١٧٨.مسلمة بن عبد الملك (٦٣-١٢١هـ/٦٨٢-٧٣٩م)، بغداد، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م.

*** البجاوي، علي محمد وأبو الفضل، محمد**

١٧٩.أيام العرب في الاسلام، ط٤،بيروت، ١٩٧٣م.

*** البدراني، جاسم علي جاسم**

١٨٠.الوفادات على الخلفاء الأمويين، اربد، دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٣م.

* بدوي، عبد السلام
١٨١.الرقابة على المؤسسات العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت.
* بروفنسال، ليفي
١٨٣ ."أمية بن عبد شمس"، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة احمد شنتاوي واخرون، مج٤، مصر، مطبعة الشعب، د.ت.
* بروكلمان، كارل
١٨٤.تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير بعلبكي، بيروت، ١٩٤٨م
* بطاينة، محمد ضيف الله
١٨٥.دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع د.ت
* بول
١٨٦."الحيرة"، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، القاهرة، ١٩٢٧م.
* بيضون، إبراهيم
١٨٧.ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، بيروت، دار النهضة، ١٩٧٩م
* الجابري، محمد عابد
١٨٨.العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، ط٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠م
* جب، هاملتون
١٨٩.دراسات في حضارة الإسلام، تحرير ستانفورد شو ووليم بولك، ترجمة الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم وآخرون، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٤م.
* حسن، حسن إبراهيم
١٩٠ .النظم الإسلامية، ط٢، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م.

١٩١.تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، ١٩٧٩م
* حسن، ناجي
١٩٢.ثورة زيد بن علي، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٦٦م.
١٩٣.القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، بغداد، ١٩٨٠م.
* الخربوطلي، علي حسيني
١٩٤.تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م.
١٩٥. الحضارة العربية الإسلامية، مصر، مكتبة الانجلو، د.ت.
١٩٦. مروج الذهب للمسعودي، سلسلة تراث الانسانية، د.م الدار المصرية للتاليف والترجمة د.ت
* خودابخش، صلاح الدين
١٩٧.حضارة الإسلام، ترجمة وتعليق علي حسيني الخربوطلي، بيروت، دار الثقافة، د.ت
* دكسن، عبد الأمير
١٩٨.الخلافة الأموية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٣م
* الدوري، عبد العزيز
١٩٩.تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٤، بيروت، دار مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م.
٢٠٠.النظم الإسلامية، بغداد، مطبعة نجيب، ١٩٥٠م.
* دياب، صابر محمود
٢٠١.سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط، القاهرة، ١٩٧٣م.
* الراوي، ثابت إسماعيل
٢٠٢. العراق في العصر الأموي من الناحية الإدارية والسياسية والاجتماعية، بغداد، مطبعة الأندلس، ١٩٧٠م.

* **الريس، محمد ضياء**
٢٠٣.الخراج في الدولة الإسلامية والتاريخ المالي للدولة الإسلامية، مصر، ١٩٥٧م.
٢٠٤. عبد الملك بن مروان والدولة الاموية، القاهرة، بلا، ١٩٦٩م.
* **الزركلي، خير الدين**
٢٠٥.الأعلام، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.
* **زيدان، جرجي**
٢٠٦.تاريخ التمدن الإسلامي، بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.
* **سرور، محمد جمال**
٢٠٧.قيام الدولة العربية الإسلامية، القاهرة، د.ت.
* **شعبان، محمد عبد الحي**
٢٠٨. التاريخ الإسلامي، تفسير جديد صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت، الدار الأهلية، ١٩٨٣م.
* **شلبي، ابو زيد**
٢٠٩.تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الاسلامي، مصر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ١٩٦٤م.
* **شوقي، أبو خليل**
٢١٠.أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٢م.
* **صالح، خولة عيسى**
٢١١.الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١م.
* **الصالح، صبحي**
٢١٢.النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٥٦م.
٢١٣. مباحث في علوم القران، ط٧، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢م.

* **طلس، محمد اسعد**

٢١٤.تاريخ العرب، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، د.ت

* **طه، عبد الواحد ذنون**

٢١٥.العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، موصل، مطبعة الجامعة، ١٩٨٥م.

* **العاملي، محسن الأمين الحسيني**

٢١٦.أعيان الشيعة، دمشق، بلا، ١٩٨٦م.

* **العبود، نافع توفيق**

٢١٧. آل المهلب بن بي صفرة ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، بغداد، مطبعة الجامعة، ١٩٧٩م.

* **العش، يوسف**

٢١٨.الدولة الأموية والأحداث التي سبقت ومهدت لها من ابتداء فتنة عثمان، دمشق، مطبعة، جامعة دمشق، ١٩٦٥م.

* **عطوان، حسين**

٢١٩. الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦.

* **علي، سيد أمير**

٢٢٠.مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رافت، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ١٩٣٨م

* **العلي، صالح احمد**

٢٢١.التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بيروت، دار الطليعة ١٩٦٩م.

٢٢٢.خطط البصرة، دراسة في أحوالها العمرانية والمكانية في العهود الإسلامية الأولى، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.

* **علي، محمد كرد**

٢٢٣.الإدارة الإسلامية في عز العرب، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٤م.

* العمد، إحسان صدقي
٢٢٤.الحجاج بن يوسف حياته واراؤه السياسية، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٢م.
* عمر، فاروق
٢٢٥.النظم الاسلامية، جامعة بغداد، ١٩٨٣م.
* فلهاوزن، يوليوس
٢٢٦.الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الهادي عدوي، القاهرة، ١٩٥٨م.
* القاسم، عون الشريف
٢٢٧.شعر البصرة في العصر الأموي، بغداد، بلا، ١٩٧٨م.
* القرشي، باقر شريف
٢٢٨.نظام الحكومة والإدارة في الإسلام، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦م.
* الكبيسي، عبد المجيد محمد صالح
٢٢٩.عصر هشام بن عبد الملك، بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي، ١٩٧٥م.
* كلتي، برناردين
١٨٢.فتح القسطنطينية، ترجمة محمود شكري، بغداد، ١٩٦٢م.
* لسترنج،كي
٢٣٠.بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م.
* ماسينيون، لويس
٢٣١.خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد، النجف، مطبعة الشعري الحديثة، ١٩٧٩م.
* المشهداني، محمد جاسم
٢٣٢.الجزيرة الفراتية والموصل، دراسة في التاريخ السياسي والإداري (١٢٧-١٢٨هـ/٧٤٤-٨٣٣م)، بغداد، دار الرسالة، ١٩٧٧م.
٢٣٣.عبد الله بن عامر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٣م.

* مصطفى، شاكر
٢٣٤.دولة بني العباس، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م.
* المعاضيدي، عبد القادر
٢٣٥.واسط في العصر الأموي، بغداد، ٩٧٠م.
* معروف، نايف محمود
٢٣٦.الخوارج في العصر الأموي، بيروت، ١٩٧٧م.
* الملاح، هاشم يحيى
٢٣٧. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الموصل، مطبعة الجامعة، ١٩٩١م.
* المنجد، صلاح الدين
٢٣٨. معجم بني امية، بيروت، دار الكتاب الجديد، د.ت.
* مولوي، س.ق حسيني
٢٣٩. الإدارة العربية، ترجمة إبراهيم العدوي، مراجعة عبد العزيز الحق، مصر، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، ١٩٧٧م.
* النجم، عبد الكريم
٢٤٠.البحرين في صدر الإسلام، بغداد، مطبعة الجمهورية، ١٩٧٣م.
* النص، إحسان
٢٤١.العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، بيروت، ١٩٦٣م.
* هننس، فالتر
٢٤٢. المكاييل و الاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة الدكتور كامل العسلي، عمان، مطبعة القوات المسلحة الأردنية، ١٩٧٠ م .
* اليوزبكي، توفيق سلطان
٢٤٣.دراسات في النظم العربية الإسلامية، ط٣، الموصل، مطبعة الجامعة، ١٩٧٠م.

رابعا.الرسائل الجامعية:-

* البدراني، جاسم علي جاسم

٢٤٤.خراسان في عهد نصر بن سيار (١٢٠هـ-١٣١هـ/٧٣٧-٧٤٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٧م.

* **جاسم، باسل طه**

٢٤٥.التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٨م.

* **الجبوري، جاسم محمد عيسى**

٢٤٦.قبيلة كلب ودورها في التاريخ العربي حتى نهاية العهد الأموي في الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، ١٩٨٩م.

* **الجوادي، خيري شيت شكري**

٢٤٧.الدولة العربية الإسلامية في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٦م.

* **حمدي، حازم حامد**

٢٤٨.بنو هبيرة ودورهم في العراق في العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٩م.

* **الخيرو، رمزية عبد الوهاب**

٢٤٩.إدارة العراق في عهد زياد، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٧٥م.

* **الدوملي، جلال سليمان إسماعيل**

٢٥٠.سياسة تعيين الولاة في مصر وإفريقية والأندلس في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٣م.

* الشرابي، نهال خليل يونس.

٢٥١.بنو عبد شمس إلى قيام الحكم الأموي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٩٣م.

*** الطائي، عبد الستار إسماعيل عبد الرحمن**

٢٥٢ .العراق في عهد خالد بن عبد الله القسري (١٠٥-١٢٠هـ/٧٢٣-٧٣٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٠م.

*** عبد الله، رمزي إبراهيم**

٢٥٣.أبو موسى الاشعري ودوره السياسي والإداري والعسكري في العراق (١٧-٣٧هـ/٦٣١-٦٥٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٩٣م.

*** العبيدي، سالم عبد علي**

٢٥٤.بنو أمية ودورهم في الحياة العامة، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٩٧م.

*** عرفات، عبد الله حسين ولي**

٢٥٥.الكتاب في الدولة العربية الإسلامية دراسة لدورهم الإداري والسياسي (١-٤٧هـ/٦٣٢-٦٨١م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٨م

*** علي، إبراهيم محمد**

٢٥٦.المناذرة دراسة سياسية حضارية (٢٦٨-٦٠٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٦م.

*** الفراجي، عدنان علي كرموش**

٢٥٧.الخلافة الأموية (٩٦-١٠٥هـ/٧١٤-٧٢٣م)، دراسة في التاريخ السياسي والإداري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٧م.

*** قادر، نزار محمد**

٢٥٨.الجيش وتأثيراته في الدولة العربية الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٥م.

* **قاسم، محب محمود**
٢٥٩.معاوية بن أبي سفيان دراسة في سيرته وجهوده العسكرية والإدارية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٩٦م.
* **المشهداني، عدنان شعبان عبد**
٢٦٠.المغيرة بن شعبة الثقفي (٢٠ق-٥٠هـ/٦٠٢-٦٧٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠١م.
* **مهند، ماهر جاسم**
٢٦١. الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦ م .
* **ولي، زهرة كوكز**
٢٦٢.الاحنف بن قيس التميمي سيرته ودوره في السياسة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٩٠م.

خامسا.الدوريات:-

* **بطاينة، محمد ضيف الله**
٢٦٣."سياسة بني أمية في اختيار الولاة على البلدان"، **مجلة أبحاث اليرموك**، عدد٢، الأردن، مج١، لسنة١٩٨٥م.
* **جودة، صادق احمد داؤد**
٢٦٤. "منصور بن جمهور موقفه من الأحداث السياسية في أو أخر العصر الأموي"، **مجلة جامعة الملك سعود**، مجلد٨، الرياض، الاداب، ١٩٩٦م.
* **حسين، خليل شاكر**
٢٦٥."حكم يزيد بن عبد الملك"، **مجلة آداب الرافدين**، عدد ١٦، موصل، ١٩٨٦م.

٢٦٦."خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٧م) نظرة تاريخية نقدية"، **مجلة التربية والعلم**، عدده، جامعة الموصل، تشرين الأول، ١٩٨٧م.

*** سلطان، طارق فتحي**

٢٦٧."العراق في عهد خالد القسري ١٠٥-١٢٠هـ"، **مجلة التربية والعلم**، عدد٢، موصل، ١٩٨٩م.

*** صالحية، محمد**

٢٦٨ ."مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، الكويت، بلا، ١٩٨١م.

*** طه، عبد الواحد ذنون**

٢٦٩."الحدود الجنوبية لولاية العراق في العصر الأموي"، **مجلة التربية والعلم**، عدد ٣١، جامعة الموصل،٢٠٠١.

*** العلي، صالح احمد**

٢٧٠."إدارة خراسان"، **مجلة كلية الاداب**، عدد ١٥، جامعة بغداد، سنة ١٩٧٢م.

*** قادر، نزار محمد**

٢٧١."يوسف بن عمر الثقفي وسياسته في العراق ١٢٠-١٢٦هـ"، **مجلة التربية والعلم**، عدد٨، الموصل، ١٩٨٩.

*** المعاضيدي، عبد القادر سلمان**

٢٧٢.أمراء وولاة العراق وسلطاتهم، حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة ١٩٨٥م.

*** منسي، عبد الجبار**

٢٧٣." إدارة الأمصار الإسلامية ودور الثقفين فيها"، **مجلة المؤرخ العربي**، عدد٧، بغداد، الأمانة العامة لاتحاد المرؤخين العرب، ١٩٨١م.

سادسا.المراجع والدوريات الأجنبية :-

*** Crone, Patricia**

274.Were the Qays and Yemen of the Umayyaed Period Political Parties, Der Islam, Band71, Heft, 1994.
* **Dictrich, A.**
275-"AL-Hadjdj", Encyclopaedia of Islam, Newedtion Vol.3
* **ELISSEEF, N.**
276-L'Orient Musuleman, Aecdin, Paris, 1977
* **Lammens, H.**
277-"Etudes Suria Reign Ducaliph Omayyaed Moawiah", Bairuth, 1907.
* **Muire, William Temple.**
278-The Caliphate: Its Rise, Decline, and Full,Beirut, 1963 .

□□□ □□□

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

يحاول البحث الكشف عن عوامل اختيار الولاة في العراق، وذلك من خلال تتبع طبيعة السياسة التي انتهجها الخلفاء الأمويون في اختيار ولاتهم في العراق، وهل كانت هنالك قاعدة ثابتة في هذا التعيين ؟ وما هي العوامل المؤثرة في هذه التعينيات ؟ وما مدى تأثير ظروف العراق وما يتبعه أداريًا عليها ؟ هذه الأسئلة وأمثالها هي التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها.
وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال تتبع أوضاع الولاة قبل عهود التولية، للوقوف على ابرز المهام والوظائف التي تبوؤها بما يؤشر المكانة والدور الذي قاموا به، والتي كانت سببًا في الترشيح لوظيفة الولاية. وعلى الرغم من الصعوبات التي تكتنف البحث في البدايات الأولى لأمثال هؤلاء الولاة. باستثناء قلة منهم من الرجال البارزين، فإن المصادر التاريخية أغفلت ليس فقط ذكر أعمالهم، و إنما لا نجد أحيانا كلامًا واضحًا عن ولايات سابقة قبل تعيينهم على العراق بما يضعنا أمام تساؤلات لا نجد لها جوابًا شافيًا. فضلا عن كونه موضوع واحد ذو موضوعات متعددة نتيجة تداخل أكثر من سبب في تعيين الوالي الواحد مما أدى إلى توزع المعلومات التي تتعلق بالوالي الواحد على أكثر من فصل من فصول الرسالة، إذ ليس بالإمكان جمع الوالي في فصل واحد وذلك لأنه لم يتم تعيينه على أساس عامل واحد . ومع ذلك فقد تم تجاوز العديد من الصعاب بالإطلاع الواسع على المصادر والمراجع المهمة بما يسد الثغرات ويزيل الخلل.


I.S.B.N. 978-977-276-741-0

